

استحضار معاني الجلاء في الذات والأدب

□ أ. د. حسين جمعة

• من بواكير صور الجلاء وقيمه:

السابع عشر من نيسان لعام (1946م) يوم تاريخي في مصير الشعب العربي السوري وحياته ومواقفه... فهو رمز الولادة والإرادة، وتجسيد لقيم المروءة والعزة والشرف؛ وملحمة البطولة والشجاعة والتضحية والفداء... إنه المعادل الموضوعي للحرية والسيادة؛ والوحدة الوطنية الأصيلة في نبضها العربي الخلاق... إنه حقاً محطة تاريخية مشرقة للذات والوجود، وقد كتب اسم سورية على جبهة المجد بدماء الشهداء الذين رووا الثرى الأعلى فأثبتوا شقائق النعمان في جنباته الممتدة على مد النظر، وزرعوا الثورة الحقيقية على التبعية والاستلاب؛ والتخلف والجهل والعجز والفقر؛ والإحباط واليأس، إنه - حقاً - مدرسة للمعير والعجكم المستفادة...

ضربوا الأمثولة العليا للمقاومة الحرة السامية وأن تردد الألسن ما قاله الأدباء والاسمين الشعراء ما هاضمت إبداعاتهم من ندوة وحلاوة، وشهداً وعملاً بسميرة كسل يمثل شائر على المحتل الفرنسي... فأى منهم كان الأنموذج الذي استحق التمجيد والإجلال؛ والافتداء والاحتفاء في

شلا غرو بعد ذلك أن تؤلف الأسطر الكبرى⁽¹⁾ في معانيه وأبعاده الفكرية والسياسية والاجتماعية والنضالية والتاريخية... وأن تتوقف الدراميات عنده رجالات الكفاح الوطني وقد

(1) انظر مثلاً منشور (القصة الجلاء) للأديبة صفوت يوسف حوري، ومنتخب (الشيخ صالح علي) المرحوم عبد القادر اليونس.

مجزرة مروعة تتال من نفوس الصغار والكبار، النساء والشيوخ؛ مجزرة ليس فيها رحمة ولا شفقة... لم يكن يدري أن الشعب السوري سيكتب أولى ملاحم الشرف في ميسلون تحت إشراف وزير دفاعه (يوسف العظمة - 1883 - 1920م)، سيكتب أول درس تضالي يمر فيه عن صدقه وإخلاصه لأمته؛ وسيؤرخ شجاعته وشأنه، وتلاحمه البطولي مع شعبه للدفاع عن الوطن وسيباده بأحرف من نور ولن نرعبه الأراجيف والنهائيل، ولن نهز مواقفه ككل الجرائم التي ارتكبتها الجيش الفرنسي بحق الشعوب قديماً وحديثاً... وكان هذا القائد الأبطال الميامين قد خرجوا معاً إلى ربي ميسلون فسأدوا حق الواجب والكرامة يوم (1920/7/24م) وهم يعلمون تمام العلم أن قوة الجيش الفرنسي أعظم عدة وأكثر عدداً؛ وأقصى سلاحاً مما بين أيديهم، ولصنهم أبوا إلا مواجهة هذا المحتل الغازي؛ وقرروا ألا يتركوه يدخل من دون خوض معركة الإباء والتضحية، قرروا أن يزرعوا في ذاكرته أنه لن بهذا يوماً في أرضهم؛ ولن يهنا برياضها الفناء... وكان يوسف العظمة قد قال حين خرج مقاوماً: «(إني أعرف ما يجب عليّ، وسأقوم بواجبي، ولست أسأ على نفسي، بل أسفي على الأمة التي ستظل سنوات كثيرة أو قلائد هدهداً تفصل أنشوا المصن والمصائب، وإني مطمئن إلى مستقبل الأمة نأياً وأنته وخيرته بنفسي من قوة الحياة الكفافية فيها، وواثق من عطف أسدائتي على ملفتي (إيلي) وسأذهب مستريح البال، مطمئن القلب في طريق الولجب المفروض عليّ».

هكذا مضى الشرفاء والرجال الأحرار لاكتساب الشهادة؛ ورمزية البطولة من أجل الدفاع عن الوطن سفاً واحداً، ورووا أرض ميسلون الطاهرة بدمهم الزككي... وزغردت الشام

سلوكه وفكره ونضاله العنيد؛ ووعيه الجيد بفكرة الانتماء إلى الهوية الوطنية البعيدة عن التشنجات والأمراض والانحراف، ما يعني أن شعبنا بكل فئاته وشرائحه لم يعاني أزمة الهوية والانتماء التي تتأجج عند عدد من المعاصرين، إذ حقق الجميع إرادة الالتفاف حول الوطن الجامع. وأثبتوا أن الهوية العربية غير قابلة للتجزئة أو التمزيق... ولن يستطيع الغرب خداع العرب باسم الدين أو غيره لتفشي عيونهم عن حقيقة ما خلمت له لصرقة موارِد الوطن العربي؛ وفق ما قاله الشيخ المجاهد صالح المكي (1884 - 1950م):

**بني العرب لا أبقي من الحرب ثورة
 ولا أترجى نيل جاء ومنصب
 ولكلني أسمي تمكراً موطن
 أبني إلى كل النفوس محب
 كتابهم خداهم واختراهم غمّة
 وكيداً وعدواناً لأبناء محرب
 نودون باسم الدين تريق أمة
 تخاص بنوا فوق دين ومذهب
 ليس بدين الحسب قولاً ونهية
 وتندفع من أوطانها كل أجنبي
 وما خزع همس خير شرع محمد**

وما الوطن الغالي سوى الأم والأب
 لقد ظن الاستعمار الفرنسي أنه قاد على احتواء الشعب السوري؛ والسيطرة عليه إذا احتل أرضه... لهذا استغل عتاة العرب ضعف الدولة العثمانية التي سمعها (الرجل القريض) لتحقيق آماله في قسور إرادة الحرية والمقاومة عند ذلك الشعب... ومن ثم توهم التجنرال الفرنسي (غورو) أنه مهتوج من بيروت إلى دمشق على بساط أخضر يمتع فيه نافريه، وقد رأى أنه سيذهب الرعب في قلوب ذلك الشعب فيما لو ارتكبت

أحدثت معركة ميسلون والثورة السورية الكبرى؛ وتوقفت عند الوعي الوطني الشعبي للدفاع عن الوطن في صميم وحدة وطنية راقية؛ ولغة أدبية جذابة، ومما جاء فيها: "عندما هُزم العرب الموريون في معركة ميسلون وقف الدرك عند دُمر يأخضون الهناقي من المجاهدين؛ فسأل أحد المتجاهدين: هل سقطت المدينة... ردّ عليه صديقه المجاهد الآخر: لا، لن تسقط المدينة".

ومن ثم بدأت ملحمة الشعب الذي أحب الشهادة بمثل ما أحبّ الآخرون الحياة، فطغانت رمز الأبدية الأولى للشهادة والبرومة، والشجاعة... بمثل ما كان يوسف العظمة اللقاوم الأول الذي التهب فؤاده بالغيرة على الوطن، والحمة على الأهل والأبناء فاستنصب الثلثود والشجيم... وكان قد خطط لمواجهة الجيش الفرنسي في (مجدل عتجر) بعد أن عوالم سياسية وعسكرية منعت تنفيذ خطته، فكانت معركة ميسلون غير المتوقعة في الزمان والمكان والاستعداد والعدة والعتاد بين رجال المقاومة، رجال الله والضرمات، وبين الجيش الفرنسي للددج بالسلح وبالجشع والطمع والرغبة الجامعة في السيطرة على سورية...

ولم يكن (نظري البارودي - 1886 - 1966م) أقل بطولة من شهيد ميسلون؛ حين أوقف حياته على مواجهة الاستعمار الفرنسي وألته الفاتحة، وكان يمارس مفهوم المقاومة في مستوياتها الوطني والقومي؛ فحين دهم ثورة الفوعة بالبل والملاح كان يكتب المحالات التي تقلد مزاعم الاحتلال الفرنسي، وتال من هيبته؛ وينشرها في جريدة (حمل بالخرج) الدمشقية، ما عرّضه للسجن غير مرة... ولكن سجنه زاده تصميماً على المقاومة؛ وقتل لديه أشكلاً جديدة فيها؛ وبخاصة حين أكرم نفسه بميثاق مقاومة بضائع المحتل الأجنبي الذي أبدعه بنفسه؛ فصار

وديار العروبة يسمو الروح السماوية حين سطر أول سفر في كتاب الثلثود بحسب الوطن؛ وأشعلوا النار الحارقة تحت أقدام المحتل الفرنسي الغاصب... حين تصابوا إلى صاحة المجد والقداء، بالنفس والكلمة؛ والوجود بالنفس أقصى غاية الجود، ووصل أربع الشهادة فوأكماً إلى مصر العروبة وأرض الإهرامات الشامخة فأنشد أحمد شوقي قصيدة تلقى فيها بملوحة الوزير القائد يوسف العظمة والمناضلين الأحرار، ومطلعها:

(الشوقيات 181/2)

حياة ما تريد لها زلالاً

ونها لا تود لها انتكالا

ثم يقول:

مناكر ما حيث جدار قبر

يظهر جثتي ركب الرمال

مقيم ما أقات ميسلون

يذكر مصرع الأسد الشبال

تنهب عظمت العظمت فيه

وأول شهد لقبي التبال

فالمطلع يدل على معنى الحياة والموت؛ الحياة الدائمة في جنان النعيم، والذنظر الخالد في الدنيا لحصل الشهداء وبخاصة يوسف العظمة الذي خصّه بالشاء والتجيميل، وهو يواجه نبال الأعداء شجاعاً غير هائب، ثم ختمها قائلًا:

إذا عرّت به الأجيال تترى

سمعت لها زلزلاً ونبهالا

تعلق في ضمائرهم صليبا

وحقق في سرورهم ملالا

وتعدّ رواية (فن تسقط المدينة) للروائي السوري (فارس زرزور 1930 .. 2004م) من بين الروايات المهمة التي تناولت صورة غير هائلة من

القدوة النجالية في هذا الشأن إذ أدرك - منذ وقت مبكر - أهمية المقابلة الاقتصادية لاحتياجات العمور: فوقف على قدم المساواة مع مواقف (المهاجرين غاندي) في هذا الأسلوب المؤثر... ومما جاء في الميثاق قوله: ((أعاهد الله والشرف على ألا أصرف قرشاً واحداً في حاجة صادرة من بلاد أجنبية ما دام يوجد منها في وطني العربي الكبير؛ وإن أعزض الاقتصاد بلادي وأعمل على ترويقه بكل ما لدي من قوة، والوطن شاهدي، والله حسيبي ووكيلي)).

وهو من فتح منزله لاستضافة كهبار الشعراء العرب أمثال أحمد شوقي الذي تقى برجال الثورة السورية الكبرى (1925م).

وهكذا أوفى أدبه على التقني بالبطولة والإقدام والدعوة إلى وحدة الوطن العربي من المحيد إلى الخليج... وراحت الأضواء في ديار العربية تزد ما أبدته عبقريته في هذا المقام: إذ قال:

بلاد العرب أوطاني
 من الشام لبثدان
 ومن نجر إلى يمن
 إن مصر فتى وان
 فلا حذر بيأعدنا
 ولا دين يفرقنا
 لسان الضفاد يهمننا
 بقسمتان وعصمتان
 لنا مدينة سلفت
 ستعيها وإن ذكررت
 ونور وجهها وقت
 دهاء الإنس والجان

فلمحة الوحدة الوطنية للمقاومة السورية كتبت ذاتها للتجدة بحجر العربية الحية، ثم تلتقت جمرتها لتؤن جبين الشمس الوضاعة إبان الثورة السورية الكبرى منذ عام (1925م)، بقيادة الشار الأمير، والقائد الحكيم (سلطان باشا الأطرش - 1888 - 1982م) الذي فارق شعبه سيداً حميداً، وحريماً معلماً وأوصى أبناءه ((الاستقلال أمانة في أعناقكم فحافظوا عليه))، فحرية الوطن وسعادته همة مطلقة عند الأمير سلطان باشا الأطرش، فكان خير الحق وهو الذي أدرك بحكمته وتجربته أن الوطن يحتاج من أبنائه على الدوام إلى التضحية والحفاظ على استقلاله... ولأسما أنه هاش قصة الثمر الوطني كقائلة، وأقن بأن الاستعمار الفرنسي احتل سورية بمجزرة وحشية ارتكبتها في ميسلون، وما خرج من أرضها إلا بعد أن ارتكبت مجزرة أخرى منظرها لها في دمشق حينما هجم البرلمان بقنايله الفتاكة في (1945/5/29م)، ولم يسج من حاميتها إلا اثنان على الرغم من جراحاتها العظيمة وهما محمد مدور وإبراهيم الشلاح، وأطلق على كل منهما الشهيد الحي: الأول مسلم والثاني مسيحي، وهما من رؤساء قصة الشوحش الفرنسي. وكان - من قبل - قد ارتكبت جرائم مروعة بحق الشعب السوري على امتداد الأرض السورية.

وكان السوريون في كل مكان قد بايعوا الممثلين على قيادة ثورتهم؛ وشارفهم معارك الشرف من ربيع شتى... ابتداء من جبل العرب وسهل حوران حتى الشمال والشرق والغرب... وسجل قائد الثورة ورفاقه الشرفاء انتصارهم في سجل الخالدين كما رأينا في معركة (الضفر - 20 - 1925/7/21م) وفي معركة (المزعة - 1925/8/3م)... وقد شاركهم شرف المكافح

وشارك كثير من رجال ثورة الاستقلال والجهلاء في الثورة العربية الكبرى (1916م): وكان بعضهم من قادة الفكر القومي، أو من رواد القومية العربية، والتحرير القومي وقد استقبل عدد منهم في دمشق عام (1919م) الأمير فيصل بن الحسين بعد اكتشاف اتفاقية (صافير / بخصو) واقتراح أمر أوروبا بالتمرر على الوطن العربي وتقسيمه بين دولها الاستعمارية منذ (1916/5/15م).

وفي ضوء ما ذكرناه نرى أن فشل بطل من الثوار لم يتخلف عن واجبه، فكان يملأ فراغاً إلى ساحة التمثال أباً مكان موقفه ومثاقفته... وكان منهم رفع منزلة الوطن إلى مرتبة القداسة، بوصفه للعادل للوضوحي للهوية والوجود والتحرر والسمو، وهذا ما رآه الأدباء للزورق لفافضل (خير الدين الزركلي) للولود في بيروت لأسبون دمشقيين (1893م) وللزورق بدمشق (1976م) إذ قال: (ديوان الزركلي 21)

لو ملكوا لسي مؤمني وشأ

لميت أمير ذلك الوشا
فمشق الزركلي لومنه وكفرته للمحتل
الفرنسي جعله يوجع روح الثورة عليه ويكتب في مجلته (الأصمعي) فشل ما يبرز ذلك.. فلا مراء أن نراء واحداً من أولئك الأبطال الذين يواجهون المحتل الفرنسي بنفسه، وإبداءه، وهو الذي سجن غير مرة، لكن السجن كان يزيد عداً في مقاومة ذلك المحتل الذي انتهك حرمة الوطن وشرف أبنائه؛ ومظهر أرضه.. ما جعل الفرنسي يحكم عليه بالإعدام.

فكفراً كتب في صفحة التاريخ أن الوطن يرمز إلى جماع المحبة والإشاعة؛ والهوية والانتماء، ويحشد على أبنائه يحنونه ودفعه أباً كانت شرائعهم؛ ويمنحهم الأمن والأمان؛ وهدهو اليال مهما لقي منهم من العوق والإيذاء أو السقوط في

الوطني شهيد الجولان وقائد ثورته (أحمد مريود - 1886 - 1926م) وشهيد جنوب لبنان ودمشق ورجالاً دمشق وريفها أمثال (حسن الخراط 1875 - 1925م) و (مسعود العاصي 1889 - 1936م) و (فوزي الغزي 1891 - 1929م) و (محمد الأشمر 1894 - 1960م) و (شكري القوتلي 1891 - 1976م) و (عبد الرحمن الشهبندر 1882 - 1940م). ولما كانت هذه الثورات في الجنوب استلهمت ثورات أخرى في الشمال والغرب والشرق، مثل ثورة الصالح الشاذلي بقيادة الشيخ (صالح العلي 1884 - 1950م) وثورة الشمال في حلب بقيادة (إبراهيم هنانو - 1889 - 1935م) وعدد من رجالها الأدياء مثل (مسعود الله الجاهري - 1894 - 1948م) وثورة حماة بقيادة (فوزي الشوقجي - 1890 - 1977م) الذي نقل كفاحه باتجاه الشرق إلى العراق فحفظ إلى جانب ثورة (رشيد عالي الكيلاني) ضد الانتداب البريطاني؛ وكذلك كانت ثورة (رمضان شلاش 1882 - 1961م) في دير الزور بمواجهة الانتدابيين البريطانيين والفرنسيين.. وكانت فشل ثورة مدرسة نخضالية لتحرير الوطن والإنسان.. ولعل رواية (حسن جبيل) للروائي (فارس زوزور) من تلك الروايات المثيرة التي عالجت حقبة الهم الوطني وما جرى للأبطال في ساحة المعركة؛ إذ وصف بطل الرواية (حسن) قائلاً: "ارتفعت على وجهه المجدد صفوات الثمانون التي أمضاها مثلاً في سهوب التومة وبساتينها.. سحناً.. ثلاث مرات في أبيادي المدرك، ورجال الجيش الفرنسي.. هارياً من سجنه، وملاحقاً أينما حل".

(2) حاول قتل الجنرال غورو، فالتقى وألقي القبض عليه وأعدمه الفرنسيون يوم الأربعاء (1923/5/31م) ببيروت وهو أسير بعد أن وعدوا السلطان باشا الأتراك بإطلاق سراحه بالعدالة.

فيه يا أرض القطار
يا مقلد المخلصين
قد هبطت أله شهاباً
لا بهابون للنوننا
وتعلمنا جميعاً
يوم أقمنا العينا
لن ذنون العهد يوماً
واتخذنا الصديق ديناً
ونحب الرئيس هو من أشهد عام (1929م)
في منزل (قناري البارودي) قصيدة أحمد شوقي
المشهورة في دمشق ومطلعها:⁽¹⁾
قم نأج جلق وأشهد رسم من بانوا
مفت على الرسم أحداث وأل زمان
وهيّا تطاول شوقي فخرأ بطولات أبناء
سورية الذين جيلوا على الوثنية والإباء والشجاعة
والكرم... حيث يقول:
يا هنية الشام شكراً لا انتضاء له
لو ان إحسانكم جزئه شكران
ما فوق راحاتكم يوم السماح بدؤ
ولا كلو ملانكم في البسحر أو طمان
خيلة الله وثقلها يداه لكم
فول لكم قديم ملانكم وجطان 19
شيدوا لها الملك وابنوا ركن نولتها
هاللك حرس وتجديد ونيان
ولا تسمى في هذا المجال الإشارة إلى قصيدته
الرائعة التي وصف فيها الضحية التي أمت بدمشق إثر
قصف الفرنسيين لها عام (1925م) وعرض فيها
تقيم البطولة والحرية، ومطلعها: (الشوقيات 74/2)

الندائية والعمالة... وقد جسدت رواية (الضحية)
للكتاب والروائي (صديقي إسماعيل 1924 -
1972م) الأحداث السينمائية التي مرت بسورية في
النصف الأول من القرن العشرين؛ وتوقفت عند
أشكال من الفكر السياسي، وما افتحها من
الاغتيالات؛ من دون أن تهمل وصف أولئك الخونة
الذين باعوا أنفسهم للمحتل الفرنسي أو
الإنجليزي...

فصديقي إسماعيل واحد من الأدباء الذين
عاشوا حياة مليئة بتطورات الفكر السياسي في
صميم ظروف سورية المعارك التحريرية... ويتضح
نكسر ذي عينين أن حزب أبطال الحرية
والاستقلال لم يكن مفروضاً بالورد والريحان؛ بل
كان مزروعاً بالقهر والمذابح؛ والقلق والسهر
الموويل، والجهاد العظيم... فمن لم يمل شرف
الشهادة وجّهته ملطات الانتداب الفرنسي بالمسجون
إمعاناً منها بالضبط عليه لتغيير مواقفه، أو ترك
ما هو فيه، أو مبالأة العدو... فمن هنا ينسب
البطل المضام (نجيب الرئيس - 1898 - 1952م)
الذي حقق هو الآخر معادلة المقاومة بالنفس
والعظمة، كان يكتب افتتاحياته الفاضية على
المستمر الفرنسي في جريدة (القيم) الدمشقية.
ما أثار سلطات الانتداب عليه فسجنته غير مرة،
وكتابات منه في المرة الأولى لا تزيد على عشرين
عاماً، إذ زُجّت به في سجن (أرود) - فزالت
مماناته تمجيراً لمبصرته فأطلق لسانه بقصيدته
التي شدت نشيد المسجون في طلب الحرية. ثم
رددتها الأقوام في مثل زمان ومكان ومنها:

يا هالام المسجون خيم
إتنا نهوى الظلاما
ليس بمد المسجون إلا
فجر مجر يسلي

(1) انظر الشوقيات 100/2 وعراس العظمة والوقوف 110، وشهد
الوقوف كتابك شقيق جري.

وتتملك أول معارك البطولية، وأحدث البشاعات عن أبطال سورية منذ (1920م) ومروراً بمعاهدة الاستقلال لسنة الأولى مع الفرنسيين عام (1936م) والترتيبات التي أعدها الحكومة الوثنية لإعلان فجر الحرية؛ لأن الشعب السوري استطاع أن يفرض شروطه على فرنسا إثر إضراب دام سنتين يوماً، وهو ما عرف بالإنسراب الصيني، وشاكرت فيه جميع الأنشاق السياسية والاجتماعية بقيادة فطري البارودي... ولم تنجح فرنسا بمهمة القتل والاعتقال التي مزمتها جيشها في سورية، ولا سيما حين امتد الإنسراب من دمشق إلى حقل الأنعام... ولكنها لم تلبث أن اتصلت من وهدها فهدب الأبطال من جديد بنيقون الجيش الفرنسي مرارة نقض العهد، فرضخت للأمر الواقع؛ وعادت إلى القيول بالاستقلال عام (1943م) ثم تكسحت مرة أخرى عنه فرجع رجال الحكومة الوثنية إلى ممارسة الضغوط الدولية المترافقة بالندلاع لمواجهة جديدة مع الجيش الفرنسي، وبذلك انتهى الأمر إلى قرار الاستقلال بغزيرة الأبطال والمناضلين عام (1945م) في مؤتمر (سان فرانسيسكو) ثم استمرت الإجراءات بإجلاء القوات الفرنسية، وجرى الاحتفال بذلك في (17/4/1946م).

فالشعب السوري بقيادة وجالات الثورة والحرية سجدوا ملعنة أسطورية لم تهدأ على مدار ربع قرن، وما تعبوا، ولا استكانوا ولا تردوا، ولا رجفوا... فكانوا جميعاً يرسمون على بوابة التاريخ حشكاتيات المجد بعداد دمايتهم؛ وماء قلوبهم، وتبع عطائهم، وينسجون فرحة العناق بين الصحراء والبحر؛ والثوديان والسهوب والجبال ما جعل بعض الأدباء الأفاضل يتلذذ بأبيات بطولاتهم؛ ويصل بينها وبين الإرث الزاهر لأمتهم وتراثها، ويعبر عنها في أناشيد تستمد خلودها من

ملاحم من صليبي بردي لركي
ودمع لا يكفكف يا دمشق
وقبها يقول:

نصحت وحن مختلفون داراً
واكن ككنا في الهم شرق
ويجمعنا إذا اختلفت بلاد
بيان غير مختلف ونطق
وقبتم بين مومتي أو حيا
هين رمت نهم البحر فانفتوا
وللاوطنان في دم كحل خمر
يد سلفت وثين مستحق

وقد أجابه خير الدين الزركلي بتحية
نضالية مماثلة في قصيدة أطلقها مديونية من
القاهرة؛ ومنها: (ديوان الزركلي 210)
الأهل أهلي والدمار دماري
وشعار وادي السنين شامري
ما كان من ألم بهائق نازلي
وادي الزناد فزئده بي واري
إن الدم المهرق في جنباتها
ودمي هناك على لراها جلري

ثم يقول:

خضيت لسورية الشهيدة أمة
في مصر تطفر غلة الأمصار
ورعت لها دم الوفاء ظم يفتح
عهد تسلسل في دم الإصهار
لله والتاريخ والتدم والتقى
حق وللاعمال والأوطان
لأبي الجماعة أن تهون لغاصب
والفرزد موقوف على الأقدار

المناضلة ومعركة عديها ومواجهته في كل زمان
ومكان... وهذا كله يفرض على الجميع حماية
الوطن / الدولة بتهداب الميول...

استحضار معاني الجلاء:

أشرقت الأرض العربية السورية بنور الحرية،
والكرامة بعد أن انتزعها أبنائها الهرة من
الاحتلال الفرنسي بالقوة والمزيمة بعيداً عن
التفكك والإحقاق والإفناء... وهم من استوعبوا
تاريخهم بوعي معرباً عالي، وواجههم بروح الانتماء
الوطني والحس على المكشوف، وبإرادة الطموح
التي ميزت كفاهم بخصائص تفردها بها دون
غيرهم، فأبناء الوطن بها هم عليه من أحداث
وأزمات يهتمون بشئنا أجدادهم وأبداهاهم
الحبيري التي خلتها لنا.

ولا شيء أدنى على ذلك من زيادة حرية
الاختيار التي دهمتهم ملوانية إلى التوافق على
رجل الكتلة الوطنية الأولى (شكري القوتلي
1891 - 1967م) ليكون أول رئيس للجمهورية
العربية السورية عام (1943م) (واسعد الله
الجابري) ليكون أول رئيس لحكومة الكتلة
الوطنية. وكانوا - من قبل - قد توافقوا على رجل
الكتلة (فارس الخوري 1877 - 1962م)
ليكون مرشحهم لانتخابات البرلمان عام
(1936م) ثم انتخب رئيساً لمجلس النواب عام
(1939م) فطعن فرنسا المجلس... ثم أعيد انتخابه
من جديد (1943م) ثم خلف برتبة الحكومة
عام (1944م)... وكان البطل الشاعر فوزي الفرزي
(1891 - 1929م) قد وضع أول دستور لسورية
في نهاية عشرينيات القرن العشرين: يوم لم يعرف
كثير من الدول دستوراً ولا قانوناً... وهذا مطابق
الثوار المناضلين والأدباء والمفكرين بين مفهوم
الدولة والوطن... ولانسيما حين مارسوا مفاهيم
المواطنة التضالبية المستندة إلى الإخاء والمساواة؛
وإشاعة قيم المحبة والتعاون الخلاق، وتقديم من

مبلغات نهالهم، وكانات الحكومة الوطنية
السورية التي شكلت للمرة الأولى برئاسة سعد
الله الجابري عام (1943م) قد تبتت التشيد الذي
أبدعه الشاعر (خليل مردم بك - 1895 -
1959م) عام (1938) فقد التشيد الرسمي
للسوريين: وكان قد لحنه (الأخوان عكيل) إذ
قال:

حُماة الديار عليكم سلامٌ

أبست أن تذل النفوس الكورام

عروى العروبة بيت حرام

وعرض الشموس حمى لا يضل

رفيف الأماني وخلق الفؤاد

على علم نتمّ لكم البلاد

أما فيه من كل عين مسود

ومن دم كل شهيد مبدأ

نفوس أباء وولاني مجيد

ودوح الأضراس رقيب عهد

هملنا الوليد ومنا الشهيد

فلم لا نسمود ولم لا نشهد

فالشاعر المبدع وضع بين أيدي الأجيال
كتلته السامية لتصدر بها خضارهم، ينموا
شخاف قلوبهم تحو على الوطن وتحرره من كل
طامع وغاصب... وهي تتلنى به بوصفه جزءاً لا
يتجزأ من وطن عربي أكبر: هوته الثقافية
العربية التاريخية والقوية والاجتماعية الواحدة...
فضلاً عن رمزية ألوان العلم الوطني التي تؤكد
الإرث العظيم من الكسرات الخالدة: ولانسيما أن
الأجيال تحتاج دائماً وأبداً إلى النماذج الوطنية،
واستحضار بطولاتها الفريدة... أي إن هذا التشيد
استحضار لقيم تاريخية تتشغل الذات من
انتكسارها... ما يعني أنه يحسد الأمثلة
والماصرة في صميم الإتصاف والعدل للذات

سنت وعشرون سُرَّتْ كلاماً فُرِغت
 جام من الهام صرغاً أُرْصت جام
 لولا اليقين ولولا الله ما صبرت
 على التواكل بما أهدأها الخمام
 إن أخرجوا فقد نالوا جزاءهم
 هذي دمشق لديها تخفق الهام
 هذي السهار قهر الأتاجين فلا
 يُدرك ما فتكوا فيها وما ضاموا
 لو تطلق الأرض قالت: إني جدت
 في المهادين أسناد الحمى نسوا

وحيثما نسجت اللغة الراقية لبحر الدين
 الحامد صورة زاهية للشهداء الأبطال الذين
 أوتوا وقتاً حراً وسيداً بعد أن قدموا أرواحهم
 الطاهرة ضداً له لنفيس سادة فوق سراد غيران
 الشاعر (بدوي الجبل 1904 - 1981م) قال في
 اليوم نفسه قصيدة رائعة عبّرت عن مرحته
 بالجلالة، وهاجت بمطر الشهداء الذين كتبوا يوم
 الحرية والاستقلال والسيادة بدمهم الغالي: ومما
 قاله: (ديوان بدوي الجبل 94)

الزخريد فقد جُنَّ الإباء
 من صفات الله هذي العكبرياء
 السورود الحمر ذكركى وموى
 وعلوف من جراح الشهداء
 نعمة الصبح على غولتنا
 خسر عليهم وأطواب النساء
 حملت زهرة العُرْس لضم
 فانتشى الأفق ولم يجمع الهواء
 أبها الدنيا لرهقي من كاستنا
 إن عطر الشام من عطر السماء

امتلك الكفائة والخبرة والمعرفة والحنكة... إلى
 القيدة... هكذا غداً يوم المساء عشر من نيسان
 لعام (1946م) رمزاً لتجليات فضاء للمنى الحر
 والكريم في بناء الحياة حاضراً ومستقبلاً...
 أصبح للذات الوطنية قيمة عليها تحث أبنائها على
 وحدة الهوية والانتماء للأرض واللغة والثقافة
 الرجعية والسمامية. بعد أن تعهدت بوحدة القدم
 المهور... ما جعل الأدباء والشعراء والمفكرين
 والباحثين يشعرون بطولته الشهداء ورجالات
 الحرية والاستقلال والسيادة ويستلهمون منبر
 التراب المضيق بالدم الغالي لمدة ستة وعشرين
 عاماً منذ تاريخ (1920/7/24م)...

أضحى الجلاء منيعاً للعترة والإلهام
 ومرتكزاً لولادة الفرح والبهجة والثبات على المبدأ
 والحق، حين أكدوا أن الانتماء على البها
 الظالم المحتل للأرض والكرامة ممكن لأي
 شعب إذا امتلك إرادة العزيمة والصبر. والأمل
 بالوصول إلى هدفه، من دون أن ييالي بسقوطه
 الضام منه في بعض الطريق؛ أو انكفاء العجزة
 إلى الخلف: «فلا مكان عند المناضلين الشرفاء
 الأحرار لليأس؛ والخوف، والتردد والتراجع... فقد
 تنزروا أنفسهم للحق والتواجد والتجد والخلود،
 وبناء الذكوى... هذا ما عبّر عنه شاعر حماة
 ووطنها الشاعر (بدر الدين الحامد 1897 -
 1961م) حين رفع صوته في اليوم الأول لجلاء
 آخر جندي فرنسي عن أرض الإباء والرجولة:
 قائلاً:

يوم الجلاء هو الدنيا وزهرها
 لنا ابتهاج وللباغين إرقام
 يا وأنداً في رواهي ميسلون ألق
 جلت فرنسا فما في الدار هضام
 لقد ثارتنا والثينا السموات وإن
 سُرَّت على اللوت إهام وأصوام

حطم على جنبات الشام أم عيد
لا إلهم هم ولا التمهيد لسميد
اتكذب المين والرايات خافتة
أم تكذب الأذن والدنيا أغاريد
وإذا كان شاعرتنا قد وقع بين حالة الشك
واليقين لاستشارة القارئ بأسلوب جذاب - علماً أن
الشك لم يدخل إلى نفسه يوماً -؛ فإن عمر أبو
ريشة أكد أن الجلاء ما الشزع إلا بقدره أبناء
سورية، وتضحياتهم العظيمة، إذ قال:

يا هروس للمجد تهب وتسبي
في مثافئنا ذبول الشهب
لن تري حبة رمل فوقها
لم تظرب بما حرّ أبي
درج اليقي عليها حبة
ومسوى دون ولوغ الأرب
وارتمى كعب الليالي دونها
لئن التاب كقول المطلب
لا يموت الحق مهما لطمت
عازليه حبة اللثيب
كهم لنا من مهملون نقصت

عن جراحها غبار التعب
ومن ثم لا مراء بعد ذلك أن يشف المؤرخون
والمفكرون والأدباء على قصة هدم الداعين إلى
الحفاظ على منجزات الجلاء مستذكّرين
مشاركة المرأة السورية في معركة الحرية
والضرامة... فالجلاء لم يكن ليظنون لولا
تضامير الجهود كلها رجالاً ونساءً، صغاراً
و كباراً، ولم يكن صانعو عابرين ولا مشاركين
على الحياة التضالية... فكل منهم سطر مآثر لا
تخوي جذنها وقيدها... فمن منا ينسى شمس أبو
عاصمي التي وقعت في ساحة قريتها (نجران) في

شهداء الحق لا جنتهم
مكرم للشام وجد ووفاء
لشعلك الرهوة في أحلامهم
هل من الرهوة في عدن غداً
كلما هبت منبأ من نمر
زئج الجكة طوب وغنا
انكزنا الملك من خاصيه
وكنبتنا بالدم النمر الجلاء
ثم قال:

وسمنا كسمه مترعة
وسمنا وفي الكساس امخله
والتملاء حيداً ولطس
وجزينا اعتداء باعتداء
سكرت مما ارتوت من دمه
فصص حرمي وفارات ظلم
كلما جردك منا بطل
لغريت في زحمة الهول النساء
وفي اليوم الثاني للجلاء (1946م) وقف
بدوي الجبل باقي حملة الانتصار والحرية؛ وهي
حملة ملوية تعد دستوراً وطنياً لكل السوريين:

إن عيد الجلاء في كل عام ليس مجرد
تضري صابرة نمر في ذاكرتنا وحياتنا؛ ولا هو
حلم الوهم الخادع إنه حالة الوعي الحشيشي للقيم
التضالية الجماعية التي تجذرت في الحياة الوطنية
والقومية، وحالة التضمين على العودة إلى
النموذج الحضاري الذي يملكه احتفاء الشاعر
شفيق جبري به، وكان قد شهد معركة ميسلون
- من قبل - ياها⁽¹⁾؛ ومما قاله⁽²⁾:

(1) انشراح حراس العظمة والوقوف 108 و122.

(2) الطر: حراس العظمة والوقوف 108 و122.

العرب ثوراً والعروبة من قس

إلا من اللذات في خفان

م نديم محمد فتد حمل الشيخ المجاهد
صالح العلي اقنومه اللثالي في النصال ضد اي
محفل عاصب قتال فيه

طار في الأفق جناحها وتخطاه رواحها

طمي مسكران بالزهر غروباً ومباحا

خفقة أم عبق الطيب من الجنة فاحا

فسركى البهجة والفحكة ورداً وأفاحا

ومن شدة فتد ربح أكثر الأدباء بين المفهوم
الوطني والقومي . وبين الطموح الفردي والهدف
الوطني . في صميم الرؤى المتطورة والعمل الجماعي
المشترك بين أبناء الوطن..

• خاتمة

الجلال تجسد كصح وطني عظيم ومؤيد
شارك فيه الجميع بروح التضاني والصدق
والإخلاص... وكذلك نفس الأدب صورة باقية
عه

وحيثما جُبلت ككل مرة تراب يظهر الروح
والدم لتعبر من رجس المحتل الفرنسي فكان
الأدب يرسم ذلك برشافة التعبير المعبدة عن
الأهداف النبيلة الكفيرة للمواهب السوري... وما
أجود أن تتمثل ذلك في حياتك ومهبط وثافت
وأنا حافظ على ما أوزوت إياه من وطن حر وسيد
ونحن نعرض اليوم لأغنى هجمة ضوئية بأنوار
دخية وخزفية ، وبأشكال سياسية وحتمية
واقتمدية ونقبة وإعلامية وعسكرية وبعداء
تتشوا التلون والتخادع ، والمظهر والمهمل... وحلفاء
يتمسوا جلد الثعالب والقروذ والخسة والبداءة...
فتنوا أن أصواتهم الأرقية يكسرها أن تشبه صهيل
الحيل: وأن شعبيهم يمكن أن يتحول إلى نعم

جبل العرب تحاطب الثوار وقد وضع المعلم
لنقول ((م يزيد أن يقاتل المستعمرين فكيف
ويأكل من طعامه ، ومن لا يريد القتال فكيف
من هذا ، فهو لا يستحق أن يأكل الطعام))... وهي
نهست المرأة الوحيدة التي ألحقت حماسة القوم
للمقاومة والاستشهاد . فهناك في كل قرية وحارة
من سورية امرأة شاركت على نحو ما في الثورة...
ففي جبل العرب وجوزان - وحلب - وحلب
ما يدخل العقل في وصف بطولاتهم . وكل واحدة
تذكر بخصمها العرب مثل الشجرة لبسني
شلفي) من شهيا التي رفضت مصافحة الجبال
لفرنسي . وضاعت بعد السلاح وتشرك في القتال
وتصعد الجرحى وتحرس على القتلى . ومثلها
فعلت المصالحات (علياء العربي) وهدية الجبالي
وامينة أبو عمار وشيقة عامر... وهناك ما يزيد
على (100) شهيدة كمشيقة حمس الخرامد
(أسماء) وزوجة المجاهد (حسن الربيعي) (رشيدة)
في دمشق ، وزوجة المجاهد (سعيد عكاش) من
ريف دمشق (ديسة الموازيني) وأنها لوسدة
الموازيني . وقد أفرقت الكتيب والمصنف
صمغها لتتشرع بدكرهم

ويده على ذلك كله يرى أن سائر الجلاء
مأثر جماعية إلى نهم فيها بعض الفداء؛ فالثائد
= وحده = لا يكون قائداً . من دون رجال أمة
وإذا كان العدو يمتد على الدول النبل من
كرامتها وسادتها لتحتيق مصالحة فليها أن
تذهب دائماً لتصدي له ، وحماية حقوقه .
ويبرر عن هذا المعنى ركني فتصلي في قوله

هذي بلادي يا بن هوية السوري

فاصطف على الأمها يحنان

16. انظر مثلاً صحيفة الثورة العدد 15131 ديسمبر
2013:4 18

اجتمع فيه حلقة مسامية مهمما كتابات أئمة انهم
وولائهم الصغرى. ولاسيما أن معركة وحدة
التراب والحدود عليه حراً كغيره ما تزال قائمة
نتيجة أطماع الاستعمار الجديد في ظل هيمنة
العولمة الأمريكية: وسعيه إلى تطبيق مشروع
(الشرق الأوسط الجديد) الذي تقوده دولة ثقلية
من شدة الألفاني، مما يجعلها على ذلك عملاء
ملحقون بخانة البشر!!!

عزّو جميل بعثوا بموهم في جسد الوطن.
ولموا على عزّوهم بهم: بيته هججوا نار الحقد
والضراية في نفوسهم وورطوهم في بدر راحة
الفتنة والقتل والتدمير.

لذلك فإذا كان الماضي يمثل ذاكرة الأمة
هنا نحن من يصنع الحاضر، أما المستقبل فهو
لأجيال القادمة.. وهذا كله يصرخ علينا أن
نحس بين أيديهم من جديد تلك الوثنية السالبة
الوطنية التي صهرت أبناء الوطن في وحدة

وهذا يعني أن الأدب بوصفه صورة من الحلاء يمر إلى روح
التجديد الصافي ومواجهة الأعداء الذين يترصون بالأمة الدوائر،
وهو - فضلاً عن ذلك - تحدّد ثقافي فكري وسياسي؛ وشمية نصالية
متطورة وشاملة على كل مستوى وصعيد لتحديد الحيوية المسية
والاجتماعية، وتحذير ثقافة المقاومة، مقاومة التحرّج والتخلف
والجهل والفقر، والعمل على إشاعة قيم العلم والعمل، والتمجيد
والتماسيح، والوفاء لتضحيات الأبطال .. ومكافحة الإرهاب بكل
أصنافه: ووجوهه، قاتلي.

سلام عليك أيها الوطن العالي في ذكرى ملحمة الحلاء،
سلام عليك مرثياً يبارق المجد والصياء. سلام عليك مسيحاً أبدأ
بالعرة والكبرياء، سلام عليك وأنت تشرق بصور الأدب الحميل
الذي يمت في الفوس الراحة والإمتاع...

اللغة العربية والتحديات الراهنة اللغة والإعلام (*)

□ مائل صبور

اجتماعنا اليوم في هذه البدوة، تحت هذا العنوان، يبرهن على أن سورية بخير، على الرغم من هذه الحرب.

ولا أباغ إن قلت: إن هذه الحرب هي أصعب وأخطر وأشرس وأقدر حرب عرفها التاريخ القديم والحديث.

وفي بقيتي أن من أهداف هذه الحرب العالمية الإمبريالية القدرة على سورية، ومن قبل على العراق، هو القضاء على حصارنا وثقافتنا، وتدمير ما يمتلكه من ميراث حضاري - ثقافي عظيم؛ ميراث صارب في أعماق التاريخ.

وما هو هذا الميراث، وهذه الحصار، لولا اللغة العربية العظيمة، التي باركها الله وحملها لمة قرآنه، فأتى على ذكرها في إحدى عشرة سورة وآية.

أقول: ما قيمة هذه الحصار، وهذا الميراث العظيم من غير اللغة العربية، التي أمتت وغدت، وأصححت: كانت وما زالت واحدة من أعظم اللغات الحية المعاصرة التي يتكلم بها عشرات الملايين في العالم.

هذه اللغة هي الحامل القوي المبين لهذه الثقافة ولهذا، فهي الركن الأساس في هويتنا، لا بل هي هويتنا. هي الذاكرة الحية الأبدية المستمرة التي تحمل ونحتمي هذه الثقافة.

في يوم اللغة العربية، منذ أيام، كتب الدكتور محمود السيد رئيس لجنة تمكين اللغة العربية، يقول: "لغتنا الأم، العربية المصيحة هي هويتنا وذاكرتنا أمثا، وجسرنا للعصور من الماضي إلى الحاضر، ومن الحاضر إلى المستقبل. ذلك لأن اللغة والهوية وجهان لعملة واحدة، إذ ليس الإنسان في جوهره إلا لغة وهوية: اللغة فكره ولسانه وفي الوقت نفسه امتماؤه" (1).



منذ الحروب الصليبية، وغزو المغول والتتار، والأمة العربية تواجه التحديات العسكرية، الاقتصادية، وأهمها التحديات الثقافية. والهجوم على الأمة العربية، قديماً وحديثاً، من أهدافه القضاء على الثقافة العربية. كما قلت. والهجوم على اللغة العربية، جزء من هذه التحديات، وهذه الحروب، والهجوم هذا قصة قديمة ومستمرة: وهذه الحملات المسعورة تمت وتم تحت مسميات وعاوين كثيرة: فارة أن اللغة العربية قديمة، وأن اللغة العربية لا تلي حاجات العصر، وتارة، بحسب تعبير الأبدية العربية واستبدالها بحروف لاتينية، كمي تحاري بقية أبديات الأمم الأخرى، وتارة، أن اللغة العربية صعبة لأنها مقيدة بالحو والصرف، إلى آخر الدعاوى المعرصة التي ترمي إلى تقويض اللغة العربية وتشويهها. لأن أعداء الأمة العربية يدركون أن القضاء على الثقافة العربية، يبدأ بتقويض اللغة، حامل هذه الثقافة.

يذكر المهتمون بالشأن العام: السياسي والثقافي مع، أنه حين طرح العرب الإسرائيلي مشروع (الشرق الأوسط الجديد، ويعدده الكبير)، تم إعداد أكثر من ستمئة دراسة بين عامي 2002 و2003، انتهت هذه الدراسات إلى خلاصة، أن العرب يواجه صعوبة كبيرة في استيعاب حصار وأديان اللغة العربية، ولقد جاء في هذا المشروع: "بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، لم يتمكن العرب من التعرف على شعور الإرهابيين الحقيقي أو الدوافع الكامنة وراء ارتكابهم لهذه الأحداث، بينما يتقن العرب اللغات الإنكليزية والفرنسية ويتحدثونها كما يتحدثها الناطقون الأصليون بها".

ولذلك يستهدف المشروع اللغة العربية، ويخطط للإساءة لها، المصاحح القائمة حالياً، التي تعتمد على دراسة قواعد اللغة والصور الجمالية وإبداعها "في إطار حركات الإصلاح والسعي نحو تطبيق الحرية والديمقراطية".

وتصنيف الدراسات: "إن الهدف من هذا المشروع ليس تحرير اللغة العربية فقط من أشكالها التقليدية التي طلت قائمة كما هي منذ آلاف السنين، ولكن تحرير العقول العربية والإسلامية، ويستهدف القضاء على الموروثات السلبية مثل الانتقام والعنف والإرهاب".

كما ويحدد المشروع الظالم، الخطوات التي يجب اتباعها للتخلص من قواعد اللغة العربية، ومن ثم فصل اللغة العربية عن ماضيها وتراثها، خاصة، فصلها عن القرآن الكريم، لئلا صفة القدسية عنها، ومن ثم تغيير المعاني وذلك "لإقناع الاحبال الشابة أن العصر الحديث يتطلب التخلص من التقييدات اللغوية التي تعرضها لعنتهم العربية". ويؤكد المشروع أن "الخطوة الأساسية في هذا التعديل تكمن في أن يوافق العرب على تغيير شكل الكتابة، ثم تبدأ الأشكال الحالية للغة العربية في الاندثار شيئاً فشيئاً".

ويمكن تلخيص الخطوات التي وضعها علماء نفس ولغويون وسياسيون وعلماء اجتماع، وقد حسبوا حساباً لأدق التفاصيل وردود الأفعال عليها:

الخطوة الأولى: التعبير عن النص العربي أو القرآني بفكرة جديدة تؤدي المعنى ذاته.

الخطوة الثانية: التعبير عن النص أو الآية بفكرة قريبة منها.

الخطوة الثالثة: تغيير فكرة النص أو الآية من دون استخدام مع الفكرة الأصلية.

الخطوة الرابعة: تغيير الفكرة بما يؤدي إلى التشكيك في الفكرة الأصلية.

الخطوة الخامسة: زيادة الألفاظ والعبارات في الفكرة ذاتها، وزيادة مساحة التشكيك في الأصلية.

الخطوة السادسة: القول والإقناع بتفسيرات جديدة لهذه الفكرة، بما يؤدي إلى محو معانيها الذي كان قائماً لعشرات طويلة في أذهان الناس.

الخطوة السابعة: دراسة ردود الفعل حيال كل الخطوات السابقة، ومحاكمة المعارضين على التعبير المطبق.

الخطوة الثامنة: تغيير الفكرة الأصلية وإحلال الفكرة الجديدة محلها بشكل نهائي.

الخطوة التاسعة: إلغاء كلمة (اليهود) من اللغة العربية، لتحل محلها كلمة (الساميون) لأن كلمة (اليهود) ارتبطت دائماً لدى العرب بأشياء بغيضة، بينما كلمة (ساميون) مقبولة جداً لدى العرب (2).

أعتقد أن الكلام هذا، لا يحتاج إلى تعليق، فالمطلوب إذن، هو تمويس الحصار العربية، وهذا يحتاج إلى تحطيم اللغة العربية وتشويهها، لأنها رافعة هذه الحصار، وحاملها، وخاصتها، وضماتها.

نمير الإنسان عن سائر المخلوقات بميرتين:

الأولى: العقل - فهو كائن عاقل.

الثانية: البطق - فهو حيوان ناطق.

وبناء على هذا، لولا اللغة التي نطق بها، لما عرف العقل البشري بواسطته، ولولا اللغة والعقل معاً، لما تطور الإنسان.

ولما كان التطور سمة من سمات الحياة، فإن المسؤول الأول عن هذا التطور هو الإنسان. واللغة هي العامل الأول في تطور هذا الإنسان. إذ لولا اللغة لما تطور العقل. ولأنها حاجة ماسة للعيش، للتواصل، للتفاهم، وللتفكير، فهي بالضرورة تخصص أيضاً للتطور، والتغيير، والتحديد، ككل اللغات الحية في العالم. والأمثلة كثيرة، لكن هذا الحير هنا، لا يسمع بالتفصيل.

لشير الأبحاث والدراسات الكثيرة عن تطور اللغة العربية، وهي - ككائن حي - يمو، ويتطور، ويتحدد، فمن المدهي أن تموت كلمات وتولد كلمات جديدة غيرها، (والأمثلة كثيرة). كما ويشير الباحثون والدارسون على تأثير البيئة والحياة الاجتماعية في اللغة. فقديمًا، كان الشاعر هو الناطق باسم قومه وقبيلته، ومن ثم هو رسول الأمير أو الملك. وهو المعبر عن الثقافة وكل الأوضاع، والأحوال والحروب، باختصار كان الشاعر وزارة إعلام متنقلة، والأمثلة كثيرة. وأكتفي بذكر المثال التالي في هذا السياق:

يروى أن الشاعر البدوي علي بن الحهم دخل على أحد ملوك بني العباس مانحاً، وقد استهل قصيدته قائلاً:

أمت كالكلب في حفاظك للود

وكالتيس في قراع الخطوب

لم يدعه الملك أن يتابع إلقاء القصيدة، وهم المحيطون بالخليلة لليل منه، لكن الخليفة، أمر أن يوصع الشاعر في قصور بغداد وحدائقها، وبعد سنة جاء الشاعر بقصيدة جديدة، ومطلتها،

عيون المها بين الرصافة والجسر

حلبس الهوى من حيث أدري ولا أدري (3)

وقصبت بهذا المثال الأمور التالية:

1. يدل أن يتمتع الممدوح وهو خليفة أو ملك، أو يعصب من التشبيهيين اللذين يتصمان راية قدره، وفق ما يحمله العقل المتمدد للكلب والنيس من نظرات تسيل واستغناء، أمر بأن يروض في جنان بغداد ورباصها وحدائقها. كي يصقل دوقه، وتصل مهموماته وأساليبه وتعبيره.

2. يتضح أيضاً أن الملك أو الخليفة، كان متقدماً في فهمه وفي وعيه لذهبية الشاعر البدوي، وللمحيطين به، مع أن الخليفة فهم أن الشاعر يمدحه ولا يذمه أو يهجو.

3. تأثير البيئة والوسط الاجتماعي بالشاعر: (من هنا يتم اختيار اللغة، الكلمات، الألفاظ).

4. كيف استطاع الملك أن يروض أو يذهل الشاعر الذي سيكون في بلاطه، أو الساطق باسمه إن لم الأمر.

5. تغير وتطور مفهوم (المصطلح) إن صحت التسمية. فالأمانة والود والوفاء من صفات الكلب في الصحراء، كذلك عباد التيس. لكن بعد حين تغيرت المفاهيم، وإن بقي الكلب يوصف بالوفاء والأمانة. إلا أنه لم يعد مقبلاً لتشبيه به.



وأعود إلى وسائل الإعلام لأقول: كانت الصحافة أولى وسائل الإعلام، ثم تعتبت الإذاعة، وكانت لغة الصحافة رصينة، رزمية، سليمة من اللحن والخطأ.

وكان لا يسمح إلا للمقتردين، والذين يتصنون اللغة العربية بالكتابة. وإن وجد وهم قلة، كان المدقق اللغوي هو المسؤول عن التدقيق، وكان يُحاسب إن سها، أو فوت أية غلطة. وبالمساسة، كان من يكتب في الصحافة يتحجب أن يكتب أي شيء ويتجنب القراء وملاحظاتهم، وتعليقاتهم. كذلك الأمر، بعد انتشار الإذاعة بقي المديع ملزماً باللغة العربية، ولم يسمح لأي مديع بالعمل إلا بعد خصوعه لاختبار دقيق باللغة العربية.

وحتى بعد ظهور التلماز بقي الحرص على سلامة اللغة شرطاً أساسياً في قوله وفي استمراره. لكن وبالأأسف بعد حين تم التهازل، وعص الطر حتى الاستخفاف في هذا الشرط، فدخل عالم الصحافة من دخل، كذلك دخل من دخل إلى الإذاعة والتلماز، وقد سُمح بتطعيم اللغة المصححة بالعامة، تأثراً بالمصانيف المجاورة والعربية الأخرى منها، ثم انتشار المسلمات الدرامية، باللهجات المحلية، ولسبب ما، تم تشجيع المسلمات باللهجة المحلية لكل محافظة، بعد أن كانت المسلمات كلها باللغة العربية المصححة، وقد أعطت نتائج جيدة ملموسة وملحوظة خاصة في وسط الاطفال.

أما بعد انتشار المصانيف وتكاثر، وبعد انتشار الحاسوب، والشبكة، ووسائل الاتصال الاجتماعي، واستخدام الهواتف المحمولة بشكل عشوائي، فقد بات المتابع يلحظ ما يسمى بافتقار الأمان اللغوي. ((وقد تماقم هذا تماقماً كبيراً، في العقد الأول من القرن الحديدي، إذ استمرت العجوة اللغوية بالاتساع بين العربية ولغة التطور الرقمي المتمحور في العالم، وستين ذلك عندما لمس الانحطاط العام المهيمن للغة المعلوماتية التي تمثل بالعت باللغة إلى الدرجة التي صارت العربية تواجه معركة مفتوحة مع (جيل الدبختال) أو (الاب نوب) أو المحمول الذي يقوم بانقلابات جذرية تظال الذهنية العربية بشكل خاص لينحدر مستوى المعرفة العربية إلى هاوية سخيفة تحلها نساءل: بأية لغة صرنا نتكلم وبأيها نكتب... عندما سمع من (جيل الدبختال) عبارات مثل: (خليك أون لاين)، أو، (ما تخفف علينا الكناس) أو، (كتر من الأوكي)، أو، (سجّل لايك) الخ... (4).

كذلك، تحولت كلمة (رسالة) إلى (مسخ)، بالإضافة إلى المديعات اللاتي يخلطن المصحى بالعامة، وتكرار كلمات أجبية في أثناء حديثها أو مقابلاتها، كان نسمع، مثلاً، مديعة تقول: (حلفة اليوم عن الشوبينج).

هذا غيض من فيض، والكل مسؤول عن ذلك.

لقد جرت انرياحات، وتحولات طرأت على الخطاب العربي عبر وسائل الإعلام، المقروءة والمسموعة والمرئية، جراء طغيان (اللغة السياسية) الموجهة عن قصد، وأذكر بعض الأمثلة:

فيما مضى، ولزمن قريب:

كما نقول ونكتب: الشعب العربي. الآن يقال: الشعوب العربية.

كما نقول ونكتب: الوطن العربي. الآن يقال: العالم العربي.

كما يقول ونكتب: الثورة الفلسطينية، الآن يقال: السلطة الفلسطينية.
 كما يقول ونكتب: تحرير كامل التراب الفلسطيني، الآن يقال: التطبيع.
 كما يقول ونكتب: المقاومة، الآن يقال: الإرهاب.
 كما يقول ونكتب: يسار ويمين، الآن يقال: صديق وعدو.
 كما يقول ونكتب: الإمبريالية، الآن يقال: النظام العالمي الجديد أو العولمة.
 كما يقول ونكتب: التأميم، الآن يقال: الخصخصة.
 كما يقول ونكتب: الاشتراكية، الآن يقال: اقتصاد السوق.
 كما يقول ونكتب: الصراع الطبقي، الآن يقال: صراع الحركات.
 كما يقول ونكتب: الجماهير الكادحة، الآن يقال: المجتمع المدني.
 كما يقول ونكتب: الرجعية العربية، الآن يقال: ملوك وأمراء الخليج.
 وما خلفي أعظم.



إن مهمة الإعلام هي خلق مغلوطة وعي للناس، تعتمد هذه المغلوطة على مغلوطة معرفية، تسليح المتلقي بالعلم والمعرفة ليصنع هذا الوعي الساعة الحقيقية للمتلقي، ولا تجعله مخدوعاً كما يخبر في هذه الأيام، فالإعلام الغربي، إعلام خادع ومصلح، وما زال الكثيرون يصدقون به، ويقعون تحت تأثيره.

ويعرف الحميخ، أن سياسة (غوبلر) وزير إعلام النازية الهنزية وشعاره كان: الكذب، الكذب، الكذب، فستجد من يصدق الكذبة.

ولتأثير الإعلام، يحصرني هذا المثل، ففي أثناء الحرب العالمية الثانية، التي يطلق عليها السوفييت: (الحرب الوطنية العظمى)، كان هتلر يطالب برؤوس ثلاثة:

- 1- رأس ستالين.
- 2- رأس حوكوف (رئيس أركان الجيش الأحمر).
- 3- رأس المديح بورى ليتان، الذي كان يلقي الرعب في قلوب الألمان، وهتلر بالذات عندما كان يصرخ:
 هما موسكو ويعرض مأثر الجيش الأحمر، في سحق الجيش الباري

وقد صرحت هذا المثل، لأذكر بدور الإعلام الحقيقي الهادف الذي يكشف أكاذيب وأضاليل الإعلام المعادي المعروض، والإعلام السوري كان هدفاً للأعداء، فحاولوا حوصه. فما استطاعوا، قصموا إحدى محطاته، لم يجرع أحد، فخرّوا التلفزيون الرسمي، واختطفوا مديريه، واعتالوا آخرين، واستشهد إعلاميون، وهذا هو البرهان، على أن الإعلام السوري، استطاع أن يثارت، ويصبح الإعلام الإرهابي المُصنّف.

صحيح أن ثمة ملاحظات على الأداء اللغوي، لكن الإعلام السوري، بقي ثابتاً، وطوّز نفسه، ومارال صامداً، يحلحل صوته هادراً قوياً، على الرغم من عشرات المنات من المصاليات في الوطن العربي الكاذبة المصللة، وفي العالم.

وأختم بقول د. عثمان أمين:

"من لم يشأ على أن يُحب لغة قومه، استخف بتراث أمته، واستهان بخصائص قوميته".

هوامش:

1. الدكتور محمود السيد، في يوم اللغة العربية. "الثورة" العدد 1509، آذار 2013.
2. د. بنية شعان، "المستقل" اللسانية، 26 تموز 2004.
3. أ. أحمد يوسف داود، الميراث العظيم. دار المستقل دمشق. 1991 ص 239.
4. الدكتور حسين جمعة. وعي اللغة العربية وتمكيها حاصراً ومستقبلاً. مركز الإمارات والدراسات والبحوث الاستراتيجية 2008. ص 111.
5. الدكتور رسوان قصاصي، جامعة البعث. محاضرة (السياسة اللغوية والأمان اللغوي).

تعتلات الذات والآخر في الرواية الجزائرية

□ د. الحبيب مصباحي *

تمهيد:

تتراكب مجموعة من الدوافع والأسباب، لتحمل الدارس بتقديم على قراءة مصامين الخطاب الروائي الجزائري وفق منظورات عقارية، بهدف تعقب مختلف التمثيلات التي قاربها السارد الجزائري خارج أدبه المحلي والقومي، لصورة الآخر في النص الروائي الجزائري، خصوصاً ما تعلق منها بتوصيف مختلف الصور للذات الوطنية والآخر الغربي خاصة ضمن ما رسمه مجال الباطن الجزائري للمجتمع الغربي باعتباره مستعمرًا (بكر الميم).

لقد فعلت الرواية الجزائرية الكثير من تعاليات الأدب المتوسطي، عبر معالجات ومنظورات متعددة الوجوه، ذلك لكون التواجد الاستعماري الغربي شكل متعلماً حاسماً في مختلف الأعمال السردية الجزائرية، تاريخاً لتلك الفترة وتعبيراً لوقائعها التراكمية خاصة، وما صاحب ذلك من مآسي متعددة الوجوه.

سردية متعددة الفصد من الوصف إلى المرد في الحظي مرور، بالتصوير والأمزجاء والاسبق. وعبره كثير، بحيث نغيبه يحضر اهتمامه حيد على شخصية ميمياء ودر حوار من جهة الاهتمام الممتد بهتف مسحي الياء من الدحل ومن الخارج:

يتبدى لنا على العموم، أن أبرز ميزة تعلب على الرواية، هي الليل إلى الوضوح لدى المتلقي

لقد صدقت مجموعة كبيرة من العوامل والاسباب شتلت لمدة الحزم ثمرة مفلم تلك لصورة عبر بعدد المحتلم وتدمجتها بالمعدة الشارب

تعد كثير من التباد على ن الشخصية الورقية تمثل وعاء يحب فيه الضرب هتفده، صم نها ي الشخصية تمثل الوجه الآخر للراي خصوص في التعبير الرزائي مع يحمل لسرد في أحادي كثيرة بعدد إلى بوشيف تعبت

* نقليتي يلمت من جزائر

شراح المجتمع المصور له وقوف على معتك
المشكوك والاشكك التقابليه التي حدثت في
الفترة الاستعمارية، وكنت لدى البعض
ممتدة الحدوث، نظراً لما أظهرته فروعنا
الاستعمار، في المقابل كدت تلك الصور التقابليه
على معتك جوانب قوة الشخصية الوعسيه وثباتها
ومطاليتها بالاستقلال، وتحدي للمستعمر
المرنمي والإصرار على قتاله وإباده، وإعاق
البرمة به والاستعداد به

ذلك الآخر الفرنسي يطل علينا منذ الوهلة
الأولى من تيمات روايات كثرية اعتمد البعض
مها على التوثيق المكثف، ومما البعض الآخر
إلى توثيق سلك إشارات عبارة لبعض
الشخصيات الأجيال الفرنسية من الدكتور
حده بعنصر أن تفسر وأفسس لشكال
التعديب والتعكيل والوحشية، كانت من
الشخصيات الدخولية الفرنسية

ويما أن الموائم الجزائري كان مرغماً على
الاحتكاك بالفرنسيين من المدنيين والمكثريين
زمن التواجد الاستعماري الفرنسي، فقد باتت
واضحة رسم معتك الملوكات الصادرة من
هناك

يتضح أفق العلاقة بين الصورة والرواية، من
جهة علاقة الشخصية بالصورة، والتي تحول
بدورها إلى رسم من رسوم التكاتب عبر رسمه
الروائي، وفي غالب الأحيان تفسس الرواية بل
الروائي يمد إلى تعطين من التعمين، يتمثل
الأول في الإجراء المباشر أو التحليلي، في حين يرد
الثاني في شكل الإجراء غير المباشر أو التمثيلي،
فمن طريق الأول يتمكّن الصادر من تصوير
شخصياته من الخارج معطلاً دوافعها وعواطفها
وأحاسيسها، وحتى تفكرها، وكثيراً ما يلجأ
إلى إصدار أحكام عليها، أما في الجانب الثاني
فتجده يلجأ إلى التجديد، مما يجعل شخصياته

التمرس خاضعة، وذلك لتصور الرواية معقدة
بمصور واقع معيش، ككل ذلك على سبيل المثال
التاريخي الأمين للأحداث، مما يجعل الشخصية
تمتاز بالحيوية والتجديبة والحياء، والصفوى
والقوة ايها حتى ولي لجأ الروائي أحياناً إلى
وتصوير موجبة الترميز والتعبير المشفرة، مما
يجعله تظهر غامضة أحيان، لتكتب في الأخير
تبقى محفظة على الإيهام وتحديق المقرئ العام،
من جهة أخرى يستلجح الملقني معتك مختلف
التماسات الجمالية والشاعرية التي تحققت
الصور

ويما أن التجارتي ألقى نفسه أمام معتك
وخيل ولا إنساني، فلم يجد بداً من العيش في
معتك بتفسيه اليأس والتمسك والتسلط
والاستغلال فقد خلاله الكثير من كرامته
وسيادته وإنسانيته واستقراره، وهو الأمر الذي
دعا كثيراً من الروائيين إلى محاولة الوقوف على
لك الصور التقابلية والمتناقضة أيضاً، تجاه أفراد
الشعب الجزائري.

ومما لا يدعو إلى الشك أن معتك الروائي -
غير منجره المبردي - برع في تصوير معتك مصور
الانتقامية والانتكاسة، استجابة لمطالب حيائية
بعثة، مما جعلها أكثر حاجة إلى التصوير
والتمثيل رغم أن تلك الملوكات والأقسام
أختلف أشكال التمدلات الاستعمارية البربرية،
ككل ذلك تكونت، تمثل حفلاً وحياء يلم بأفق
معاد الحياة المكونة.

يرتكر التصوير الصادر على معطيات شبه
ذنية تصمم بالطابع الشمولي المعقول، في
المقابل تتضمن أشياء كثيرة من الواقع الملموس

الطابع الوعسي للمستعمر:

لقد اعتبر الروائي الجزائري توثيق الصورة
وسيلة من أدق الوسائل لتعبئة والتخطه لدى كاه

الجرافيرية أكثر شجاعة وثباتاً، من دون اللجوء إلى استعمال المسب (واستراه نوع من الخوف واضطرب قلبه والاشعر ببدنه، ووهنت أوصاله وتراخت عضلاته وقروا أن يمتثل (2).

لقد حرص الروائي الطاهر وهار وخرون على إبراز الحواش المروولوجية للجسدي العرسي مقابل سلوكت وحشية تتناقض مع فرض المسبدي والحصنة، بحيث يظهر مستهين شعبي عميق (في حدود الأربعين متوسط القامة، أبيض البشرة، نحيف الجسم... على عهده الزرقاوين نظرات جميلة في إطار ذهبي... ملاحة نسوية... في عهده صليب ذهبي تتدلى منه سلسلة زلينة... أذنيه جد قصيرة (3).

إنه الصفات المسببة لفضل ما صدر من اشغال معاملة من ذلك البلازم، ولعل ذلك التفسير من الروائي على مختلف الأوصاف الجسمانية، ليستهدف بالأساس إضفاء الفزع عن الطابع الرجولي لأولئك العرسيين، والسمي إلى محاولة النيل منهم، وتزييلهم مازل أقل من الرجولية. وفي هذا المساق تبدأ شغف الصورة بعدها الإيهامي، ذلك لكون النص يدرك فيها المنحصر في لعبة المراوغة بين رسم الملامح المروولوجية للشخصية وبين دهاء الأخلاق، هادفاً بذلك إلى اعتبارها للعدل الموضوعي للحصنة القوية في بعدها المهيمنة عامة، وفي الأخير فإن مستهين لا يمثل نفسه إنما هو فرع من ذلك الأمل الحق.

وفي لحظات استخدام الروائي لتشييد تصويره وجرى تصويره تجميعاً لصفات تلك الشخصية الاحسية، فليحجم المنحصر في تحريكها، إذ تشغل الانهزامية الطابع الأبر في قلوبها، وحضوراً دائماً في علاقاتها، بحيث يتخذ من التوميم وسيلة لظهور صفات القصور والشذوذ والامحلال واللامسؤولية، فكل ذلك عبر

تكثيف عن ثراء يمتد، المسبولوجية بواسطة الكلام والحركة

عبر الصفات الظاهر وطول من يرى الروائيين الجاهليين الذين كتبوا عن نهم الشرة وحولها، حرصاً منهم على تحقيق أشياء كثيرة من خلال مسجاتهم الروائية من خلال كتشف الضعف من الوجه الحقيقي لمرسما الطائفة والبهزية والدينية، فتقدمها رواية البلاء وبالتحديد وفوق عهد مستهين المشاهد والصور التي رسمها لشخصية فرنسية، مثله ذلك الضابط الأكاديمي الفرنسي، ضمن علاقته المشبوهة والشاذة مع بطل الرواية الرمز "البلاء" وبذلك عبت تلك الرواية فتحاً جديداً في فني الصورة المقاومة للشعبي على الأقل في السرديات الجاهلية، على عهد التعبير وتقنيات التصوير، ومستويات التكبير، وهذا ما يملك معالماً العمل التوري والتصالي، وما يحسنه من نثر اجتماعي، سياسية ونفسية سبب لعدة يرى ذلك الصنف العرسي أن البلاء يمثل واسطة لفهمه يخلص عليه كثيراً من أن يقتله للشرور، ليصطلح البلاء في الأخير - حسب تصور - بالجنة ويدله على أولئك الذين يعمل لخصائهم، وجهه يقوم الصراخ مستهين بالملوك.

تتوسع دائرة المعاملة الوحشية للأهالي، من خلال ما حدث مع شخصية البلاء عبر مشاهد كثيرة في ضياء الرواية، تعكس الاستخدام المرمز للشرة ووحشية المعاملة، خصوصاً ما أقدم جندي فرنسي على جر بطل الرواية من ذراعه بمعية لمانية حدود يدفعونه بالثرة إلى السير، واستعمال الحكام، بعتاب الهندق، فكل ذلك ممن مشاهد بشمة وحشر، وأهلية، والدماء تتلبر من أنه وشتمه (وهو يرمح ثرة ويشاور أخرى (1)، إنه المسب المستعري الفرنسي، في المقابل يطالب الناس على موقف مناهض للذات

يستطيع الكاتب أن يبرهن المستعمر وعملاؤه من أعلى عليين (إلى أسفل سافلين) (6)، دالاً بذلك على صمت صديقه تقبلياً للطرفين.

الإغراء والاستيلاء (الاستغلال)

تحيلنا رواية (ما لا تدروه الريح) لصالحي محمد هرعار إلى صمات أخرى للفرنسي للمستغل والمستلب، ذلك الفرد الانتهزي والمستعمر، المصل للتمتع واستخدام القوة، تطالب الرواية في حديثها الدم على مدى للسخ الذي تحق الشخصية الجوفرية ممثلة في البطل البشير، فورية فونية على اقتحام منزل عائلة البشير، لكن والده أبدي ردة فعل قوية وشجاعة ضد تلك الممارسة، وفي تلك الأجواء يحيل الروائي على صورة ذلك الجندي الفرنسي الباحث عن البشير، مبرراً ملامحه وقواسمه الدالة على العنف وكثرة الحركة وحسب الاقتحام تحت طائلة الإغراء، فسرعان ما يمتلئ وجهه بنقبات صامتة مهيبة إذ امتلأت من يديه زمام الأمور، خصوصاً لما أنكره الوالد ممكناً نواحد ابنه البشير، لصفوه بذكر جيداً ما تريد الآلة الاستعمارية الإقدام عليه وإذابة ابنه، عتفه أصرح عند الجندي المصعب بالعنف، فتملكته رغبة جامحة في وخز الرئاد، لأنه لم يبدأ له بال إلا بقتل الضحية

يتوقف الروائي بالعملية المستعمرية فاسحاً النجاة للقارئ، وداعياً إياه بأصلوب هيرميثشر إلى المشرقة، مما جعله يبعد إلى الاكثثر من حمية التلويح والحوار صفتش بذلك عن المستوى الانعالي للضابط الفرنسي (تكذب، نحن مصرف ايس هو يمكك فهو إما أن يكون قد ثار وتمرد وصعد إلى الجبل، وإما أن يكون قد اختفى هنا في بعض الأوكس) (7)

تظهر شخصية الجندي الفرنسي المهيبة الرمية، خصوصاً لما يرى زيجة زوجة البشير

تقيني السرد والحوار الذي جرى بين الالار وديك الملام، والذي لم يرق سلكه إلى تلك الشهادة الجامعية التي صقل يحفظها، على الرغم من كونه نفس (يتمتع برهافة حس وتدوق جمالي عال) (4)، لكن سرعان ما تهوى ذلك المستوى إلى الأقر

لجأ الكتاب إلى توظيف تقنيات متعددة لصفحت الوجه الحقيقي والحقير للفرنسي أثناء المزة الاستعمارية بالجرثر، بحيث أثر تقديم الشخصية الأجنبية وفي مستويات لغوية جلى بالدلالات الرمزية والموجبة أحيان، إلى جانب استثمار الحوار بتداعياته المتعددة، وعلى طريق اعتماد حمل قضية أيضاً، تتصنف باليساسة وتحقيق لغوي المجرد عبر مستويات فوائيه متعددة

الشاميهت اللعين هما بأخبار مستعجلة، ما وزاده؟

تري ما هذه الأخبار التي لا يمكن تأجيلها؟
أيا ما كان الأمر يومئذ، إن التفتت بالهامه،
حتى يمال القسط الوافر من التعذيب) (5)

يسم هذا التلويح من ذلك التآزم النصي والانسحاب في الشخصية بين السوارع الداتية الشادة والمطالب الموضوعية الرامته، وهي خاصية بدت تروق ذلك الضابط وتورمه، الأمر الذي حمل الروائي يعطي تلك التنمية اعتباراً مميزاً فهي واقع الأمر لم تشكل تلك المصور العكاري بكتاتورية والبنورامية لدى الظاهر وملر إلا إسقاطاً لتلك الجوى الواقعة التي انصرفت بها تلك الشخصية ومن يشف وزامها من مجتمع استعماري يفيض وهمجي (فالسرجان ستيص ليس أهلاً ولا يعقل إطلاقاً أن يتبوا مكافه كفهه ليمس الرجال الشرفاء وفي هذا الحكم دالة وتحقير للمستعمر، وعنده فإن مهدا الوصف

إنها التومبول الضرب، اهبط لتصوت في مكتبك متعفي(10)

إنها معاملات جد قاسية وفترات عيش وعمل لا ترحم، تشع حقدًا وعنصرية، فالجرائريون مرفوضون من مطلق الحدث الروائي وقناعة الكتّاب، لعكس استغلالهم وإهانتهم وتحويلهم ممكس إلى حد كبير، من مطلق الممارسة اليومية على الأرض.

وفي مسرح أحداث الرواية تقابلت صفة نادرة الوجود في المجتمع الفرنسي، على الأقل ثمة العصر الاستعماري ممثلة في شخصية برنار الرافض للظلم والاستغلال والقتل، وذلك عبر وسائله المتعددة (لما لا أستطيع أن أطلق النار بملأك السهولة على شيخ هرم لا يمثل خطراً على أحقر ذبابة، والذي لم يكن قد بقي له على الأرجح سوى بضعة أيام للصمود إلى ربه في السماء(11).

إنها، طبيب الغشود، والأمميين العذبة لشد رقه سلوك الضفير من به، وشبه (إن عاتيا تحبون، وإن الحب شيء هو ألا يحسن المرء باحترام نفسه(12)

فالحرب لا تمكنون بالضرورة المتحذراً استراتيجياً، ولا عملاً مقدماً، فمحاربة الجرائري واستمرارها فعل مشين في تصور برنار وبذلك فقد توقع مسبقاً فشل الجيش الفرنسي في مهمته الحربية القذرة، لظفوه لأمس ذلك الحقد المبروح بالترعب في عيون الجرائريين النافقين والمستعنين في داب الوقت فتطاراتهم القاسية هي نصهم نظيفة بغيره مثل للصمود ومحاربة العدو الدخيل.

الاحتمال والشعرة:

من جهته يحاول الكتّاب عندئذ ذلك مرئاض إبتلاء على جمع جري للمرمعي لا تقل دماء واستغلالاً لكل ف هو جرائري (إنه

يخمد ب إحيائه، فهو بالأساس يعيش داخلًا متخفياً يتقاسمه الحب والحكمة. ككل ذلك عبر تقنيتي السرد والحوار

وعقب تلك المواقف الاغرائية والتعمليلية التي تعرضت لها شخصية البطل الرئيسي للرواية، نلني الكتّاب يكثف من التركيز على سمات جسمانية عبر مجمل و حوت طفرة مبهدة في المظهر الانساني لتسلم مدلل على التشر والصور (إنه التكتية الشخصية الضخمة التي ولقت متصبة المصلا، تشعل حيراً ضيقاً من فراغ القاعة .. كنان هذا الجندي صمغ الجنة للفاية، متهدل الأوداج، وأحمرها .. يحمل نظيرة مظلة الزواج(8).

إنه صفات فيزيولوجية تعطر سفيرية وأستبه (فأشاهه التي تشفع، لا يتقبل أحد أنه يمكن لهذا الشخص أن يتوه بكلمة لطيفة، فهو لسان في ككل شيء، مع ما يمكن أن يسمى ظريف .. يا لهذا الخلق(9) لعله التناقض الداهي إلى الاستياء والتفوق

كتب يطالعب الروائي إبراهيم سعدي على وجه آخر للجندي الفرنسي المصمري، للصر على الحقد على شكل ما هو جرائري (إنه الظروف الأصطلاحية التي دفت بالشخصية الوثيسية في الرواية (المرفوضون) إلى البجرة وسط ظروف قاسية للعابة، لعلها شخصية أحمد المجسدة للصب في محيط تنقسمه الأرمب، أنه الواقع المرير بكنس تدمته لتسميه والاحتبابه والمضربة والتعمير المصمري، فالرفض والتعمير والضرب والفلة، صروب من المعاملات اليومية، أحالت البطل خاصة إلى العيش وسط معاناة ضاعفت السمة الغالبة على يوميات المهجرين العرب في الدير الأوروبية، ولا تزال حتى اليوم من خلال أشكال معاملات رسميه وشعبية على حد سواء، تعطر عممية وبربرية واستغلالية (غرب

منظره في حوالٍ يعتمد ألفة العربية لكثير
تجلى على لسانه مستعصية على فكرك
إنها شخصية في غاية العراء الإنساني
واليشاعة والاستغلال (للكبر كيلو في اليوم ...
للأطفال ربع كيلو فقط، مجرد موقف
إسكافي) (15)، فهو موقف يرم عن سلوك يتناسمه
العدل والاستياء والشقاء، تحت التراصيات
الحياتية التي كسب يحياها لواعظ الجرائد إيه
المرأة الاستعمارية

شخصية في مقام بيبكو حيل بالشعور
والاستغلال والصرع والشر كذلك، (سيكون له
بندقية مصرية رشاشة لا بندقية رصاصها
فذلك... جاء بها أمام البشر، هناك أطلق منها
الرصاص في الهواء... امتنعت الأناون، فرمت
القلوب والنساء اصطلرن، والأطفال هروا) إلى
الأعراس البعيدة (16)، زيادة على امتلاك ذلك
المسلاح القوي والمناك، فهو يمتلك سلاح
المراء، والفداء، هو الذي يسلو به المقراء على
حياتهم ومواقفهم، وبموجب ذلك تعالي صوت
الضفدع مدوي، إنه صوت الثورة اجهل إلى أن

(الشيطان هو بيبكو)

الحباب هو بيبكو

كفل شر هو بيبكو (17)

لكن في النهاية ثم يحافظ على صفة الممر
في الجرائد، ولا في الحياة. فقد قتل على يد
الطاهر العفريت، هائضاً في تلك الريو العالية
واضع حداً لألماعه الحياتية

وعليه فقد حقق عبد الحكيم مرتاض أشياء
كثيرة عبر حدث تصه الروائي هدا، من خلال
تحتفل عدة لتقبل، وتعلم، (أسلوب التقابل
والسواراة بين مصادقين يسيران في اتجاه
تقائلي) (18)، يتصدده ذلك الصوت القادم من
 وراء البحر، والذي جسد صدها بيبكو رفقة

البحال المستعمل (بكمبر العين) ثروات وأراضي
الجرائد ككل ذلك عبر حدث تصه الروائي
"صوت الضفدع" فصول الرواية للركب له من
الدلالات الرمزية كثيراً ما تحيل إليه القراءة
لسميائية لذلك العنوا، هاليس المردي يحرر
بتوحيات مهدفة وراسمة، فلم تملك العقلية
لمرنسية حتى من التجو إلى الدحل والأحتيل
والشهوة، بقصد تحقيق ماريها، شخصية
بيبككو تتمد إلى الخرافة والشهوة والتظاهر
بالحيلة، مقابل الإهدام بالصالح وامتلاك الرؤيا
المحقة للمناع، فهو بذلك، أي بيبككو يمشق
العبودية حتى في الرؤي، تدرجة أنه لم تملك منه
الخرافات، وهي حادثة أوهمت بها البطلة حلومة
لما أقدمت على شهادة مريمة، تقصي بأن (بيبككو
أسلم وتلكه أخفى إسلامه... وتلكه رأى تلكه
لرؤي الصالحة واسمه الحصري هو عيد الله
رضا) (13).

لقد أبدى حرجاً للمجاعة التي أصابت القوم،
باعتبارهم لذل الصعاب أمامه، مطالب في المقابل
فعلل القوية بالإفكار من الذبائح لأي ولي صالح
يشرف القرية بخرافة م وفي هذه الأجواء يسمي
بيبككو للموة بالذكورة إلى الزواء ومحاولة
إعادة التاريخ.

إنه لصور براعساتي صاخر لتحقيق الدمار
الاجتماعي، والإقدام على تزييف وعي الفلاحين
التاريخي والعقدي، من خلال إصراهم ببعض
الإصلاحات الزراعية الصغيرة، والتي تضمن له
البقاء وقومه ملويلاً في الجزائر، حفاظاً على
قضاة وثرواته ومركره مع حل بوايه تبدد
ومره يكشف ليس فلم يعد في تكبير ي
شعص تصديقه وانتبه به خصوصاً شعر
ب، نهيار يدمر حياته والجوع يطارد، لكه يراه
على شجرة افطرد ومنه مشروعه الاستيطاني
(تشتفون في المزرعة شهراً كمالاً بلجان) (14).

والاجتماعية والمعرفية . خاصة في بناء تلك الشخصيات الاجتماعية القوزية من الداخل وحسن من الحارج . مع التركيز احيانا كثيرة على الصعوبات المعوية ، واخرى على الصعوبات المبرولوجية ، مما يعني ان النقص الجزائري هناك كثير الاهتمام بتعريفات ذلك البناء ، هناك حركتها جدا على رسم معتكك اشكال التعامل مع الفرنسي بحضكم معاملة اليومية له

يتضح جليا في رسم تلك الأدوار التي اضطلع بها الفرنسي خاصة الجمدي ، من خلال فضاءات الروايات الجزائرية بشيء من التمايز عليها ، هناك ذلك بالآخر من جهة ملبية التناول وتنشيط التوثيق

فالفرنسي بالتأكيد قوة معطية لكل ما هو جزائري ، مسميا إلى استقلاله وعرفاته مادي ومعنوي ، مثلت شخصية الفرنسي أيضا قوة مسيطرة على الجزائريين ، بهدف تعطيل حياتهم خفية أو علانية ، وتعتمد المعاملة الشريرة والفسادية

هوامش وأحالات:

- (1) ومثل الطاهر اللار الشريك الوصفي لشعر والتوزيع الجزائر/3، 1981، ص 16
- (2) الرواية ص 140
- (3) م، ص 261
- (4) عبد المجيد حسون صورة الفرنسي في الرواية المغربية دوالي المطبوعات الجمعية، الجزائر، ص 198 126
- (5) ومثل الطاهر اللار، ص 88
- (6) عاصر مظلوف: تجارب قصيدة وقصصا كبيرة (مقالات نقدية) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984 ص 81

ابنته جاكولين وموت الثورة الذي شعبه قطن الربوة العالية بمن عيهم زينب الرمر والشهامة والمر، وامتلاكها لذلك المقد الذي يعد أداة للتجميعيل ورمزا من رموز المر، مع الفصل الذي يعتبر رمزا من رموز الدل(19)، فالرواية مثلت الفصاء الأرحب الذي حقق تكاليفه شخصية بيبكيو صلا

صفات التقابل والتضاد:

إشارة إلى مختلف الصفات المادية والمعنوية للشخصية الفرنسية ضمن فضاءات الروايات التي كانت محلا للمجال التطبيقي، مثل الاستغلال والاحتيال والشهوة والمص والتفهد، وغيره ضير حين نصل ذلك بوصف ذلك الفرنسي شخصية زقية، والتي ورد توفيقها في بعض أحداث الرواية الجزائرية، وبالتالي فإن تلك النصوص الروائية من خلال تعيد كتابها - قد وضعت في المقابل على تصوير ورصد صفات أكثر إيجابية للشخصية الجزائرية، كالمرة والشهامة والتعدي، إلى جانب الروح القتالية والسمال وحس الوطني، خصوصا ما كانت مضمينته تلك العلاقات المباشرة وغير المباشرة مع المحتل الفرنسي في التوافق الروائي والجنائي، وقلم نعر على صمت إيجابية لذلك لفرنسي مسمى علاقته اليومية مع المواطن الجزائري، إلى في الواقع الحياتي أو حتى في الواقع الروائي

خاتمة

في الأخير لا بد من الإشارة إلى أن النصوص الروائية التي خلقت الشخصية الأجنبية، خصوصا الفرنسية من صمتي التوسل، اعتمد في مرحياتها على مختلف الأبعاد النفسية

- (7) محمد بن عمر بن محمد المالبي: مبالاة الخروج للرياح،
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،
ط2، ص 18
- (8) الرواية، ص 42.
- (9) م. م. م. ص 43.
- (10) الرواية، ص 8.
- (11) نفسه، ص 46.
- (12) نفسه، ص 48.
- (13) عبد الملك مرماس، مرماس، الطهفة، دار
العدالة، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص 89
- (14) الرواية، ص 128
- (15) نفسه، ص 137
- (16) الرواية، ص 183
- (17) م. م. م. ص 190
- (18) الطاهر بلعيا: التراث الشعبي في الرواية
الجزائرية، منشورات التبليج، الجاهلية،
سلسلة الإبداع الأدبي، الجزائر، 2000،
ص 155
- (19) حميد حموي، سيميائية الخطاب الروائي،
مكتب تجار الكتاب، ط1، 3 جوان 1994،
دمشق وهران، الجزائر، ص 181

القومي والوطني

في مسرح

فرحان بلبل

□ د. غسان غنيم *

"وبتة يصيح في يدي سيف. وتحت هذا السيف وطن أبا مسؤول عنه. وعن حمايته. كيف سأحميه؟ مسؤولية كبرى لم أتعلم حملها.. إنها سكر طهري" (1).

بهذه الكلمات يختد مسرحي سوري معاصر حالة المواطن العربي مع الوطن، هذا الوطن الذي يحبه كثيراً. على الرغم من كل ما يلاقه فيه. إلا أنه. وإن حملته على ظهره وبكل ثقل الحمل وقساوته. يظل هذا الوطن شيئاً يحري مع كربات الدم. لا يمارقها إنه الوطن الذي قد يتخل أحياناً. ولكن المواطن لا يمل العطاء. فما إن تدهم هذا الوطن داهية. حتى ترى المواطن يمشق دمه راصياً. ويدفع ليكون الترس. وهو وإن لم يحرث حمل مسؤولية الوطن. إلا أن حبه للوطن سرعان ما يدفعه إلى حمل المسؤولية، وقادة الأمانة.

فرحان بلبل واحد من التشقّبات الذين حملوا همّ الوطن وجسدوا هذا الهمّ الموسمي عبر سميرتهم الأداعية التي امتدت قرابة نصف قرن. حذروا فيه هصيح قوى الظلم الاجتماعي بعد تحديد هوية هذه القوى ليقول: إن عملية الصراع الاجتماعي هي القوة الفاعلة والمحركة للمجتمع. والقادرة على التغيير. عبر وعي المشكلات والحلول لأزمات الوطن التغيير ومشكلات الوطن المصير

وقد علج الممخرجون السوريون قسطاً واحداً من الهموم لقومية التي عني بها الوطن التكبير وقسطاً واحداً بعد من الهموم الوطنية التي تشكل حراً من مشكلات الأمة وهصيدها. هم يهني منه قطر من الأقطار العربية يشابه إلى حد كبير مع م. بديع القطر الآخر بمصوب مصمّل وذلك لتشبه الظروف والمعطيات والحالات التي مرّت على الوطن العربي إلى حدّ كبير

* فكتة جاعلي ويلكث من موزية.

الأب تكفنه عات مثله.

الأم قبل ذهبه إلى الحرب، أخذته إلى غرفتي اجلسته أمامي، حكيت له الحكاية كلها ركنك أمامي، قبل أن يراف ليوي، أقسم بشرى أنه سينتقم لي، في تلك اللحظة فقدت أحسست أن الأرض ثابتة تحت قدمي (3).

بعد ذلك بابل في هذه المسرحية الموسومة القومية في إطار معالجة القضية الفلسطينية في الوطن من خلال شخصية سامر النقابي الذي يصنع الإدارة الانتهازية لينتصر في ختام المسرحية لصالح تجربة القطر العام، ولصالح العمال والمعلمين... رابطاً بين نجاح سامر ونجاح الأم في إقناع ولدها بالشار. يتناول متوالة شد من يكررها... وهي ضرورة ربط المسرح بواقع حركة المجتمع والأمة، ليكوّن قادراً على الاهتمام بكل ما يمس حياة الناس وقضاياهم المهم حركة المجتمع عبر مسيرته، وليس عبر وصف واقع الحال ليصير المسرح قادراً على الدفاع عن التقدم الاجتماعي الذي يرتبط بالخير والعدالة والجمال، وهذه هي جوهر مهمة الأدب والفن من وجهة نظر (بليل).

وهذا ما فعله في مسرحية الجدران القرمزية رابطاً بين قضية العرب القومية، والقضية الاجتماعية ليظهر تأثير السببية الاجتماعية في القضايا الكبرى للأمة، فالبعث عن الثروة والرفاه أنست سلمس: الشخصية التي عانت إذلال التهجير وما جره من معاناة الجوع والمقر، وعنته فلسطين وجرحته إلى الاستسلام والخنوع ليقوم باستبدال متجر يدرّ الربح والرفاه بوضعه فلسطين. ويهجر أخاه من الحدة التي تصبّ المصلين المممكنين بحثاً لنص العم حمد - وسعد حبيب حليل - إلى الحدة التي تبحث عن الرهبة مدبرة عرس الحلف بكل لميم الوعية والقومية. تلك النص التي صديتها، سيجه مبداء

تناول هرحس بليل القضية القومية العربية في بعض أعماله فني مسرحية "المشاق لا يمشلون" يتناول الموضوع الوطني والقومي عبر المعالجة الطبقية، مع الدمج مع الموضوع القومي... جهما يمرس قضية الأم المصيبة من قبل الصبي، لتعيش مهانة على الرغم من تصحياتها. تستعيد في شباب المسرحية ما قام به الصهاينة من أعمال وممرسات أدت إلى تهجير الناس، وهدم بيوتهم. وما إن نادوا حتى ازداد هؤلاء الصهاينة قسوة وزهبا واستكباراً ومزمووا أبشع ممرس التعذيب، لاستكبات حركته المقاومة في فلسطين وتهجير العرب عنوة وقوة السلاح، ولم يكتفوا بسلب الأرض، بل سلبوا الناس أعراضهم. لتضيق الأرض ويصبح العرس

الأم أنتم المسؤولون عنه أنا التي دفعت من صمكتكم اليهود جردوني من شرية أمام أمي وأبي، فطوا لي تلك كس هذا عقوبة لأبي لأنه رفض أن يترك لهم بيته وأرضه. ثم هاجرنا من فلسطين وسكننا هذا البيت، حرب أبي علي، ككث أسمع بكاءه في الليل نسمع صوته كس يحس عظامي، لكنه حاول قتلني لأن الرجال رفضوا الزواج مني. ككث أظنهم يكرهون تحت قدمي لأنني أختهم المسوية الشرع ككث منهم المسوية، تكفنههم رفضوني... (2)

وبأسلوب فيه التشكيك من التمني، ومع تصاعد حركة المقاومة الفلسطينية قدم هرحس بليل في هذه المسرحية شخصية الابن الذي يثار لشرفه المكلوب. ويقدم ذاته رخيصة في سبيل أرضه وعرضه السليم

الأم لا شيء، يسمح تلك اللحظة الرهيبة من حياتي... صمت

الأب في ذل تلك اللحظة كانت تعيش
الأم برد قلبي حين أخبرتني أن ولدي قتل عشريين رجلاً منهم

ليمثل الموقوف، بل كص إلى جانبه سعاد والمم أحمد الرافعي لا يستبدل الوصل والركن إلى حياة البعثة والرصد، رافعي تلك الجدران الترميم التي مبعث خليل من الانطلاق لتعليمه والالتحق بالثورة

ما في التحية الوصية فقد قدم فخرس بلبل برصد الواقع الاجتماعي والاقتصادي في الوصل عبر شعبيات واقعية حقيقية تتحرك وتتم وتتعامل مع معطيات الواقع وتعتبر ليعرض في خلاص قصص الوصل وهموم أبناءه من خلال مجموعة من المسرحيات لا تنظر من قلب الباب، المشق لا يمشون بها حاصر يا ومن - العيون ذات الانسجام الصبي - الحلة دارت في الحارة - المشق يترأسون الحارة - الشرى تصعد إلى القمر - لا ترصد حد السيف - ذلك الجي - الثانية الأخيرة - سلطان المور

عالم قصص الوصل عبر رؤية شترة كعب ما كعبية وأضحة، في مسرحية لا تنظر من قلب الباب 1978 مثلاً، يضع كل إمكاناته الفنية لتقديم مسرحية مسبوكة بدقة فنية عالية يطرح فيها المسألة الوطنية عبر القصة العتيقة دون مؤامرة أو تمويه، بل يسمي كل شيء باسمه الحقيقي ويتحدث عن معاملة الرأسماليين العود بشق الوسائل لتسليموا مثالي الأمور، ويعرض ما يمكن أن يحصل إذا ما عدوا فعلاً، ويحذر من هذه العود، ويشير إلى وسائل هؤلاء التي يتوسلونها للعود - كمال والرشوة، والمحموية والوساطة، والنماء.

ولكنه يحرص بالمقابل الوعي الحقيقي للعمال والطبقة العامة ممثلة بشخصية رشيد ووقوفه في وجه هؤلاء الطمحين أعداء العمال رشيد نخيل عن صلب ب هؤلاء وحس الآن تحلى عنك بأكد ما ليس يدح به اليك في معركته مع هذا الجرم كمت دفع عنك لا

العمر والشرد حمى جمع ذلك فتركهم معبه المصالح من أجل التحرير على كعب القراء وبلبل بهذا يشير إلى أن المصالح بالتحرير - حقيقة - هم أصحاب المصلحة، وللبدنيين الحقيقيين أم من انتموا إلى البورجوازية. وأصحاب رؤوس الأموال - في أولياتهم هي أموالهم، فتمتد موقف خليل من الثوري إلى البورجوازي، سببه غير اسمه الطمحي وحده لطبقته الأصلية بعد أن تسلك عبر التجارة والربح إلى موقع طبقي آخر.

المم أحمد، أبتعدت كثيراً يا خليل، كفتا نظى بلد مستحور مثلاً، وصبت تنظر للعبة التي تبث فيها الحدود معي لأضع رجلك على تراب قرينك.

خليل، ما المائدة المائدة كثيرين، ولكن ما الفائدة؟ هل حقاً شجرة لم تدب دمه صغيرة دون حدة (4)

هي صورة للتصنيف عبر أبحاث خارج فلسطين، يعرض التهجير، وشظية المعينات، ودل الانسواء تحت ظلال أنظمة بعضها رجعية، يموت الأصل في العود، ويتشظى التبعث أمام ترف الميش الذي حققه بعضهم، فتبدو صورة فائمة. إلا من بعض اللامح التي قد تبثر بأمل. وبلبل لم يمع ضميره سير النظرة الثورية للثورية في معالجة القضية لتؤميه علم يحل أبعاداً استراتيجيين يقومون بتبشير المعاداة بلحمة عن فوق خشية المسرح أو يقدمون تضحيات مبالغ في تصحيحهم، بل شخصيات واقعية، قد تصادفها في حياتنا ونصرف كثيراً من خصائصها وسماتها، ولكن بلبل لم يعلل الأذى كلها، فما زال أمثال نعم أحمد وسعاد، والأم موجودون، وقادرون على العمل.

تحليل الذي ظهر في آخر المسرحية وهو يسم دفتر حساباته إلى صفره، لم يكن وحيداً

لنتمتع بشخصك، بل لكي نتمتع بالإتساع فيه.
ربما أخطأت في هذا لأن من فقد حقه الطيفي
مرة، فقد إنسانيته إلى الأبد. حذره يا قاتل جيمة
تلعثم صلابك (5)

كف لم ينس للمساكة الزراعية في معالجته
لخصب الطبيعة الكفاحية. فصور شخصية الملاح
في مسرحيته "أقصر" تصعد إلى القصر 1980
المتقبة من دائرة الطباشير القوقرية لبريشت
وعرض خلالها حالة الفلاح المعاصر ما بعد قانون
الإصلاح الزراعي الذي صدر في ستينيات القرن
المضي ونفذ خلالها. ليقدم ملاحظاته ورؤيته
لاشتراكية المزرعية للمساكة الزراعية وحله
فالشخصية العربية سوف تؤدي إلى الاستغلال مهما
كفدت مسيرة. وانحل في الملتقى الجماعية
لأرض واستغلالها بأسلوب جماعي يقوم على
نظام الجمعيات الفلاحية التعاونية. يقول في حوار
أجره معه إبراهيم الجراوي، في مسرحية القرى
تصعد إلى القصر "صورنا فلاح ما بعد قانون
الإصلاح الزراعي، فوضعنا يده على مشكلة
الأرض كلها هي عليه الآن، وإذا كان المسرح
العربي لم يعرف شخصية الفلاح، فقد امتلأت
مسرحياته بشخصية الملاح. وكان ذلك نموذجاً
من الظلم. لكنه فلاح عصر الإقطاع الذي
انقضى عهده، أو شخصية فلاح التوزيع الصناعي
للملاح، أم فلاح ما بعد قانون الإصلاح الزراعي
فكان غريباً ومقاجاً على خشبة المسرح. وكان
ذلك أشد إيلاسا، وأوقع تأثيراً وأدعى إلى حدة
التباين الطبقي من ككل ما سبقه من
شخصيات (6)

أدم ملكوت الأرض يا حمدان، وسوف نمرها
حيراً ونجراً

حمدان مناسي وتمي

أدم وسوف تصوير أعاصير جديداً، توسع
أرمك وتمتأخر لآ الملاحين، ويصر منها

تصوئك وتجارك، فيظهر حمدان آخر يقف
صديق لملك الأرض منك، فترفع في وجهه
سند الملكية، لكفه بناسه وتنبه بأحد
الأرض منك، ثم يظهر حمدان ثالث ورابع
وخامس، وتظل الدائرة تدور، أنهجيك هذا
الوضع يا حمدان؟

حمدان بهشة أهذا ما سيحدث؟

أدم، وثيقى قريبك فقيرة مهجورة تدمرهم سمات
الملكية. الأرض ليست لك يا حمدان.

حمدان الأرض- إننا لم تكس لي، ولا لأهنا،
فهي لمن؟

أدم الأرض للقرية، للجميع، اسمع حكمتي يا
حمدان، نلصق مع فلاحي قرنتك مرقو،
صندات للكلية، لندموا فواصل الأرض
بمسكهم أحطوا أرضاً واحداً، اشتروا لها
الجسار وسيرارات النقل، أخلصوا تعاونيه
حققيه، أخدم ككل الملاحين، عند ذلك
فقد تقضون على ككل الأعوات والتجار،
والملاكين، صعيهم وكثيرهم، القدامه
منهم والجدد نفذ يا حمدان (7)

ملرح فرحس بلبل القصاد الوطنية عبر مفهوم
لاشراكي متطرف، في فهمه للملكية والملكية
الأرض بشكل خاص. حيث ملرح فصحرة
الشاعية في ملكية الأرض الزراعية، وتعاون
الملاحين في خدمته للنخلص من فصحرة تحول
الملكية الصميرة إلى ملكية رأسمالية مستقلة.
كف يعرض لمشكلات أخرى، منها قضية
العدالة الاجتماعية والقانون، وقضية أرباب
الملكية النامية بالاستعمار لارتباط الملاح
واشتظها

عالم فرحس بلبل فصحرة الثورة الوطنية عبر
مسرحية لا تذهب حد المصيف فترسم الطريق
التي يجب أن تتجه للوصول إلى الهدف وطالب
الثورة بشده دولة هاشورية ليمتد مجرد احتجاج أو

صعب: لكس هل تصرف كصيف تبني دولنا،
الجديدة وترفع قبوتك العاتلة؟

القاضي: "بهذا" لم أفكر بهذا من قبل.

صعب: هـ بونك العاتل لي بفسر هذا ولّي بحق حتّ،
إلا بعد إسقاط الطالبين، فلترفع صيفك

القاضي: "بهدر" وبأذا السيف؟

صعب: لتربل به من يفسر وجه الحق. سيكتون
ذلك يا عبادة لكس بداية الطريق تشبه
السيوف، فهل تجبن عن حمل السيف.

عبادة: تخاف رؤية الدم المصوح

صعب: اذهب في حال سبيلك يا عبادة، عرفت
الحقيقة ولم تلتزم بها منطلق شقياً ما بقي

لك من الممر

عبادة: و نتم ماذا تفعلون؟

صعب: عرفت طريقك، وسوف نسير عليها لن
نخرج الى علمنا

عبادة: كسكينة وأبي تدهيب؟

صعب: سأذهب مع صعب وأصحابه، سأحمل
السيف معهم في القتال، وألحق لي بهم في
الزراعة، وأستقيهم الماء في العيش وأداوي
جراحهم في الحرب

صعب: تنادي صعب أنا مستعدة للذهاب معك
يدخل صعب وصعبية تأخذ منه السيف
وترفضه، ويعود به مبتلئاً بالسمع لكس
قويه (8)

هـ. ثور، من وجهة نظر فرخان بلول، لا بد لب
من أن تمرّ بمرآح: لوأنا لفرقة والنوع. ثم
المعمل الجماعي، ثم الصف الثوري الذي لا بد منه
لإسقاط الوضع القديم، وإقامة الوضع الجديد،
لإقامة العدالة الرجوة، والمساواة المأمولة ودولة
المقراء والمطلوبين.

(اصلاح، بل هي عدم كسحل التجهيم والظروف
لمهينة لإقامة ماء جديد يتجاوز الأذى القديمة
والاستيلاء على السلطة هدفه أن تكون مقاييد
الأمر بيد الطيف القدرة على قيادة المجتمع.
شروط أن تكون مهبة بالمعرفة والنوع، وتمتلك
الرؤيا التي تسمح لها بإعادة بناء المجتمع وإعادة
تنظيمه. ونفذه على طريق التقدم، والعدالة
والمساواة الاجتماعية إنها الثورة التي تحسب
حساب لكل شيء فندرس حال المجتمع، ونعمل
لبيت الوعي بين الناس، وبين الفقراء والطبقات
الأكثر اتصاعاً، والمستقلة، في مجتمع تتفاوت
صباته، ويستغل أعباده ومتهموه المقراء
والعلمين

ترسم هذه المسرحية صورة للثورة المنظمة،
فهي ليست ثورة فردية وليست احتجاجاً
وعرالياً، وليست مجرد أحلام تقوم في الدم ولا
بمرف الثائرين كصيف يمكن تحقيقه. إنها
ثورة التي تطلق من ظروف الواقع، تدرسه
وتعرف تافعاته، وتمسح الحلول، ولا تسمى
الحقد الطيفي، ولا تسمى الصيف، ولا يتذبذب
ثائروها بين الإصلاح والثورة، بل يشتقون
السيف دون تردد، ويخوضون بحار الدم، لا من
أجل أنفسهم، بل من أجل جماعة الناس، ومن
أجل البسطاء والمطلوبين إنها حكمية الصلاح
الغير عبادة التي نال حط من المعرفة والثقافة،
وخرج يبحث عن المعادة لتصبح منه المصداقة
ملك ثم ثائراً ثم قاصب فيث بلبل من حلال مدد
الشعبية المتعددة وشعبية مساعدة أخرى
رؤيته للثورة التي تبني الوطن وتعيد العمل -
والمساواة، وتبني دولة البسطاء والمطلوبين
والمقراء.

القاضي اليوم بيد اصمغ م قور ي صعب
وحفقت لا مللم، لا فقراء لا اغنياء قدر
الرزق على قدر العمل.

هكذا تتحول هرجاس بلبل القومية القومية والوطنية في مسرحياته، لا يحصل بين القومية الوطنية والقومية القومية والاجتماعية. بل يرى الوطن والأمة عبر القومية الاجتماعية المحققة للمجتمع بشكل تفصيلاته ومبرراته عبر رؤية شاملة. ترى المشكلات في مسيرته وانتقاه، لا في جمودها وإمكانياتها، فيأتي نقاله مموّغا غير ملوحي شعرائي. يرى الأمل عبر التحولات الممكنة الكفافة في أحشاء الواقع المؤد بالتيار والتحول.

يقول: من الضروري لمرحله سواء في جنة أم في هراة، أن يتقيد بالتغيير على الواقع الاجتماعي بهذا المعنى، في ردّ الشواهد إلى أسبابها، وبالرصد الدائم لمرحلة التطور التي يتكون جزء منها متفصلاً في المبررات الاجتماعية، ملقحة كانت أم غير ملقحة. ويظهر جزء منها متفصلاً في المشاكل والقضايا الاجتماعية والسياسية وإلا تحول الفن إلى ابتزاز وتفاهة. (9)

شأن تحول جنبل نجده في مسرحيته الأخيرة التي عالج فيها قضية الحكم الممرجة سلطن الممرور. فمراس السلطنة ليس إلا تجلياً رمزياً لمؤسسة السلطنة، ولا أهمية للرأس في ذاته، ما دامت المؤسسة قائمة. يحاول من خلال هذه المسرحية أن يشرح آليات السلطنة محسولاً بتجاوز المفهوم الطوبوي، في، نظره مدحج ن تكوّن عليه الأمور إلى ما هي كائنة عليه بالفعل. لتكثف نظره أكثر واقعية بعد أن كاد، اميل إلى المذاهب الطروية حيث كان يقول من فقد حقه الملقى مرة فقد إنسيته إلى الأبد. و يوحى بمفهوم متشعبة الأرض وسرع عشرة المتشعبة نهدي حتى يزول الاستعمار و يقول بصراحة امتشاق السيف وخرق جدار الدم

من أجل دولة الفراء والمظلومين. ليصبح أكثر هدوء في فهم الواقع وتهم آليات السلطنة السلطاني. ما رأيت العرش إلا رحمة للناس وعطف عليهم.

مراد من كتاب على شاكلتك في بطول جلوسه على عرش السلطنة فلتعلم أول درس يا مولاي. وهو أن تعلم أن أعوانك وأن تبطش بخصمك حتى إن كانوا أهلك وأعدّ الدس إليك.

مراد: خصم أعوانك خصمك، وأتصمهم لئلا يترك. وهذا هو الدرس الثاني يا مولاي.

مراد: إنما أحمي سلطنة ما أنت إلا رأسها، ونحن ينها وعظها.

المعنى: وما أهور أن تفكر السلطنة رأسها يهدف وعظها.

مراد: وهذا هو الدرس الثالث والأحضر بين كل الدروس.

وسرنا ما يتراجع السلطان عن أحكامه التي كان أصدرها مناصرة للباطل والمظلومين فيصيحهم بتطليق سور الدين زوجته ليعتريه حاضهم انطوائية (10)

ويترك سور الدين للمعنى التالف يحضم فيه. ليحافظ على عرشه. وفي هذا سور من التبرير. وجنوح نحو الواقعية، دون التخلي عن الرؤية الاشتراكية بشكلها العام.

في ميرة هرجاس بلبل تكفي في استعداد وقابليته للانتقال إلى الأمام من خلال المقارنة بين بدايته في أواخر الستينيات وما صدر عليه يدرك هذه الحقيقة. فقد نمازت موقفه من القضية القومية والقومية والاجتماعية إلا أنه لم يتصرف عن خطها الأساسي. (11)

الإنساني الحقيقي الذي سمّيه الناس،
باحثين في حمس التشايع على الاستهلاك
عن قتل ما هو مبهرج وعصري وربما غير
حوري.

7 - ضعف أو خمود الصراع الاجتماعي، مما
انعكس على الإنتاج الأدبي بعمامة،
والمرحى بخاصة

إلى التحول الذي حل في معالجة القصص
الوطنية والقومية العكسرى في الأدب والمسرح،
تحول قابل للفهم، تحول تماشى مع التحولات
الاجتماعية والمفكرية التي حدثت في المجتمع
العربي. بحيث بدأ الكتاب يبحثون عن القضايا
الأكثر محلية، والأكثر اتصالاً بالهجوم
المميز والمباشرة على حساب القضايا الكبرى
والأكثر عمومية وجماعية

فالأدب لا يعكس الانحلال عن حركة
المجتمع وتبدلاته الفكرية.

الهوامش

(1) عدوان - ممدوح: معاكبة الرجل الذي لم
يخاربه - دار الزلوية - دمشق 1989، ص
26

(2) بدر - فرحان الماشاق ٧ منشور، وزارة الثقافة
دمشق 1977، ص 30 - 31

(3) بابل - فرحان - للمصدر السابق ص 32

(4) بابل - فرحان الجدرى القرصية - وزارة الثقافة
دمشق 1980، ص 77

(5) بابل - فرحان - لا تنظر من قلب البواب - اتحاد
الكتاب العرب - دمشق 1978 ص 94

(6) بابل - فرحان - حوار أجراه معه إبراهيم الجردلي -
للوقف الأدبي - المبدل 167 - 168 - آذار -
بيسان 1985 ص 192

وأخيراً، هذه جملة من الأساليب التي أراها
مسبباً في التحول الذي حل بمواقف الكتاب
عامّة والصحف والمسرحيين خاصة في امر
القضية القومية والوطنية

1 - تم تهميش الصراع مع العدو الخارجي الذي
كان مناجياً - خاصة عقب مريعة حزيران
ثم حرب تشرين - مما أدّى إلى تراخي
الانتفاضة عن الحالة القومية، والاتجاه نحو
القضايا القطرية والمحلية.

2 - شيوع أجواء من اليأس والفنوط من إمكانية
نجاح القوى القومية في مساراتها بعد
العصبات التي أصابت المشروع القومي
العربي وإحساس الكتاب - غالبيتهم - بعدم
الجدوى من هذا الصراع وبأنه مضموم سلباً.

3 - تفكّر بيئة المجتمعات العربية التي جعلت في
عالميتها نحو (البرجوازية) بمطبخها، العكسرة
والصغيرة، الثنتين تطمحان إلى التمدد،
وتستلم السلطة، فوجدت في المهاتنة مع القوى
العكسرى - وهما - بإمكانية استمرار هذه
العلبة، واستمرار مكسباتها على المتمد
صاف.

4 - لعب القوى التي كانت نهضة في فترة
الحماسية والستيمية من القرن العشرين
في الوطن العربي، وإحساسها بفقدان المتمد
إلى انهيار إحدى التجارب التي كانت
تتشكل سداً قوياً لمثل هذه القوى.

5 - سقوط الكثير من الشعارات التي شاعت في
فترة الهوس الثوري في المنطقة العربية، مما
أشاع اليأس والتشاؤم والاستمرار عن
معالجة القضايا العكسرى إلى أشياء أخرى
أدبية بأنها أكثر جدوى وعملياً

6 - بيارات المولة، وإشاعة أجواء الاستهلاك
والنطاح من أجل استهلاك ميجرات
الحصارة والرفاهية بعيداً عن الجوهري

(11) محمد ديم مملّ الأديب المسرحي الفلسطينية
نشأته وتطور - مؤسسه الوحدة - دمشق 1982
ص 165

العواشي

- (1) عدوان - ممنوع، محاكمة الرجل الذي لم يحارب -
دار الزاوية - دمشق 2 - 1989 - ص 26
- (2) بلبل - فرحان: العشق لا يقتل - وزارة الثقافة -
دمشق 1977 - ص 30-31
- (3) بلبل - فرحان: المعاصر السابق - ص 32
- (4) بلبل - فرحان: فجران القومية - وزارة الثقافة -
دمشق 1980 - ص 77.

(7) بلبل - فرحان: الشرى تصعد إلى القمر - دار
الكتاب - بيروت - لبنان 1980 - ص 125
- 126

(8) بلبل - فرحان: لا ترحب حيدر السيف - اتحاد
الكتاب العرب - دمشق 1984 الصفحات 81،
82 84 90 92

(9) بلبل - فرحان: صبرنا العربي - واقعنا وإفانقه،
دار جوران - دمشق 1، 2007 - ص 13 - 14

(10) بلبل - فرحان: ملهات السرور الموقف الأدبي -
عدد خاص بالمسرح عدد 474 - 475، 1 - ص 2
- 2010 ص 60 - 61

قراءة في العتبات النصية للخطاب النقدي

المتخيل في الرواية الجزائرية
من التماثل إلى المختلف
للمناقدة: أمينة بلعلي (أنموذجها)

□ نبيل محمد صعير *

كمقدمة:

تعالج المناقدة أمينة بلعلي في كتابها "المتخيل في الرواية الجزائرية، من التماثل إلى المختلف" عدة إشكاليات وقضايا تتمحور في معظمها حول موضوع التخيل وتوسع مرجعيات المتخيل وآليات تماثله وتشابهه في الرواية الجزائرية عن خلال عدة نصوص روائية، لتباين المتخيل في بعضها، فيما اختلف في أخرى، ولقد جاءت هذه النماذج الروائية موزعة على فترات زمنية مختلفة، إذ تلمي

المناقدة تناول روايات عن السبعينات والثمانينات والتسعينات وصولاً إلى القرن الحالي لعل أهم هذه الروايات "الحمار الذهبي" لأبوليوس¹، و"زمن الممرود" و"ذلك الحبيب" للحبيب السائح، و"فتاوى زمن الموت" لإبراهيم سعدي، و"مرايا منشطة" لعبد المالك عرياض، و"سيدة المقام" لواسمي الأعرج. كما تناولت روايات أخرى، سنتطرق إليها لاحقاً

الآن التسقطة ورغم هذا فهي لا تكسر احتدامية الانتقد وكذلك الأقسام التي تعدد وارده كظلم حول المدارس يحصر دراسته في موضوع المتخيل (1)

لم يتم اختيار المناقدة لهذه الروايات بطريقة عشوائية أو اعتباطية وإنما جاء لأسباب منهجية وعلمية تدرب مع جميع الموضوع الذي هي بصدد دراسته هدف قدر المستطاع لتتقي لخصوصاً صورية من فترات مختلفة في الأدب الجزائري تختلف فيما بينها في موضوع المتخيل،

* دكتور في اللغة من الجزائر

أ - قراءة سيميائية في لون غلاف الكتاب:

إذا كنا نؤمن بأن الكتاب يشكل عتبة من عتبات النص يشكله ومضمونه، فإن اللون الخارجى لغلاف الكتاب يلعب دوراً هاماً في فهم ما هو محتوى داخل الكتاب من أفكار وآراء ومفاهيم.

لا يمكن لأي

قرّار قصير أن

يتجاهل الخطط

البحراني للكتاب

هو وأنما تتقدم

التي بعد العنوان أو

فيه في كثير من

الأحاديث والصور

والرموز، وحتى

الألوان المسجدة وغير

المسجدة تلعب دوراً مهماً في العملية التواصلية

والإبداعية التي يرومها أي كاتب مهما كان

بوعه وجسم منه.

يظهر لنا الكتاب الذي نحن بصدد دراسته

خالياً من أي رسم أو صورة تشد انتباه متلقيه أو

فارسته، فكأن هناك مظهرًا خارجيًا للكتاب

هو من هباب الرسومات والصور، خصوصاً إذا

حاول المتلقي أن يفهم علاقة سيميائية بين اللونين

الأبيض والأسود بالعنوان، وبما هو ميثاق داخل

الكتاب والهدف الذي يروم تحقيقه. وهذا ما

حاول القيام به عبر تشكيل دلالة اللونين: الأبيض

والأسود من منظور السيميائيات العامة والتفصيلية

على وجه الدقة.

إن لولون أدواراً وتأثيرات متعددة وتختلف بتعدد

ثقافة المجتمعات والشعوب، إضافة إلى دوره المهم

في عملية البصر، وكذلك دوره في المنطقة

الدماغية وعلى هذا الأساس يمكن تصنيفه إلى

قسم فيزيائي بالإمكان قياسه، وقسم فيبرولوجي يبحث أثر اللون في حالة الرؤية، وبحرٍ نفسي يتتبع أثر اللون في سلوك الإنسان، ونسباً عند المتلقي من الصلابة النفسية التي تصنعها اللون في العقل الجمعي للشعوب (2).

لا يمكن أن نتجاهل دور اللون في تفسير دلالة الألوان وتوظيفها بخصيص لظروف للتقلي والتأثير الاستراتيجي في التأويل وصناعة المعنى ومحتوى في إطاره الجمعي الذي لا يمكن إخضاع له في مطلقه، فالتأثير في كثير من الأحيان ليس لكامل لون دلالة معينة يمكن القول أنه إذا كان لظلال لون دلالة تختلف بحسب المجتمعات والإثنيات للثقافة، فإن للونين الأبيض والأسود دلالتين تشابهيان باختلاف الخصائص الاجتماعية والطبقية، فطابق مثل اللون الأسود تعبيراً عن الحزن لعدم ميل الشمس إليه لدى الإنسان، ومثل اللون الأبيض رمزاً للصفاء ونقاء السريرة والهدوء والأمل (3).

في تحليله السيميائي للخطاب الشعري بفرع عيد المالك مرتضى لدلالة اللونين الأبيض والأسود في القصص الشعرية، فيرى بشارم اليهاس أن اللون الأبيض للتور الذي يشير أثناء الظلام إلى أقصى الحدود المكنة من أجل تبيد وإضاح الحيز ليعمل انتشاره (4)، فيما كانت دلالة الأسود على الدوام منافية للأبيض في عمومياتها وخصوصياتها، فهي تحيل في أغلب استمالاتها إلى الليل الذي هو مقوم دال على زمن مظلم (5) تتكرر فيه الصمد والضاطر والشور وتقل فيه الثقة والأمن إلى درجة الانعدام إن الملاقة من خلال تحليل مرتضى هي مبنية على الصراع الدائم وعدم الاستقرار في موضوع واحد، إذ التور على الدوام يحصل الانتشار في الظلام حتى يبيده ويعزوه والديه بمسح يرومهم الظلام

أو الألوان التي لها طليعة خاصة ومعبرة، فهي الأولى من المقدمة في درجة الاعتبار التمهيدية والافتتاحي. فكيف أن الألوان تمكّن أفكراً ومعتقدات تشقّق من النصّج الإبداعي لصالاف الكتّاب الذي يعكس اعتياده مولجاً لعالم الكتّاب وأسراره. ولهذه الأسباب استهوى تحليل اللونين الأبيض والأسود مسمياتها، ومحاولة مقارنة مدلولاتها بما ورد في متن الكتّاب.

لقد انطلقنا في تحليلنا من فرضية معادية أن اللون الأسود جاء ليعبر عن الأزمة التي عاشتها الجزائر على جميع مستوياتها، السياسية، والاقتصادية، والأدبية أيضاً، واقتصرنا، أيضاً، أن اللون الأبيض يعبر عن السلام الذي عاشته الجزائر قبل أزمة العشرية السوداء، وما بعد ذلك. افترضنا أن للتحليل التمهيداتي، إلى صيغ التحديد الزمعي، بإسراج، من ناحية المضمون موضوعات مؤلّفة، تحطّفي المعاداة التي عاشها الشعب الجزائري جراء انعدام الأمن والثقة في الغير، أما اللون الأبيض، فقد افترضنا أن الأليات الأسلوبية، والميكانيكيات السردية التي استعملها الروائيون في التمهيديات من أجل خلق متقبل سردي، تختلف إلى حد كبير مع الميكانيكيات السردية المستعملة في الأرملة الأخرى، والأمر قد يشابه لدى القارئ التمهيدياتي، باعتبارها عناصراً مهمّة في صيغ متقبل ذي طليعة، على طريقتي الأليات التأويلية التي يملّكها، سواء ملقّي السيميائيات أو التماثليّات أو الألفاظ الجديدة. باعتبار أن الملقي يعدّ عنصراً مهماً، ليس فقط في إدراك المتقبل، وإنما في عمق معانيه، لها للمعنى القصديّة من دور في هذا المجال، حيث لا يمكن تصوّر نجاح العمل التمهيداتي ما لم يتلاقى قصداً للبدع والملقّي، فمن ثقل الملقي الإيهام تحقّق قصود الإشارة والتأثير (8)، إن يعكس

في اختياره في الليل الحالك، من هب إذا كان يمثل السواد عصمر الليل غير الأمن، حين الأبيض يمثل النهار بكل ما فيه من أمن.

إذا كان التحليل الذي قدّمه مرتاض اللونين الأبيض والأسود مصدره الموضوع الشعورية، فما هي مدلولاتها في عتبات الموضوع النقدية والسردية ومثولها، باعتبار الكتّاب المدروس نقدياً تتناول موضوعاً سردياً في قضية للتحليل؟ وما جنوى دراسة لون الصلاف (باعتباره عتبة نسبية) في المؤلفات النقدية (6)؟

يعبر عبد الفتاح الحيمري في عتبه عتبات النص، البنية والدلالة كماؤلاً مهماً ومركّبة وهو يتعلّق بجنوى دراسة العتبات النصية (لون الصلاف والمساو...) في الموضوع أو الكتّاب النقدية. وقد نحن نطرح كماؤلاً قد تشابه إجابته مع الإجابة التي قدّمها الحيمري في تحليلاته لعتبات الموضوع النقدية - خصوصاً القديمة - التي كتّبتها عبد الفتاح كليليو وقد كانت إجابته ترتبط في عمومها ب(7)

1 - الاعتبار التمهيدية والافتتاحي الذي يمتلّكه المقدمة، وهو اعتبار يمتلّكه ملقّة توحى القراءة

2 - احتواء المقدمة على تصور للؤلّف للكتّابة ولغاياته من التأكّيف، وهي معيّة تميز الأمروجات الأكاديمية خصوصاً فكثيراً ما تحتوي على منهج المؤلف وأدواته الإخراجية وأهدافه التي يرومها

إن دور المقدمة وأهميتها، كعتبة مميّزة لا تختلف كثيراً عن عتبة لون الصلاف وصورتها من عدا في نوعية العلامة التواصلية التي يعتمدانها، فالمقدمة تعتمد على اللغة المكتوبة في توجيه الملقي والتأثير فيه، في حين يعتمد صلاف الكتّاب على التواصل اللاماني من خلال الصور

العنوان مجسداً لتطلعات الناظمي، وقد يكون العنوان غير معبراً عما يحويه لكن يجب تطلع الناظمي.

يتشكل عنوان الكتاب الذي نتناوله بالدراسة من جملتين، هما المتخيل في الرواية الجبروتية، وهي بمثابة عنوان رئيس، وجملة ثانية هي من الممثل إلى المحتلف وهي بمثابة عنوان فرعي أو ثانوي. فالمبتدلات التي يسبحها الناظمي عبر ألبه للتوعية هي في الأصل تنبؤ عن شريك العنوان الرئيس لتفصيل تحديداتها عبر العنوان الثانوي الفرعي الذي يتميز بمثابة قريسة مصاحبة للعنوان الأول الرئيس.

إن أهم المبتدلات التي تتناوى غيب نحن كقراء لهذا العنوان أن الباحثة تروم البحث في موضوع التخيل، هذا الموضوع الذي اختلعت الضيق من الدراسات النقدية في التعامل معه فكثيراً ما كانت تلجأ إلى الصافي السبائي في البحث عن التخيل من خلال مصطلح الموسوس المردوب، هي تصيب المساهج نحيداً من معسر، التحليل عبر سبيح الظلمات داخل النص المردوب ذي شيء يشد في العنوان الرئيس هي تطلبت الرواية والمصافة إليهم الجبروتية في تأطيد على ضرورة حصر موضوع التخيل في الرواية الجبروتية فقط وعدم الخوض في روايات غير جبروتية، وهذا ربما طرأ إشكالية مهمة شدد ذلك أم أيتها، وهذه القضية هي إشكالية تصنيف الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية ضمن الأدب الجزائري أم الفرنسي؟

قد لا تنظم أية إشكالية في الحقيقة على مستوى العنوان الرئيس بقدر ما تنظم إشكالية الفهم في العنوان الفرعي من الممثل إلى المحتلف. فالتدري لهذا العنوان يتيح له أن النافذة أمة يلعللي قد استخلصت واستنتجت أن التحليل من مرحلتين، هما مرحلة التشابه والتماثل من

النوع من موضوع التحليل وبيت بدنه واديله لا تنج كصف صمدت تمتد النظريات السبوية عند الناس أو الكتابات وإنما هي في الأساس محصورة لدى الناظمي، وتقاطعت ذلك المعصر.

يقى لتحليلات السبوية التي قدمها لوسين الأسود والأبيض في أن الأول يمثل لازمة لشمسية السوداء، وفي أن الثاني يمثل لساقي الأرملة التي عشتها الجبروت على عدة مستويات مجرد تحليلات لا تتجاوز مستوى المصنوع ما لم يتم التأكد منها عن طريق مقارنتها بمضمون النص النقدي الذي يجعله متن الكتابات. وهذا ما سمعوا إليه بعد مدينة مضمون الكتاب ككاملاً ومقدرته تحليلات وقروضها التي انطلقنا منها.

2 - قراءة سبائية في عنوان الكتاب:

بعد عنوان الكتاب غيبة من أهم غيبات النص التي تهين القارئ لولوج النص واستكشافه فهو عبارة عن قاعدة تواصلية تمكن النص من الانتفاع على أبعاد دلالية تعلي الشكيب الصمد للكتابية وأشكال صقاتها⁽⁹⁾. بحيث تساهم هذه القاعدة التواصلية في استقطاب قصود القراء من أجل العمل على حل مشكلات النص. لذا بدأت إشكالية غيبة العنوان تشمل حيرا استشيد في الدرس النقدي الحديث إذ تكشف عن إمكانية خطيرة في فهم النص واديله ومهرته الدراسات الحديثة معتمد سويلب كشاف يقى به دراسة نقدي للنص الأدبي نافضة من دون معانيته والنظر إليه بجديّة مولوي النظر إلى النص⁽¹⁰⁾. ولذا من دأهم للباحث أن يفقد مقارنة للعنوان بعد تحليله مع ما هو مبثوث في متن النص من رواة ومصامين، إذ قد تتوافق تحليلاته مع ما هو موجود في النص فيكون

وللمهجية التي طبعتها في دراستها رأي الناقد
عبد الله العشي فيها.

3 - قراءة في النهج النقدي:

يصف الدكتور عبد الله العشي المهجية
التقنية الآليات الإجرائية التي استعملت بها
الناقد في قراءتها للروايات الجزائرية،
وبالخصوص تمهيد التحليل فيها، بأنها واعية
خصوصاً في كتابات تتبع وتبني قراءة جدلية،
فتقرأ النص من خلال الواقع، وتؤول الواقع من
خلال النص. وتحول المحاجة إلى وسيط متواسع
يتسع داخل الوظيفة النقدية، لا نموذج قبلي
متكبراً موجهاً لب وقهر قبل للمحاورة (12)،
فكون الناقدة لم تتترم، إلى حد كبير، بالنماذج
النقدية التي تعتمد على تحديد طرائق التمرير
وأنماط الوصف، وتقف عند هذه الأمور دون أي
ربط لها بما هو كائن خارج النص. بل إنها تعدت
هذه النماذج إلى ربط كل ما هو خارجي سياقي
بما هو داخل في بنية النص ونظريته السيميائية
والنفسية مثلاً بتضمينها مدح م بعد البيهوية
بؤكد عبد الله العشي، في مقام آخر، ويشي
عند اعتماد الناقدة في معالجة الرواية الجزائرية،
وبالخصوص رواية التفسيريات، على ذلك المنظور
النقدي المتوارث للوصفي الذي يبرز الصيغ
الأسلوبية المتعددة ولم يلمح أي واحدة منها (13)،
كذلك، لم تقتنع الناقدة بما تقدمه المنهج
التاريخية والسيميائية من آليات وإجراءات لمقاربة
المصوص الروائية، كعميد الانعكاس عند
الدركيميين والنقد الاجتماعي، أو
الانعكاسات النفسية عند النقاد الصميين، على
الرغم من هذا يؤثر اجتماع التمس البشري
وخياله الداخلية في تشكيل التحليل التمردية
كما لم تستعمل للمناهج البيهوية النصية الموعلة
في الحديث والتي توصل الباحث في كثير من

جبه ومرحلة الاختلاف والسبب من جهة ثانية
إذا أخذنا بعين الاعتبار كل من الحريتين من
التي يبعد الانطلاق، وإلى الذي يبعد الوصول
إلى غاية معينة.

يتبدد إلى الأدهى تساؤل ملح عن الطريقة
التي انتهجتها للوصول إلى هذه النتيجة العامة،
علماً بأن هذه النتائج المطلقة ترتبط في الغالب
بالمناهج السيميائية التي تحصر نفسها في الصامتين
فتقول أن الرواية الجزائرية على سبيل المثال مرت
في ناحية التحليل عبر رمزين مختلفين اختلف فهم
موجبة التحليل سواء من ناحية مثقبيه أو من ناحية
النص الذي أنتج توليفات النص الروائي لهذا
الأخير من منظور بنيوي. لكن إذا رجعنا إلى قول
لكنانية في كتاباتها هذا عندما تضي اعتمادها
على المناهج التي نهت فقط بالصامتين في تساؤلها
عن كيفية قراءة الرواية الجزائرية تقول: لا بد
أن نشير أولاً إلى أن هناك قراءات للرواية
الجزائرية الأولى مسافة تركّز على الموضوع
المباشر وعرض أحداث الرواية ومحاولة ربط
موضوعها بالواقع، وتهتم بالقصة المحككة وهي
القراءة الصحفية والخرية منه. والثانية القراءة
التي تعيد البنية السرديّة وتعيد السرد والبيئة
الزمنية، وهي إلى حد ما مغلقة على الرغم من
أهميتها التي تنظر إلى الرواية بطريقة محففة
مفرقة عن السياق (14).

أد ما هي المهجية والقراءة التي
اعتمدتها الناقدة في مقاربته للموضوع التحليل في
المصوص الروائية الجزائرية خصوصاً إذ كان
معروف بأن نتائج كمثل هذه النتيجة التي توصل
إليها لا يمكن إثباتها إلا عن طريق المنهجين
الذين انتقدتهم وانتقمت عنها في قراءاتهم
وتحليلاتها.

لعل هذا التساؤل للتح ستظهر له إجابة
مقنعة في قراءة دقيقة لكل من همول الكتاب

واستعمالات مختلفة - وإثبات يؤكد على أهمية ربط وسند الخارج أي العبء النصية إلى المصنوع الإجرائي والفهمي، عبر المقدرة المتكاملة والدقيقة لاكتشاف أوجه العلاقة بينهما، وكشف الواحد منها للآخر وهو بالأساس يمثل قيمة القراءة النقدية الواعية والمنهجية للمصنوع.

الهوامش

(١) تعريف النافذة أول رواية جرائرية، وأول رواية في التاريخ

(٢) أمينة يلبي، التحليل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى التطلّع، ط2، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص 8

(3) مبراد الكبيسي، الشعر والرسم، رؤية طوبولوجية، من بحوث مهرجان المهرج الحادي عشر، ص 171، نقلاً عن: زكي عبد ريس، دلالة اللون عند الجواهري، مركز النور للدراسات، من موقع

<http://www.alnour.sc/article.asp?id=401452009220>

(4) ينظر عبد فرح، علم عناصر الفن، وهد، دار دلمير للنشر، ميلانو، إيطاليا، 1982، ج 1، ص 137

(5) ينظر عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص 28، 51، 52، 53

(6) ينظر المرجع نفسه، ص 29، 31
(7) هذه أسئلة قد تثار إلى ذهن قارئ هذا البحث، لذا جاءت هواجس اللون المكتشف من منظور سيميائي لتجيب عن هذه الأسئلة، وثبنا، أيضاً، وبالمصنف، جد مركزيتنا إلى درجة الإسهاب في تقديم أهمية اللون كمفاتيح أساسية في فهم العمل

الأجسام إلى استدلالات ونتائج متشابهة على الرغم من أن مدونات أو مضمونه الروائية قد تختلف، فتجعل نتائجها يصعب بالمساحة والامتداد

اعتمدت النافذة على مجموعة صغيرة من الآليات والمناهج ما بعد البنيوية، كتأسيهيات السردية والتداولية النصية ونظريات التلقي والتمدد (التشبيك) للأنساق النصية، وكل هذه المناهج المعروفة يتم عن اقتدار، وعي نقدي لديها في تحقيق واستعمال إجراءات هذه المناهج (١)، التي هي في الأساس غربية المنشأ والتطور، فهم يتناسب مع عهده الدراسي دور، تجمعهم تفرس على المثلث الروائي نماذج ونتائج معينة، كما نجد للبروتات النقدية التقديم حاضراً بدرجة معينة خصوصاً القرنين الماضي بكتابه منهج البلاء وسراج الأدباء التي استأثرت به في تحديدها لفهوم التحليل لديه خصوصاً أنه خالف سابقيه في هذه النقطة بالذات، كما نقرأ لآل وشيخ حاضراً في شرحه لعلاقة المكس بشعر قريحة الأنس عند الإبداع، وبالأخص عند قرص الشعر

مكتبات

إن قراءة العتبت النصية للخطاب النقدي قضية ترتبط بالأساس بمكونات شخصية الناقد - وموسوعته التأويلية، السيميوزيس، بتعبير ألكس - في رؤيته للثقافة النقدية على أساس أنها بقوات وعلامات تحيل إليها بطرق مباشرة أو غير مباشرة، فيتكون المرور على هذه العتبات أمراً أساسياً في أي قراءة نقدية أو حتى وصفية وتحليلية.

إن ما نكتشفه لنا هذه القراءة النقدية - المتواضعة - لمجموعة العلامات النصية الخارجية الخاصة بالخطاب النقدي أنه يمكن التأسيس لقراءة تمهيدية - لا تعتمد بها مما يرويه محمد الهري في مشروعه النقدي: أي ربط النص اللغوي/ الخطابي بما يلائمها من سياقات

(11) أتمة بلعلي، التخييل في الرواية الجدرائية
ص 32، 33

(12) أتمة بلعلي، التخييل في الرواية الجدرائية،
ص 5

(13) المرجع نفسه، الصمغية نفسها

(هـ) سبق للناقدة أن عالجت الخطاب الصوتي وقررت
هذه النماذج المذكورة بمهارة، وهذا في كتابها
تحليل الخطاب الصوتي في ضوء النماذج النقدية
للمعاصرة - كلمة بالأحداث أن الناقدة تتعامل في
معالجتها النصوص التراثية على وجه الخصوص
بمعرفة مميزة في فهم النماذج، وعدم الأخذ فقط
ببعض جزئياتها التي تعيل في غالب الأحيان إلى
النتائج نفسها - رغم اختلاف ملقن المدروس

النقدية، ما جعله لا مشروع مباشرة في تحليل
الصوتيات الأبيات والأسود في علاقات صوتيات
(تكتب مخبر في الرواية الجدرائية) إلا بعد
تقديم بعض الحجج بصفة لهذه العملية النقدية

7 ينظر عبد المحج حمدي عبد تنس
التيمة والدلائل ص 1 شرحه رابطته التدرج
البيضاء 1996 ص 16

(8) أتمة بلعلي، التخييل في الرواية الجدرائية،
ص 27

(9) عبد المصالح الحميري، عتبات التنص، البنية
والدلالة ص 16

(10) محمد صابر عبيد، شعر النص، من أجنحة
الطير إلى ألق السرد، عدا، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر، بيروت 2008 ص 55

أضواء على جوانب من مغامرة الأسطورة

□ عيد الكريم إبراهيم قمبر

((جوانب من مغامرة الأسطورة)) تأليف الأستاذ غروان أحمد الحارث، وهو جلد الطبع معقول الحفد يشد القارئ فوراً كي يطلع عليه لأن كل إنسان على الرغم من أننا في بداية القرن الواحد والعشرين، واحترار العقل البشري مراحل متعددة ومتطورة في الاختراعات العلمية وركب الطائرة المأهولة التي باتت تنقله بسرعة كبيرة إلى أقصى الكون وتتمتع بالأجهزة المتطورة من راديو وتلفزيون وهواتف بمختلف أنواعها الثابتة والمتحركة.

أقول إن هذا الإنسان في بعض الأحيان يجد نفسه عاجزاً عن تفسير بعض مخربات الحياة، وإن أموراً صعبة أو سهلة تحدث أمامه أو يسمع عنها ولا يجد مبرراً إلا إذا لجأ إلى الأسطورة والخرافة.

ونلقوا عليها ((علم الميثولوجيا)) ابتداءً من القرن الثامن عشر لدى الفريسيين ولدى الشعوب الأخرى، وتوصلوا إلى تعريفها على الشكل التالي بأنها ((علم إيماني يتناول ظلمة الأسطورة بطريقة علمية تعتمد على الاستقراء الواعي المحذر .. وتقتبس الخرافات والخوارق)) ويوماً أن قصور العقل البشري حيال ممرضة ظواهر المظفون فكان سبباً هاماً في وجوده في مختلف بقاع الدنيا

و عود إلى مصحات هذا الكتف الذي لا يتجاوز المئة وخمسين مصحة ولكنها تحتمل مئات المصحات في عشرات الكتف وبأسلوب مشرق واضح يرتاح إليه القارئ وتعلق به مداركه.

فلمحتني مما في رجب هذه المصحات العنية بظفل حديد ومميد

يرى المؤلف أن الأسطورة تحتل مكانة بارزة لدى عقل الإنسان في الأرملة القديمة ثم في العصر الحديث وقد درسها عدد كبير من المفكرين

بالواقع وهي حكاية إله أو شبه إله أو حكاية كائن خارق.)

وأورد أيضاً ملاحظات الباحث فرانس سواح الذي قال

((الأسطورة من حيث الشكل هي قصة عبر فترة زمنية طويلة ثاب فيها الألفية دوراً كبيراً وتتميز بالحمورية والشمول، وهي إنتاج جماعي وليس إنتاجاً فردياً ولذلك فهي تتمتع بديمومية وسلطة على الناس.))

وتوصل المؤلف إلى التعريف التالي بأن الأسطورة حكاية مشحمة ذات مصموم عميق يشف عن معنى وأضحة ذات صلة بالطقوس والوجود

ويشير أيضاً إلى أن الأسطورة تتضمن الثبات والاستمرارية وتذكر أنها تتضمن الخرافة وهي الأحداث التاريخية المعدلة والمبالغ فيها من أجل إثبات القول بما فيها من قصص الجد والأرواح والحوادث.

إن الأسطورة تستجيب لحاجة نفسية ناتجة عن الإحساس بالمعجز والقصص حيال قوى طبيعية لا ترى. وبذلك يرتاح المرء وهو يستمع لملاحظات بطوليه في قالب يشد الشرائ والمستمع يحتمل الملك الظاهر بيبيرس والملك سيف بن ذي بزن، وهكذا الملوك تصمم لهم قوى الجس والأرواح، ثم حكاية بني هلال وتاريخهم إلى المغرب العربي لاستعادة تونس من الوالي المر بن باديس الذي تمرد على الخلافة الفاطمية في القرن الحادي عشر ميلادي - وفيه بطولات خرافية ارتاحت لب عقول المستمعين العرب والمسلمين خلال عهد الانحطاط للملوكة والمهد العثماني ثم خلال القرن العشرين.

ويتحدث المؤلف الحارة عن نشأة الأسطورة فيرى أنها مشتركة عند كل الشعوب . وهي تختلف حسب البلاد وتضاريفها، ولاشك أن

ومثل شكل معاصر جديد ثمة من يمارسه بكل الجمع وهناك من يأخذ به ويصنع بوجوده ويحق الإنسان في استعمال عقله بدراسة المعتقدات وقد وفقت الحكيمه القديمة مد تأسيسها صد أي علم لا يتمشى مع معطراتها ولا يبلن الولاء لرعايتها فإن كتب المعصر متدا لها تباركه حتى إلى لم يكن مصلحة الإنسان ويروي العالم الرياني خالد محمد خالد في كتابه للمتعدد طيف حازت الحكيمه عددا كبيرا من الطلبة الذين قالوا بحكورية الأرض وفوراثتها وثبات الشمس وبحركة الكون انصب فسمعتهم وأحرفتهم

ووقفت أمام علم الطب الذي نطق به أجداد العرب وبقيت حتى القرن الخامس عشر تُهرم على المرأة أن يفحصها الطبيب إلى مكانت حاملًا . فهي ماتت أدخل كاهن الحكيمه آية رش في بطنها كفي تعدد التجمين ويموت مصحفاً بادن الله

لذلك لا عجب أن وفقت الحكيمه قرة من الرض سد نظير من العلوم ومن علم الأسفير وأورد المؤلف عدة راء لعلاسه حذب ومنهم جون لوك الذي يبرز وجود الأسطورة لدى الأبراج الحكيمه تؤثر على النفس البشرية التي تعمل بالثوى التاريخية

يقول ماركس ملر إن الأسطورة هي تعبير الأول عن مفهوماتهم الفسيه . مد هربرت سبيسر فيراه إنتاج صلبا لسيطرة الانتم على الأتواك القويم ولذا فهي إنزرك حامي

ثم أورد المؤلف البحث عدة تعريفات لأديبه طيباز صرب فقل عن الدكتور عبد الحميد يونس تعريفه التالي **((الأسطورة تروي تاريخاً مقدساً وتسرّد حاداً وقع في مصور ممثلة في القدم، مصور خرافية من يد الخليفة وترتبط**

حضرموت اليهودي ثم عاد إلى هيدلته بني مغلب وحلمهم بعد ثلثون سنة ليجد فيه حبه لأبيه البعامة وقومه في حال صكك شديد ويستقروا عودته لحولية بني بكسر برئاسة جساس، وفي الملحنيين لشابه يتناسب مع شكل شعب منهم في مجلي العادات والتقاليد

ويذكر المؤلف أسطورة تصور الذي ولد من أمه التي سمحت بصفها فتحولت إلى شجرة المبر فنجبت من جذعها، وعشقت إله الحب فيوس (1) أو أفروديت، ثم حكّم عليه تكبير الآلهة أن يعيش نصف العام مع فيوس ثم يموت تهميش نصف العام الآخر مع أختها بروسيرين (مساء) في العالم السفلي ثم يعود إلى الحياة فيكتسب الوجود على وجه الأرض وتضوّر الشمس في أوجه ويرداد النصب، وتصور هو 'نوبس' لدى الكنعانيين الميثيقين.

ويتطرق المؤلف الحارة إلى الحديث عن أسطورة ملأثير الميثيق الذي يعيش أكن هدم ثم يعشق فتيتي بيضة واحدة له فيخرج منها حيا تكثيرا له لأنه الطائر الوحيد الذي استنكر فصل دم وحواء من الشجرة المحرمة

والأسطورة جلعامش وهي من الأساطير الضمنية وأحداثها متعددة ومتفرقة ومتشعبة بصفة بصفة القدر أن يتبعه هيد، وقد أجاد الباحث إيبرها وتمداد أحداثها بأسلوبه بالشرق الجذاب ومزاجها أن جلعامش كشمودج لأي إنسان جاهد كثيرا للحصول على الخلود في هذه الدنيا لكن دون جدوى وأخيرا امتنع إلى نصيحة تقول له بأن يعيش حياته مع زوجته وأولاده فرحا مسرورا وبذلك يتحقق له الخلود الدائم في دهره وبسلة

هذا السيمي الحديث للحصول على الخلود تحول عبد الآنسن فيما بعد إلى الرغبة في تحويل كل المعدن إلى ذهب لأن امتلاك اللال هو القوة والسيطة والمجد وقد ذكر التاريخ العربي أسماء

اليونس هم أقدم الشعوب قديمة في إيمانها بالأسطورة وتعلقها الشديد ودرستها بالدين فنسب اليونس يعيش في بلاد حبلى تكثر فيها لصواعق هيمسب لث تقلد وفي اليوم التي يرى منزل جده قد تهدم ومولاه قد نفقت فيحسب أن الآلهة كتبت عاصية عليه فيسعى لتقديم القرابين لإرضائها تحت إشراف رجل الدين الذي يستفيد منها ويوساها، فيسطر على عقول الناس ممتدا على سطح الآلهة

أم العربي فلم يكن إيمانه بالآلهة وخولفها عبيث فهو ابن بادية متسمة الأطراف، قد يهدد إله بتشكيل صمم يسمعه من التمر فإذا جاع بأفطه أو يشكل صخري يرى الثلب يبول عليه فيسأله من هذا الإله الذي لا يدافع عن نفسه، ولذا نجد أن العرق واضح بين أساطير كل من الشعبين، فالوثني الإغريقي أنتجت قريحته على لسان هوميروس ملحمة الإلياذة في القرن العاشر قبل الميلاد والتي تروي صراعاً بين شعب اليونس الإغريق الذي هاجم ملروادة الميثيقية الضمنية بحجة استرداد اللصقة هيلانة التي فرت مع حبيبها باريس من تروا لكن الحجة الأصلية هي سلب ثروات هذه المدينة الفخية وهيد ترى صراع الآلهة الذين انقسموا إلى قسمين، قسم يؤيد الملرواد، وقسم آخر يؤيد الإغريق ويؤيّد الآلهة ريوس رب الأرباب يشرف على القتال من علفته في السماء أو من على أحد الجبال.

وكذلك الأوديسة وعودة أوليس من حرب ملروادة هافيته الآلهة المناوئة له وحملته يتبعه في البحر عشر سنوات ييمم زوجته بهيلوب تتطهر متعملة تأمر أسراء بالانح عليها كفي تختار أحبهم ورجا لها

وقد قلّد هذه الملحمة مؤلّم قصة مجروية الزير أبي ليس الملهل الذي غلب عن أهله وجماعته مدة سبع سنوات في بيروت لدى الملك

القرن السادس عشر، وما يزال الإتصال بمهتك في التعرف على المريد مني

واسطورة النرجس موجودة لدى اليونانيين القدماء وقد اقتبستها عدة شمول أخرى وأصلها: أن شخصاً يدعى (نرجس) وكان مغروراً بعينه معجب بجماله، عذيقته الآلهة بأن دفتته لرؤية وجهه في المياه فامكست صورته واضعة فتشقه وهم به إلى أن مات عشقاً أب فتولته الآلهة إلى زهرة النرجس على صفاء العذراء والأنهار

والشعوب تتقبل هذه الأسطورة ملاباً أنها قرأت في التوراة والقرآن أن الله خاطب موسى من إحدى الشجيرات، فبذا كانت فترة البشري تتجسد في شجرة مبيدة لمعاداً لا يتحول جسد بشري إلى زهرة النرجس. لأن الشجرة والزهرة من صف واحد هو البس.

أما أسطورة البعث والعودة إلى الحياة مرة أخرى فهي شائعة لدى كل الشعوب ولعلها انطلقت من الهند ذلك البلد الكبير الغني بالشمس والأساطير وبهياة الفجر والحمران والجوع والبؤس، وبسببها ينتظر المرح والعسى من طريق الموت ثم العودة إلى الحياة بصورة أفضل وبهالة من الثراء والعسى تعود في الحياة الجديدة ما فتت الأوصاف في حياته الحالية.

والبعث كما يدكر الباحث قد يفرس له بعض الآلهة أو أنصاف الآلهة أو بعض الساس الميربي بصمت خارقة هذه الأسطورة تجعل من موت الآلهة مرحلة سبقت لمدة سبع سنوات ثم تعود إلى الحياة لمدة سبع سنوات أيضاً

وقد يبحث الإنسان في أسطورة أفتات الضمامة الذي مات بين مطالب نسر عملاق بمبب غيره (عد)، وبموته يعم الجذب والجفاف لمدة سبع سنوات ثم يعود إلى الحياة فينتشر الحير واليمن والخصب لمدة سبع سنوات

عدة أشخاص خدعوا ملوكاً واحتالوا عليهم لاكتشاف سر تحويل كل شيء إلى الذهب، وقد نسب إلى شقمسير مسرخية الملك مهداس (2) الذي كان يحلم أن يحول كل ما يلعبه إلى الذهب فتم له ذلك لكنه لم يعد قادراً على تلوق الطعام الذي بات يتحول إلى ذهب أيضاً ففقد الموت جوعاً، وبذلك أدرك هذا الملك أن لسعادة ليست في كسر الأموال وتكديس لشروات وإنما في العدل والحب ومعاملة الرعايا بالحق والأحسن.

أما أسطورة أصل تكويين الوجود والبشر فقد دحضها الباحث لدى كل الشعوب وبشخص موثق واضح لا يمس فيه

ففي الصين أصل الكوكب خفية انقصت إلى قسمين بسبب (الطوفان) أي القوة وقد خلق الإنسان الأصغر من أثرية الصفراء وخلق الأبهى من اثرية الرميلة

أما في الهند فهناك بهمة أولية على سطح القمر قبل الخلق ومنها جاء البشر كلهم.

عند العرب آدم هو أصل الكوكب ونزل مع زوجته حواء ومهما تواهنت جموع البشر ككف حاد في الكتف السماوية.

ويحدث الباحث عن سبب الزلازل فيقول أن الأرض مصولة على ظهر حيوت فوق مسخرة والمصخرة في الريح، فبذا تحرك الحوت اصطربت الأرض وزلزلت وزلزالها

وهناك أسطورة أخرى تقول بأن الأرض يحملها نور سنوي مسخن على أحد قرتيه، فبذا أراد أن يقلها إلى قربة الشامي ككي يريح الأول تحدثت الزلازل في الأرض

لا شك أن هذا التفسير بدائي وبشير إلى قصور العقل الذي لم يصل إلى معرفة الحقائق العظيمة ودراسة المجرة الشمسية إلا ابتداء من

هذا العدد «مبعدة» الذي يجتو عباب الزمان ويتكرر على السنة القناس وحكاته وحي إليهي متبس؟

وسجل مع للوثم إلى الأسطورة العربية الشديدة فتحدث مفضلاً عن العرب وأهل تسميتهم عند بداية التاريخ، لقد أعاد أهل الكلمة إلى الجغرافيه فوجد أنها مشتقة من ضلعة عربية وتعني المجرأ في الحجر والجريرة العربية ومكفة، أما في اللغة فتعني ككل من ينظم لغة العرب وهذا بدخول يقول الرسول العربي محمد (ص) بأن ضل من ينظم العربية فهو عربي.

وقد نجد أنها تعني الإقصاح والإبادة لأن سكان هذه المنطقة من العالم القديم امتزوا بوضوح الحضارة والنافذ الصلح، وتحدث الباحث عن العرب البائدة أي التي اندثرت قبل ظهور الإسلام وقد دحضه القرآن العكسي في بعض آياته وهي عاد وثمود وطس وجديس وغيرها . ويبدو أنها لم تترك أي أثر فكري أو أدبي شعري.

أما العرب العاربة هم الذين ابتدعوا العروبة وألبسوا أسمهم إلى الشعوب المتخمة في هذه الديار المترامية الأطراف خاصة جدهم فعملين الذي أنجب بمرب فسكن في اليمن وحضرموت وعمان، وخزهم الذي عاش مع قوم في مكفة

ثم العرب المستعربة أي الذين سكنوا هذه الديار وتكلموا لغتهم وبقيت أذهام الشعرية والمكفريه فيها وهم العدنانيون نسبة إلى الجد الأول عدنان الذي أنجب ممد وهذا بدوره ولد مرار وقعدة وقطن وإيان

ومن سبل هؤلاء جميع انطلقت الموحات للهجرة إلى الشمال في سورية بلاد كفسن وأرام وشرقاً نحو العراق على عدة دفعات حمله معها حضارتها ولسانطيرها التي انتشرت لدى أهالي البلاد الأصليين.

ولا بد من وقفة تتناول عن أسطورة مدة هذه السنوات المبيع حصراً ولماذا لم يست عسراً أو اثنتي عشرة وهو المدة المتداول لدى حقل الشعوب بدما بالسومريين واليهود وشعوب أخرى.

ويختلي الإله «إيل» مدة سبع سنوات فكما أن الله سبحانه وتعالى وصل ما جاء في الكتاب السماوية خلق الكون في سبعة أيام (سنة أيام وأرتح في اليوم السابع)، وخلق السموات سبعا وملقات الأرض سبعا وبهاراً سبعة ومحيطات سبعة، وأيام الأسبوع سبعة.

وفي قصة النبي يوسف وتأويله لنام حاكم مصر الذي رأى سبع بقرات عجافاً تلتهم سبع بقرات سمناً وسبع سنابل عجافاً أيضاً تلتهم سبع سنابل سمينة، فسرها النبي يوسف بأن البقرات والسنابل العجاف هي الجلب والقصعة لمدة سبع سنوات، والبقرات والسنابل السمينة هي الخصب والخير لمدة سبع سنوات ويصحب هذا التأويل لنام الحاكم أخرج يوسف من السجن وأصبح وزيراً مكلفاً بخزن الحنن خلال فترة الخصب فتطادراً لسنوات الجذب والقصعة.

هذا العدد «مبعدة» يتكرر عند بعض لفرق الجمعية فترى أن الأبياء سبعة فتتق وهم إبراهيم ويوسف وموسى ودأود وسليمن ويحيى ومحمد عليهم جميع سموات الله، والأئمة في الأرض سبعة (3)، وفتحات الجسم لدى الإنسان سبع أيضاً وهي العين والاذنان والأنف والفم والشرج، وكذلك السمات الخمسة سبيع وهي الشجاعة والصدق والخير والوهاء والكرم والأمانة والحب.

تتباها السمات المبيع المدمومة وهي الجبن والكذب والبشر والعسر والجعل والتخينة والكراهية، ولا شك أن أسطورة هذا الرقم تستند إلى أسطورة موت يعق ثم يعث من جديد في أبعاد رميه سبعة في المرات والحياة فما هو سر

ويحدث المبحث عن سلالة الأخوين قيس وهبيل ولدي آدم وكيف أن قابيل أقدم على قتل حبه لأل الله تقبل قربانه وقد تم ذلك وفق الأسطورة في معرة بجبل قيسون بدمشق وهذه القصة موجودة في أدبيات كل الشعوب تقريبا في التقديم وقد ذكرها القزويني عتاب لأدم لمعالمته مع روحه خوته واكتفهم من شجرة المعرفة المحرمة والتاريخ للتدوين يذكر لنا حكم من الأخوة سفلوكوا دماء بعضهم بعضاً من أجل العرش أو لمصلحة مادية أو لتقسيم لوث أبوي.

على صيول للثال حدث نزاع كبير بين الأميين وأخيه السامون أدى إلى مقتل الألوف من الناس وإلى تحريض بعداد ثم إلى مقتل الأمي الذي كان يرعب في حمل ولده الصغير ولجأ لتهذه بدلا من المأمون مخالفا وصية أبيه التراحل هارون الرشيد.

وهكذا لدى المسلمين الطورانيين كتاب السلطان يقتل جميع الخوثة اندكوز مسدراً وكثيراً حتى الرضخ لم يسلموا من الموت وذلك حفظ لسلامة السلطة ومنع نشاء الأخوة على الحكم. وقد أقدم السلطان هيد الحمود على سحق أخيه السلطان مراد بعد أن حل محله بتهمة حدوثه وبقي في معتقله حتى موته. وهكذا يبدو أن المصالح الشخصية والمادية تسطت صراخ الرحمة وبداء النسب وأدم.

وتاريخ قتل شعوب الأرض حافل بمثل هذه الأخبار التي تبرهن بوضوح على ظلم الإنسان وحشمة وسفكته للدماء المحرمة ولهدد الأسباب أرسل الله أنبياءه ثم حكماءه ثم القساوسة الوصيعة التي تساهل على تجم روايات الحكام وللوك ولذلك أشار الله تعالى في كتابه العزيز إلى ذلك قتال (فَقُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ) (5)، فهو يستخف بقتل المقدسات والمحرمات تحقيق لرمزاته الشهوانية وعقاب هرعون لا يختلف عن موت الممرود.

هنا الآلهة التراثية التي مر على ذكرها القزويني اللاب وسُميت في سورية ربة البيت. وعبد البابليين حفت نهب لحبيب من الآلهة فتوحوا إلههم صفالهم للشمس، ويذكر التاريخ العربي الإسلامي أن الرسول العربي العظيم (ص) أمر بحرق صممه، ثم أسطورة العزي وهي الآلهة التي عبدت في الجزيرة العربية وهي تقابل عشتار في بابل وقد جمعت بشكل امرأة جميلة حكما أنها كانت رمزاً لنجمة الصباح، وقد أمر الرسول بهدم بيتها أيضا، أما صمم هيل فاسمه مشتق من الكلمة بمل أي السيد وبعد تشابه بين هيل القرشي ويعمل التكفاني ومردوخ البابلي وثمور السومري وأدونيس الموري. وقد عبد هيل في صمم على صورة أنس.

إن هذه الحضارة العربية في الجزيرة وسورية العنبري لدى التكفانيين لا تتصم أي أثر يهودي عبري لأن اليهود وفدوا إلى هذه الديار الواسعة الأرجاء بعد استقراء معتقدات أهلها وتكون دأبهم وأهملهم. جاءوا دخلاء يمحسون عن أرض يمحسون فيها بعد أن طاردتهم فرعون مصر. وقد اقرت التوراة بأسيقية العرب عليهم وقد ذكر وول ديورانت اليهودي مدح (القصة الحطاب) بأن اليهود يمحسون بأن أرض فلسطين ليست لهم بل وعدهم الله بها إذا خلصت إيمانهم واستقامت أخلاقهم لكن الله حكم بتخلف التوراة عنهم على ضمهم ومعاتمتهم لتفانيهم ولنسأدهم في الأرض حكم ورد في التوراة (4).

ويسبق الباحث (العارة) كيف أن التكفانيين في عبادتهم للآلهة السابق ذكرها كانوا ديمشراطين إذ أوجدوا مجلساً للآلهة يقر أعمالهم وتصرفاتهم بين البشر، فالإله أشتار كن رئيساً لمجلس الآلهة وقد قلدتهم الإعرين عندما جعلوا رؤس رؤساء للآلهة يقرم بأوامر وبوامه.

المصلح بدلاً له فمب ورفد (أي العدم) كصيف
ترغم أن الهمد يرى لفاء تحت أعماق الأرض ولا
يرى المص منصوباً على ظهره ، فرد ابن عباس
قوله إذا جاء القدر عني البصر

والقصّة حكم نرى أسطورة تُمترج بالقرآن ،
فمبلم الحفصم لا شك أنه كان نبياً وقد
مبمه الله القدرة على التكلم مع الطيور كص
الأسطورة هي في نقل الهمد لرسالة النبي إلى
الملقطة بلنيس في قصره في بلاد اليمن في جنوب
الجزيرة العربية وأحاديثه وأفعاله ونقل القصص بم
فيه من صبا النبي إلى القدس فذلك أمر لا
يصدقه العقل وقم متأدياً أمام بعض قصص
القرآن فهي حكم وصفتها الله (ومن أساطير
الأولين).

ولمنا لن نلمس للمجرة (الأسطورة) التي
تسبب إلى النبي موسى خلال فراقه مع قومه من
مصر هرباً من مطاردة حدود فرعوني بعد أن قتل
أحد للمصريين ، ولما وصل إلى البحر مصرية بعضاه
فشفه وفتح له طريقاً واسعاً فاجتازه مع جموع
الهابرين إلى البر الثاني فوجدوا بدل على أنهم
اجتازوا بهراً لا بحراً ، فنجوا كص الجسود مع
فندهم - وقد يكون المزعون نمسه - قد
غرفوا ، وقد ذكرت حادثة العبور في التوراة ثم في
القرآن الحكيم . وما أقص متأدياً أمام آيات
التشريع الحكيم وأقول أن التاريخ الأكاديمي لم
يُشر إليها مطلقاً.

والجدير بالذكر أن محمد الحكيم قد بني
بعد عبور موسى إلى سيناء وقد نُقش على جدرانها
الداخلية كتابات تتعلق بالمراعاة وبالإلحاد حش
أبها حكمت عدد ربطت الثوم والبصل التي
استهلكها العمال المبيد خلال عملية البناء
الشاقة ، ولكن هذه النقوش لم تذكر حادثة
العبور مطلقاً فلو حدثت بأي شكل من الأشكال

ولمنا لا تسمى الأسطورة العربية التي
تحدث عن قبيلة جرهم التي استعصم رجالها
ونسأوا بالبيت الحرام فارتضوا فيه الأمور
العظم وأدخلوا فيه أحياناً قبيحة وموبقات
شنيعة ، لقد كان البيت الحرام من دور متف
وكان فيه بنو يثرب بمثابة خزنة تلقى فيها التحلي
والحوضر فقام خمسة رجال من جرهم ليسرقوا
م فيه وعندما دخلوا - حكم تقول الأسطورة -
وقب أربعة منهم عند الروابي ودخل الخامس
فمازبه الله إذ جعل أعلاه أسفله فهلك عندئذ شر
الباقون

حكم أن رجلاً يدعى أسلاف دخل برهة امر
تدعى نائلة وفسد داخل القصبة فمسخهم الله
مسمين من الحجر وأصبحت تماثيل فيما بعد .

وتروي الأساطير العربية أن الهمد ذهب عن
مجلس النبي سليمان الحكيم الذي كان مهم
نمه الحيوان والطيور - حكم يقول لنس
فغضب غضباً لمبمه وأمر بجلبه لعقوبته في ثم
يبرز لحابه بنف رشه وجعله عاجزاً عن الطيران ،
فأحضر هوراً أمامه وكفاد يسل عليه سخطه
فبادر الهمد إلى التكلم مع النبي سليمان (6)
وأخبره أنه رأى خلال ملوئته في الجو وبهتة عن
النام قصراً جميلاً وأمرأة حسناء تسكن فيه
وتمتلك الجلال وهي تمجد الشمس مع قومه ،
فأمره أن يحمل إليه رسالة يدعوه فيها إلى
عبادة الله وطلب من موكب الجن من يسطيع
ينقل إليه القصص بما فيه من اليمن إلى مصر
حكيمه في القدس فيتبني الجن بعرض قدراتهم
على نقله خلال فترات مختلفة كص شطرنج لدى
النبي سليمان سماه القرآن ((الذي حنده علم من
الكتاب)) (7) ، نقل إليه القصص بما فيه قبل أن
يرتد طرفه إليه

وقد أورد هذه الأسطورة حبر الأمة عبيد الله
بن عباس وهو يخطب في المسجد فذكره أحد

إن فكرة تعميق الوعي والإدراك لدى الفرد تنوّلها عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين. فهاينريش شوبنهر ورويد يرى أن تحقيق الرغبة الجنسية يشكّل سوي وعيهم في عمق الوعي والإدراك للواقع والحياة. أما الفيلسوف إندر فيري أن تعويض النقص في الذات الإنسانية يساهم بشكل كبير في ترحيم المعنى وتعميق إدراكهم بقيمة الحياة. ففلسف الفيلسوف بونغ يرى أن تعميق الوجود إلى الطبقة الحيوانية لدى الإنسان تجعله أقرب إلى التكامل. وكذلك الفيلسوف ديكارت فقد جعل التساؤل الفلسفي وماضيات الفكر وعطاردات الجميع والأدب الكبير والأهم لتعميق وعي الإنسان بدالته وتوضيح إدراكه لنفسه الحياة ومباشرة الوجود والتفاعل معه بعمق وسرور

ويعدد الباحث أخباراً مزيفاً الأسطورة فهي
تسرك الجوامد وتحمي الشاعر معتدة على
الخيال فتصل إلى أعماق الحياة بسبب تنالي
الحركة وثاوت والبث، فكما أنها تعلم الإنسان
أن يحلم ويضيف يحلم ويفكر، ولا تعترف بصنود
الزمن والمكان

إلى جوارق وأسماعير الأقدمين وتصورهم للحد
والغزيرت الذين حكموا، يهتمون المسافات
بسترات قصيرة في حكاية سيف في ذي يرى
وحكيمات الف لهله وتله حكيمات ثمانية مهمة
لاحتراع الطائرة المعاشة التي تقرب المسافات بين
كل البلدان في بقع الأرض.

هذا بعض ما جاء في كتاب ((جوانب من
ممارسة الأسطورة)) ولا يمكن تعداد كل
أفكاره في هذه العجالة، والكتاب يقدم للقارئ
معلومات جديدة ومثيرة بأسلوب واضح سهل
العبارة مشرق الأشارة وجدير أن يقتنيه كل
مفكر أكاديمي ولأن تحفته كل مكتبة تقرأه
كل مشاهد

أجرى الكلام عهد ولعلها أيضا من أساطير
الأولين التي أشير إليها القرون عدة مرارة

وقد يظنون تمثيله شق البحر بحمص موسى
مفسر آخر لا يدرجكه إلا الله تعالى. ويدعي
المفسرون العرفاء بول بمعظم هرقهم شرب أهم
ملأوا على تأويلها وعرفوا سر هذه الحصة
الحقيقة (8).

ولا شك أن اليهود هم الذين أشعروا هذه الأسطورة وألبسوها رداء الحقيقة المعجزة النبوية ولا اعتقد أن موسى كلمه الله ككثيرين بحاجة إليها فهو ليس مرسل ويكفيه ذلك فضلاً ورحمة

والأمر الثابت تاريخياً أن الشمس هضفت
فعلاً بعد موت إبراهيم بن أبي محمد
أنه عليه تحدث الناس عن ذلك فأنكر بن أبي
محمد الشمس تغييراً عن جزئه وعشره
للبي في مشاهير . وتضمن الرسول العظيم جمع
الناس وقال لهم بأن الشمس وقمر إيتان من آيات
أنه ولا تكسفن لآي إيمان . ولو أراد النبي
لصفت عن هذه الظاهرة واستمرها لمصلحة
وجعلها معجزة له وأسطورة تتشبه هير العصور
كفصل أهل اليهود عندما استحووا المعجزات
بأنبيائهم وفرض عليهم أن تصديقها مع أنها تعاليم
العقل والنطق ولا بد لي من الإشارة إلى أن
البحث (المحاضرة) هرتي بين معجزات الأنبياء
والأسماء

ويهي الباحث ظروف الحارة كتابةً بفصل
خاص يتحدث فيه عن أسباب تعلق الإنسان
بالبأسفورة وترويه له ، فهي حسب ، به تعمق
الإدراك لدى القارئ أو المتلقي عندما يروى له
المشتر القديم وحدث المشتر المدرس
واستشهد الباحث بكتابي ونس كبير الج على
هذه الناحية لا يحمل الاسم في قاع اسمه
منهنا أمم القدرة الخفية

هوامش - مقاربة الأسطورة

- 1- فيدوس إله الحب والجمال عند اليونان تقابل: أفروديت عند الرومان
- 2- مبداء ملكة فرعون (715 - 676) نحم اجتاحت مملكته الفرادة السبيريون لبله شمالي اليونان)، وهبه إلهة ديونيسس مقدرة أسطورة وهي تحويل شكل شيء إلى ذهب. فنقم عليه الإله أبولون وغرس في رأسه أذن حيوان وتوسب إلى شوكسبير (1654 - 1616) في دراسة نشاطه الأدبي أنه ألف مسرحية مكان الملك مبداء بملكها الأول
- 3- الألفة السبعة هم علي - الحسن - الحسن - زين العابدين - محمد الباقر - جعفر الصادق ثم سماعيل عند الملائكة الأسما عليه الإسلاميه الشيعية
- 4- قال الرب لموسى وهارون: من أجل انكمما لم تؤمدا بي حتى تقدسا بي ادم أمين بني إسرائيل لذلك لن ندخلا إلى الأرض التي أعطيتكم إياها - عبد 12/20 - 13 ووردت هذه المسكرة أيضا في التوراة في الإصحاحات التالية تثنية (10/6 - 18) وتلك الأول (4/9 - 8) وألمب (12/23 - 48)
- 5- سورة عبس الآية 17
- 6- قول للنبي سليمان إن الهمد قال لرعيته مازلا إنه سبيها لها هشا في خانية بجبل قاسيون، فمضت له النبي سليمان وقال إن جبل قاسيون أجرد لا شجر فيه فكأن عشتق كسدايه
- 7- سورة النمل الآية 40
- 8- مأخوذة من الألب الفرعوني عن أسطورة الإله المتطس (إيزيس) التي تجتاز البحر من دون أن تتبل شعاعها وراء قابوت حبيبها (أوريس) كفي يوارى الثرى في العرب من دور الليل الذي يسميه المصريون (أهم أو يهر الليل).

مصادر بحث مقاربة الأسطورة

- 1- تاريخ سوريا القديم - الدكتور أحمد داود
- 2- أساطير اليونان - الدكتور عماد حاتم
- 3- الأسطورة اليونانية - ألاب فولد جرجي بيرة
- 4- الميثولوجيا السورية - الدكتور وديع بشور
- 5- أبو زيد الفيلالي /سلسلة القرا /47/ - محمد طهسي عبد الفلطي
- 6- الظاهر يجرس في القصص الشعبية - الدكتور عبد الحميد يونس
- 7- قصة الفلسفة المعقدة - د. أحمد أمسي - د زكي نجيب محمود
- 8- الماهل - د. فولد أكرم البستاني
- 9- قصة مجرولة الزور - طبعه شعبية
- 10- قصة الملك سيمس في يزن - طبعه شعبية
- 11- شريه بي هلال - طبعه شعبية
- 12- السادة هوسبيوس /الملائكة الفرنسية/ هوسبيوس
- 13- الأوديسة /الفلسفة الفرنسية/ هوميروس
- 14- السيلس الأحمر /عبد الحميد / جوي هسلب
- 15- الأمين والمأمور - جرجي زهدا
- 16- تاريخ الفلسفة العربية - د. محمد الفاخوري والدكتور حليل الجبر
- 17- قصة الملك الظاهر يجرس - طبعه شعبية
- 18- قصة آف ليلة وليلة - طبعه شعبية
- 19- من الأساطير العربية والخرافات - الدكتور مصطفى الحورو

الصعلكة... ظاهرة اجتماعية بمضمون إنساني

د. عيسى الشامي*

لا يذكر اسم (الصعلاتك) إلا وترافق بالذم والتفريع، في كثير من الأحيان، كما علق في أذهان غالبية الناس، إذ يوصف هؤلاء الصعلاتك بأنهم جماعة منحرفة، خارقة عن النظم الاجتماعية التي كانت سائدة في زمانهم، بما فيها من قوايين وأعراف وتقاليد، حائزة بحقهم لا شك أن هذه النظرة إلى ظاهرة الصعلاتك، ناتجة عما تناقله التاريخ الأدبي والاجتماعي عن هؤلاء الناس، وتصويرهم بأنهم شرذم من أفراد قطنهم قنائلهم، فتحولوا إلى شذاذ أخاق وقطاع طرق لكي يؤمروا متطلبات عيشهم ولذلك فمن الأهمية بمكان، دراسة هذه الظاهرة في إطارها العام، ومن جوانبها النفسية والاجتماعية والإنسانية، وربما السياسية أيضاً، ولا سيما أن معظم الصعلاتك كانوا من الشعراء المازنيين في العصر الجاهلي، ولهم مبادئ وقيم لها أبعاد في الأخلاق السياسية بمفهومها المعاصر.

الصعلاتك يحدون منها جلا حياتهم، فممكن لا بد من مواجهتها ومعالجتها، والتخلص منها بالطرق المناسبة.

واستناداً إلى هذين التصرّيعين، فقد وجدت هذه المطلقات الاجتماعية بأهدافها الإنشائية، بين جماعة الصعلاتك، وصهرتهم، وشكيب منهم العنات الثلاث الآتية:

* بحث من سورة.

١٠

شبه تعريف للصعلاتك سلطوا إلى صيغتهم وهدفهم ولهم لموي، يعرف الصعلاتك بأنه لعتير المدم الذي لا مل له ولا اعمد وشبههم اخراي يدل على الصفات الحسنة بالصعلاتك صفاً فرد معبودين ميسودين من مجتمعهم ويسمحتهم صلابت حصة بهم لتصير هذا الواقع، ويلاحظ أن صفاً التصرّيعين يؤخذون من المعقرو هو الحالة لاجم عليه الطلي الذي كس

1 - هذه الشدائد هم أصداء تصكروا لهم شأنهم وتبرأت منهم - وامررتهم إما لحسنهم أعراف القبيلة وقوايينها ، وإما لارتصدهم أفعالا تجلب الأذى والإساءة للقبيلة ومن أمثله هؤلاء (قيس بن الحدادية ورفقه).

2 - فئة الأهرية السوداء هم أبناء الإماء الذين لم يحترف بهم أبائهم بسبب عدم ثناء ذمهم وسواد بشرتهم ، ومنهم (تائبه شرًا والمليك و لشمرى).

3 - فئة المتردين هم الذين تصعلقوا نتيجة رفضهم الظروف الاجتماعية /الاقتصادية البائسة التي كانوا يعيشونها في مثل نظام المجتمع القبلي ويمثلهم (عروة بن الورد وجماعة صفاليك هزيل).

وتفيد أخبار الصفاليك في الجاهلية ، بأنهم جميعا كانوا قراء مديين ، لا يستثنى منهم أحد ، حتى سيدهم /عروة بن الورد/ وهذا المثر ' و الاقتصار إلى صبح التميمية ، الذي استبد بالصفاليك ، خلف عندهم الجوع الشائل الذي يعد أقسى من يعمله المثر إلى جسد الإنسان ونفسه وهذا ما يبدو ثارده واسعه في الضخيم من حبر لصفاليك وشعرهم التي مبر صدق معبر عن مشاعرهم البائسة وأحوالهم المريعة ، في ظل ظروف القهر النفسي والاضطهاد الاجتماعي

فهد هو الأعمع الهزلي / يصور في لوحة إنسانية مؤثرة ، معاناة أهله وعياله ، من ذلك لعثر التدفق ، وهم يعيشون في الأمراء ، لا حول لهم ولا قوة ، ولا يحسون لقمة من طعام ، حتى من إقرانهم ، يستنوي بها بعضاً من جوعهم ، فيقول

ونكسرت أهلي بالأمراء ،

وحاجة للخدم الثواب (1)

المصرمين من التلال ،

اللامعين إلى الأفاري (2)

وليس ذلك جميعاً ، بل كثر بعض هؤلاء الصفاليك ، ينصرون من الجوع إلى حد الإعياء والإغصاء وهذا ما عبر عنه /الملك بس الملطكة/ الذي كان يعاني من الجوع الشديد حتى يعمى عليه ، مرات عدة ، ولأسيما في فصل الصيف حيث يشتد الحر ، وتصعب المقاومة على تحمل الجوع والعطش ، فيقول في ذلك

وما نكها حتى تصعلكت حقبة

وكسبت لأصباب المنية أعرف

وحتى رأيت الجوع بالصيف خربتي

إذا ما فتت ثقلاني ظلال فامسك (3)

ولنظر الصفاليك ، على الرغم من تحملهم هذه المعاناة القاسية ، لم يتدلوا لأحد أو يتسلموا ، من أجل الحصول على القوت ولقمة العيش التي تمتد بضما من جوعهم ، بل كانوا عريي النعوس ، يحصلون على قوتهم بذونهم وتعاونهم ، ولأسيما من الأغنياء والمستغلي الظالمين فالأمر واسعاً يقولون فيها كيفما شالوا وأينما أرادوا ، سبب وراء تدهور متطلبات العيش الأولى ، وإن كثر ذلك بين الوحوش الكاسرة ، فلا يحشون ولا يهيجون ، وليس أدل على ذلك ، كثر من قول /الشيفري/ الذي يرى في الوحوش أهله ، وفي التراب ملجأه ، فيقول

وبه الأرض منأى للفرح من الأذى

وهي لمن خالف القلى ، متمزئ

ولي دونكم أعلون سيّد مملّس

وأرقط زملول ، وهزاه جبال (4)

وأستفّ حرب الأرض كي لا يرى له

عليّ من الطول لسرق متطوئ

وهذا كثر الأسلوب الذي سلطه معظم الصفاليك في تدملهم مع مجتمعهم المظوّن من ضيقني (السادة والعبيد) حيث أمر الصفاليك بأن

لهم لكمة العيش ليس إلا وإذا ما هم فراقهم يمرور ما ، فيهم يمرور لأنفسهم ، فلا يطعمون أخ ولا يساعون محتاج ، لذلك تسمى هذه الفئة من الصعاليك بالذئب الرديء من الصلطفة (الخامل والأناي). وهؤلاء فئة قليلة بالنسبة لفئة الأخرى

- الطريق الثاني ن يشقوا شريقتهم بالثورة والتجريب ، بحو حبة صغرىهم ، يمرسون هيبة هيبتهم ويشقون حودهم في مجتمعاتهم ، ويتسرعون لكمة عيشهم بأسيئة زعاجهم ، ممن يسرقون وخرمواهم منهم فطعنات العاية صدمهم تبرز الوسطة ، والحق لا يستعاد إلا بالقوة فهم يضمربون في الأرض ابتداء تأمين سبل العيش ، ويتسمون بالإيش والبرية ، ويعملون لغيرهم ككلم يعملون لأنفسهم ، ولذلك أطلاق على هذه الفئة من الصعاليك (النوع النبيل ، الضعيف) ، فإذا ما غروا وخصوا ، أكلوا وأطعموا المحتاجين ، وخصوا وخصوا غيرهم وهؤلاء يمثلون أغلبية الصعاليك الذين يعبر أميرهم / غرو بن الورد / عن منبعتهم العادلة ، وشركتهم الآخرين في الطعام والشراب ، فيقول

إني امرئ صلي إني شريك

وأنت امرئ صلي إنلك واحد

انتم جسمي في جسمك كثرية

وأحمو قراخ الماء ، والماء يارؤ

أف / الشمر / فيصم الصعاليك بأنهم رجال أشداء ، راحو العقل ، يعرفون ما يريدون ، فلا يهابون ملاقة الخصم ، ولا يهابون في الدفاع عن حقوقهم المأبوة ، فيقول منمنر

حسن الصعاليك الحماة البز

إذا تقينا ، لا ثرى نهال (5)

وهكذا يقول / أبو خراش الهدلي / حيث يصم الصعاليك بالكرم ، على الرغم من قلة موزهم ، التي يسمون إلى تأميرها كل يوم ، ويطلب

حق الصعفاء مهزوز وصائح في هكذا مجتمع ، ولا سبل لاسترجاعه إلا بالتمرد والثورة على هذا الواقع.

"2"

لا شك أن الأسباب المباشرة لوجود ظاهرة الصعاليك ، نكمن في تلك المروق الاجتماعية / لطبية التي كانت سائدة في عصرهم ، حيث كان نظام القبيلة أساسه وإدارته ، في المجتمع رؤوسه فيانل يحكمون ، ومتمدون أصياء يستأدون ، وفي المقابل كشيون من عامة الناس ، مستأدون وفقراء مضمهلون ، ولذلك كانت الحاجة إلى لكمة العيش ، وأمام صيق أبواب لكسب ، تدفع الضعفين من هؤلاء المضمهلون إلى التمرد على نظام القبيلة وتقاليد الجارة التي تكسرس الفوايق الطقية ولا تقسم ورس للصعفاء والمفراء ، بل همشهم وتهمهم ، مما يدفعهم إلى تعديل حالة التمرد ، ككلم فعل لصعاليك ، مستخدمين أساليب الإهارة والسطو على قوافل التجار الكبار ، وسلبهم وبهجه من أجل تأمين ما يصد رفقهم والإبقاء على هيبتهم ، وحياة عيهم وعيالاتهم.

لقد كان هؤلاء الجوع انحسرون من إخوانهم ، النيوون من مجتمعاتهم ، للتمردون على واقعهم ، يعيشون حياتهم القاسية بكل أبعادها ، بعدما جردوا من أصد وسائلهم البشرية ، ولا يصدون أصاهم بسوى طريقتين مواجعتهم ، أحلاها أشد مرارة من الآخر ، ولكن لا مقر منهم

- الطريق الأول ن يتقبلوا بهد الحية الهية

ويعيشوا على هامش المجتمع ، يخدمون الأعبي وأمحاب الشان ، الذين يشقون عليهم بما يؤمن

من ذل وهوان، هربوا لحائلم وألوا، على أنصهم أن يشاروا لهم، ومهينوا لهم بعضاً من حقوقهم للسولية، فآجمو، على أهداف واحدة، ورسو، حطط، وأعدوا العدة لتعديدها. ولاصيم العرو والإغارة على قواهل التجار للمستقلين، والصلب والنهب من أولئك المترفين والظالمين، وهذا ما يظهر في الكثير من أشعارهم.

هذا / عمر بن الصقلب / يتحدث في قصيدة مطولة عن ذلك الصراع، من خلال العرو المستمر على قواهل التجار الصغار المسطهرين على قوت الشعب المقيم معتمداً بذلك، فيقول

هـن التفتنوني - فاطنوني

ون انصف، فسوف ترون باني
سأبرح غلباً، أهدي رحيلاً

ألم سواد طورو ذي دمال
وأبرح في طوال الدهر حتى

انهم نسماء (جلا) بالمال
وصدك بفعل / الثمري / في قصيدة يشتر فيها بأنه صملوك، لا يتناس عن أداء واجبه مهم فكانت الصموديات والمقيتات، فلا يهاب صمود الجبال، ولا يخرجه عن أداء مهمته جوع أو ظمأ، أو حرّ مهم أشدّ ليهبه، لأنه واثق من نفسه ومؤمن بالهدف الذي يسعى إليه، فيقول

أنا السمع الأول فلا يالي

ولو منتهت شناخيب الهناير(8)
ولا هباً وموخنوني وحسراً

ولا خنص يشمر من ضلابل(9)
ومن جهته، يصور / عمرو بن بركة / حياة الصماليك في الليل، حيث لا ينامون وهم على أمة الاستعداد لمواجهة أي مآزئ قد يحدث لهم أو لعيالهم وممتلكاتهم البسيطة، أو التهينة للقيوم

إلى روحه (أم الأديب) أن تهدي ما لديها للأخمين، لأن عمداً يصكون موعداً مع عميد جديدة، وإلا فالصبر مفتاح المرح

لقد طمت (أم الأديب) نلبي

أقول لها هدي لولا تشغري لعمي(6)

فإن خدأ إن لا نجد بعض زائدا

نفس لك زاءاً، أو نعدك بالأزم(7)

وهذا ما يصرّ تلك التربة الإنسية الصادقة، نحو العدالة الاجتماعية والمساواة بين أبناء المجتمع، بعيداً عن الظلم والاستغلال وربما كان في ذلك دور للمعسكر الاشتراكي المبكر، الذي ولد في نفوس الصماليك بفعل الظروف الاجتماعية والإنسية التي كانوا يعيشونها، والقيود العنصرية التي فرضت عليهم من جرّاءه فكانت وحدة الآلام والأمال تجمعهم على مذبح اجتماعي (سياسي)، فأبلا به السلطة القليلة التي ظلمهم، وأدلتهم إلى حدّ إنكار وجودهم في المجتمع، وظفّتهم يعيشون فيها يطلق عليه مصطلح (صراع المقيتات)، إلى صبح التغيير

3

إن السمة الأكثر بروزاً في حياة الصماليك - بعشائهم المختلفة - هي أنهم فقدوا توانفهم الاجتماعي، بحيث لم يعد بإمكانهم التكيف مع مليمة المجتمع الذي يعيشون فيه. وهذا لتوافق الاجتماعي وعدم التكيف، من جهة النظر النفسية، يزددين بالضرورة إلى اتحاد أحد موقعين، لا ثالث لهما: هب الامتزال والهروب من مواجهة الواقع، وإما التمرد على الواقع ورفض أنطمة المجتمع وقوانينه الظلمة

فقد عاش الصماليك حياة الفقر والحرمان، وشهدوا ما يعانيه أخوانهم الفقراء والمستضعون

الاجتماعية. للمقدسة المتكففة بين ضاهرة المصلحة في الجاهلية، والدعوة إلى الاشتراكية التي تحقق العدالة الاجتماعية في العصر الحديث.

"4"

هكذا كانت ظاهرة المصلحة عند /مسورة بن الورد/ وجماعته، نزهة اجتماعية مشروعة، يصممون إنساني بيهل، هدفها إرام العمى الموي، يدفع سريرة واجبة عليه إلى أخيه في الإنمائية، المقبر الضعيف، الذي لا ذنب له سوى أنه وجد في هكذا مجتمع، يكرس التوتو الكبير بين الطبقت.

أجل! نهب مسورة اجتماعية المطلق إنمائية الهنق، بدورها تحريرة، وشاهاها العدالة والمساواة التي تجعل للمفتره نصيبه من مال الأغنياء، باعتبار أن هذا النصيب حق محتسب، ويجب أن يعود إلى أصحابه ولو بالتوا وهكذا ما يمتكس تسميته وفق المصطلحات الحديثة بالانقسامات الشعبية ضد الإقطاع والراسمالية، أو الحركات الاجتماعية للتحرر من الظلم والاستغلال الملبتي.

قد لا تكون مبادئ التحرر الاجتماعي متبلورة عند الصماليك، كما هي عليه في العصر الحديث، لكنها كانت موجودة عندهم بشكل يتناسب مع معطيات ظروفهم وأنظمتهم الاجتماعية المائدة. فليست ضاهرة المصلحة في إلمارها أمام -سوى بشكل من أشكال المصراع الطبقي الذي يدور بين همد مظلومه وحرى ضله بين فدت فيرة وحرى عينيه مترفة بين همد مشهور وحرى قوية مملطة إصده بن ما يراعى ذلك من أنواع التمييز المصري والعراقي.

مهمه لأخرة جلد للمل الذي يحسن وصدعهم. فيتول معدك جرة له سمه (سليمي)

تقول (سليمي) لا تضر من تلفك

ولذلك عن ليل الصماليك نالكم

الم تعلمي أن الصماليك نوبهم

قليل إذا نال الخلفي للصماليك

جرا إذا من الضريبة لم يدع

بها طمعا طوع العين مكلهم (10)

ومن يطلب المال الملخ بالقتا

يخش مائرا أو تفتوسه المكارم (11)

أما /مسورة بن الورد/ فهذه رفاقه كي يستمدوا، للبر والإغارة، من أجل لقمة العيش. وإن كانت الحياة فداه لها لأن الموت الشريف أفضل من حياة لا معنى لها، وهي غارقة في ظلام الفقر والاستياد، فهندي

أفهموا بني قومي صبور مطيكم

فإن منابا الفوم خور من الهزل

فإنكم لن تلبوا كل منتي

ولا يري، حتى ترون منب الأكل (12)

ومكندا كان هؤلاء الصماليك، الفقراء بأموالهم، الأشبه بالصالحين، والأقوياء بمبادئهم يظنرون إلى مجتمعهم الطائفي، بشكل ما تعيه كلمة الظلم من القهر والحرمان، فالحال هو الميسود الأول في المجتمع، والثروات تتركز في أيدي فئة من الناس، هم أصحاب التوفد والسلطان، مقابل غالبية العامة التي لا تملك شوى تغير فليس من العذر أن يصدع ن يملك أحدهم هندا لا يحصى من الإبل، بينما لا يملك آخر حتى جبل يبر

وربما هذا ما حدا بالذكور /أحمد أمين/ الداعية الاجتماعي، والباحث في العدالة

دراسة الظاهرة، بتأسيبها وبعادها، وعمايتها،
تطلاق من المفرد التي حباب لظهوره.

هوامش

- (1) الشمت - الشعر للبد، المنبر الثواب للهاون،
الطردون.
- (2) التلاد، التال والتلاد.
- (3) أسد، المدقة الظلمة؛ وسدق مدقاً أظلم من
خود أو مكر.
- (4) علس الحبيب من الشدب الأرقب المر
الزحل الأملس الجبال الصبح.
- (5) - البرجل جمع بزل، وهو الرجل الكامل في
عقله، ويومض الرجل البزل يتعطل.
- (6)، (7) هذي أكثري من الهدايا؛ الصي القيمة
الأزم المبرواتبات.
- (8) المتبع ولد الذئب من الصبح الأزل المبرع
الشاخب رؤوس الجبال الذئب جمع حله.
- (9) الحمص الجوع.
- (10) الجرار السيف القاطع.
- (11) للضرم، إلتها؛ وخومته الخصارم؛ ذهبت به
إلتها، أي ماته.
- (12) الأثل الأصل، أو نوع من الشجر يستخدم
حشبه في مساهم المس.

وهذا ما نراه في تلك الصورة التي يرسمها
/الصبيك بين الصلصة/ عما تلاقيه الإمضاء من
الصيم والاختصار، بسبب التمييز العرقي للقيت،
هيتول عن هريانه اللواتي يلاقين الهول من
أسيادهن، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً لحلاصهن
من هذه المصاة الخلة.

كتاب السراس التي كحل يوم
أرى لي خالة ومعد الرجالي
يقن مني أن ياتين حبيماً
ويهمز من تحنهن مالي

ونأسباً على ما تقدم، يمكن القول - إن
خاهرة الصماليك، بمنطقها وهدافها، تيمت
إلا قوماً من الصراع ضد سلطة المجتمع القبلي
الشام، ورفض نظامه وأعرافه الظالمة فتحدثت
أساليب مختلفة في هذا الصراع لتجسيد الواقع
المرير / الجائر، وتحقق نوع من العدالة
الاجتماعية بين فئات الناس، تهدي للفساد
المرومة هراستها الإنسانية؛ فالصماليك بهذا
الغنى، ليست نزوة تمردية لأجل التمرد فحسب،
بل هي نزعة اجتماعية ذات مطلق تحريري،
وهذه أخلاقي / إنساني، يبعد إلى الظلمين
والمتهورين، أبسط حقوقهم الشخصية والإنسانية
ومن هذه الرؤية، يجب النظر إلى خاهرة
الصماليك وفق مدخل نظمي، يأخذ في الحسبان

من يوميات أبو القاسم الشابي شاعر الحياة والحربة

□ أوس داوود بطوب*

ولد شاعر الحياة والحربة أبو القاسم الشابي في 24 شباط / فبراير 1909م بالحبوب التونسي. وبعد سنة الأولى تلقفه دروب الشمال ومسافاته وأقام في رحلة العمر القصيرة في السفر والترحال وكانت طفولته مشحونة بين الأعنكة والأقاليم والمناخات إلى أن ألف الرّحيل وفنه المجهول.. وقد أورتته هذه المهرجات والانقطاعات - كما يقول الناقد الدكتور محمد لطفي البوسفي - إحماسه العالي بالضياع والتميم بالعربة والمقد.

ولقد كان شاعرا يعلم، بيقين، أن من لا بقي معه من التشابه مع الآخرين لا يمكن أن يجد طريقه إلى الشعر. لذلك يعلن: في مذكراته، مخاطباً نفسه في سرة طافحة بالتحجان على الذات: «أنا شاعر وللشاعر مذاهب في الحياة لخالف قليلاً أو كثيراً مذاهب الناس فيها أنا شاعر والشاعر عند عصره، وعند ما توحى إليه الحياة... أنا شاعر والشاعر يحب أن يكون حراً كالطائر في العشب والزهرة في الحقل والموحة في النجار...».

مذكّرة تترجّم ثوفاً عشريين يوماً من أيّام شهر كانون الثاني 1930م، ومذكرتين حسبها في شهر شباط / فبراير،

الموقف الأبدي، تتشرّ أجزاء من يومياته التي يحول فيها أن يمسيد رحيلاً برحيل.

* نجل من فطيم

يقول الدكتور اليوسمي الذي قدّم لمذكرات الشابي في طبعته التونسية الصادرة عن دار سراس للنشر - طبعة 1987م) «لقد شرع الشابي في كتابة مذكراته، ثمّ أنهىها على عجلٍ لأنّه اكتشف، على عجلٍ أيضاً، أن لا جديد في حياته». الأمر الذي جعل من مذكراته منشقة موجرة ولا تنوم إلا قليلاً (عشرتين

شريط ليليّ وأيلامي، وذهبت بها صرّوب الوجود
إلى يودية السحب البعيدة النائية
تجا جالس وحديّ في مسكون أليل،
استعرض رسوم الحياة، واقتصر بآيامي الجميلة
الصنّاعة، وأستثير أرواح اللوتي من رموس الدهور
هنا أنا أنظر إلى غياهبات الماضي، وأحدق
بظلمات الأبد الفاعس الرهيب.

هنا أنا أنظر، فتأري سورا كثيرة تعاقبت
على نفسي كميموم الريح، وتحرّكت حوائلي
ككائنات الصباح، وتماثلت حول قلبي ككأوراد
الجبيل. ثم أنظر بعيداً ورسوم غامضة مضطربة
متقلبة كأمواج البحار، وألهاب ملوّنة ككلّوس
قزح، جميلة كقلب الربيع تدرّ أمامي ثم تختفي،
وترقص حوائلي ثم تبتعد، ثم تتوارى في أعماق
الظلام الدافس، وأرى أحلام صغيرة دشتة تُغرّد
ككلمور العباب، وتتمو نغم الأعشاب، وتتلّجج
تسلّج الورود، ثم تهب وتذبل وتتناثر فتذروها
الرياح، ثم تصمحل وتلاشي في مسكون المور.

هنا أنا أنظر، فإذا أصحبي للتوفيق يهودون
إلى الحياة ثانية ككأجل وأجمل ما عرفتهم أوّل
مرة، وإذا ينمسي تمثّل معهم فصول الحياة العابرة
التي مكثّاه بالألمس وملوّنات السحور، وتبسّس
متشبّص الصيغ وأحزالي الحياة، وتحمصب أنها
مرالس تلك الشمس التي عرفتها بالألمس
مصحفها فرحة طفيفة الحول، وتبسّس أنها
قد صبحت عربية بن شبح لا بهمومي وحيد،
بين أصحاب جامدة تتركضهم بواغيت المساء
وشهوات الجسد، بعيدة جداً عن ذلك المثلّ
المستعبد الذي عرفته في عهدها الماضي والذي
سرب بيها ربيبه صرّوب النجى، فدفع في سبين
الخلود، فطلّت ههنا وحدها تذهبهم ودرّتهم.

هناهم أصدقاء ملوّناتي الحائلة الذين عرفتهم
في بلاد كثيرة. هاهم ينراكمون بين اللروج
الخضراء ويجمعون باقات الشقيق والأفصوان، ثم

ويستبدل الاحتمال بالأحكمة بالافتتان بكلمات
وكان به مكان على وعي بأن الكتابة هي أخطر
أنوع السمر وأشدها عمداً ومصاد.

ولقد جاءت الكتابة عند الشئبي مأخوذة
بالأفصاني، ممتونة بالثخوم، وأعلنت عن نفسها في
شكل سمر وترحال تصو المحاسن والمصاير
والجديد.

وقدس على نفس بأن الكتابة ليست مجرد
تسليّة فراغ وثروة خواء بل هي فعل وجود وحدت
انشقاق والتغلب عمده لم ينظر مجرد مسدده
ونظم، لم تكن تسليّة وتعلية للسلام تجاري
العادة وتكرّمها، بل كانت حدث انشقاق وفعل
وجود.

ولقد أقام صاحب الخيال الشئبي عند
العرب مع كلماته علاقة تجلّج مخفي ووجّه
عزم، وهو ما جعله يتمتع عن تمثيلها عبه
الزخرفة ونقل السلية، حتى تكبد الكلام بئري
من الشئب عتد العبارة بسهولة مقصدة.
ويوم الشئب بأنه لا يجاري العادي من الأقويل
فصمب، بل يتلاشى فيها، فهنا تظّل طرائق
تشكّله، وكهيمات تعالق ملوّناته، وتولّبه
تصوّره وينسبه لرموره سنير صراحه التي نه
شعر مدحود بأفصاني معنوي بالثخوم.

رحل أبو القاسم الشئبي فجر التاسع من
تشرين أول/ أكتوبر عام 1934م. تاركاً لنا
شعرا ونثرا يجلده في ذاكرتنا الجماعية ككرمر
لشاعر الأصيل المؤسّس.

الأربعاء 1 كانون ثاني، يناير 1930م

في مسكون أليل، هنا أنا جالس وحدي، في
هاته العرفة الصامتة إلى مكتبي الحزين، أفكر
بآيامي الماضية التي حكمتها الدموع والأحزان.
واستعرض رسوم الحياة الخالية التي تتناثر من

(نظام الحياة والخيال)

السبت 4 كائنات في / يناير 1930م

النهار صحو جميل ككأديم الربيع، والشمس
مشرقة حمرة، والسد مجلوة سنية تمعمره
شعة الشمس فتعشش الشمس ويستهوئ الشاعر
وبه النفس شوق إلى مساطر البرية الساحرة
الذي يمسكك عن الذهاب إليها وأنت بها المزمع
المعزوق؟

مكثدا حدثتني النفس، وكذات الساعة
الحادية عشرة، فاستشرت رفيق لي في اصطحابه
لبائنة الزهرة الخلفية الجميلة، فأجابني أنه يؤثر لو
ذهب بعد تناول العشاء، فليست أنظره، ولما أنهيت
ما بقيت لأجله أخذت برنسي بيمني وأوصدت
باب غرفتي. وذهبت إليه، وكذات الساعة
الواحدة بعد الزوال استعمله لزهة الظهيرة بين
الزروج. ولكني اعتذر بأنه لا يستطيع أن يرافقتي
لأنه المكس البعيد حيث إنه ضرب موعداً على
الساعة الثامنة وساعة واحدة لا تكفي للزهره
وموافاة صاحبه عند الوعد. فلم أزد مكثدا
وغادرت، وبني من الصغرة به أكثر مما بي من
الغضب منه، لأنني علمت أنه لا وعد ولا صدق،
ولما هي وسيلة التذلل ليقطف بها من جمال
الزروج، حيث إن صاحبه لم يكن يشفق بها
لضعفه به ولا يمسحه من معاني الحياة ما
يتمتع بهسي وبهر ودهر ولا فيل عند
عذرتي صمت وبني سرع التحلي إلى حيث حد
الزروج انحصاره والزواحي الجميلة بموج بالمشق
الجميل وتبعي بها البرية

ذهبت وبني صيحت بعيداً عن المذبح وعن
لاغية السبله وقرقة العربات، ثم عدت لي البرية
المسحرة الجميلة والحواس انحصاره العاتية وبني
افترت كنت لزوج ساذجته هادئة بحلم بالحلام
الرياح وهكذا الضياء ساذجته وأدعى يشابه بحير،
هذه أصمعي لتجوي التسميم في ليلة مقمرة

يستلثون الجمال متمسكين عشاش الطيور الصميمة
ومترنمين بتلك الأعاني البهجة الطامرة، ثم منهم
جالسون على الأنهار الجميلة الهادرة يسور
من الرمال بيوت مسقوفة بأعشاب الحقول، ثم ها
هم ينقسمون إلى فريقين يتلاد أحدهما الآخر،
وهم يمتدحون رواية الحياة المكسري التي تمسكها
الليالي دواماً وهم لا يشعرون.

ثم ها هي تلك الترحابة الجميلة التي أنشئت
في سبيلي أنامل الحياة، ها هي تنظر إلي بهيبتها
الجميلة الحسنة بالحلم ملاحظه ثم تنير إلي
بر حبات الجميلة المسحرة وبأشعة الدقة
الوردية. ثم ها هي تعلق على تعري قبلة حلوة
ساذجة بشعته المصنوعة برحيق الحياة

ثم ها هو أبي ينظر إلي بوجهه الياسم
الضخوك ومن عبيده تلمس عواطف الأبوة
الراخمة الحنون، وها هو يحدوني بصوته الهادي
الروبي، ثم ها هو ينشبي في صواحي وعوالي،
ويصعد في سبل الجبل المعقوفة بأشجار الصنوبر
ذي العطر الأريج. ثم ها هو يشير بيده إلى تلك
لسهول المفضرة المترامية، ومن بينها تشائر كثر
من الأكواخ الجميلة والصور الأنينة التي تشبه
حلمات بيمناه واقفة بين الزروج.

ثم ها أنا أنظر فلا أجد شيئاً مبرر به لقد
ذهبوا قطعهم إلى عالم الموت البعيد وتمرقوا
شيع في ودية المون الصميمة هم عدت راحهم
حتى الأبد في مصاللك هذا الوجود، وما عدت
الناهم حتى الموت في مسخرة هذه الحياة، لقد
احتجبوا عني حتى الأبد وبقيت وحدي في هذا
العالم، أسادهم من وراء الوجود ولكن عجباً
أدهو، فإنهم يحدون عني لا يسمعون نداء روجي،
ولا مسرعات قلبي العريضة لقد ذهبوا كلهم،
وبقيت ههنا وحدي أنا في وحدتي وانفرادي في
مكون الظلام.

جلد فقد رى التي فتعرف جريمه تألم لها
نعمي بفعل في وردة بيعة و حسب لمي قتل
نعم بوبه و رهم روح طاهرة و فحيت على
مل فتية تحلم بمجر الربيع!

ليحكن ذلك جنوناً أو فليحكن هوساً لا
يهني أي شيء، يجب أن نمنح به تلك الحالة
النفسية التي سيطرت على مثل هاته الحال صفة
كفيلة. وأما الذي أريد أن أقول هو أنني لبيت
على مثل هاته الحال صفة كفايلة، لا أجبر
خلافك على إزهاق أرواح الورد، بل حسبني من
كأن ذلك أن تُسر نفسي بهراما الأنيق، وأن أمتح
نعمي بما تسبه عليها من حياة

فقد حكيت أحسن بروح علوية تجعلني أحسن
بوحدة الحياة في هذا الوجود، وأشعر بأننا في
هذه الدنيا - سواء - في ذلك الزهرة الناضرة، أو
الوجة الأخيرة، أو القادة المموب - لئلا سوي
الآث وتربة تحركها يد واحدة، فتحدث أفعال
معتمد الرثت. ولتكنها متعددة المعاني، أو عبارة
حرى ثم وحدة عيب تحبس بأموال الحياة وإن
احتلمت فيه فوالله هذا الوجود

وذلك هو ما كان يجعلني أعظم على
الزهرة الناضرة عطف الإنسان على الإنسان،
ليحكن ذلك جنوناً أو هوساً كما قلت، ولكن
ليت هذا القدر الأصم يحسب بعقل هذا الهوس
الذي يشفق على وردة تحلم بفجر الربيع، إذا
لغضب المسالم مسيئراً بهذا الهوس والجسور،
وكانت الحياة أخف احتمالاً

فكانت تصطبغ في نفسي هاته الدهريات،
وتنم في قلبي هاته الأفكار والصور، وأنا جالس
بين تلك الكلال الغرساء الناطقة في صمتها بأبلغ
معاني الحياة. وأد فرغت من تأملاتي قطعت ثلاثة
هروغ من الزعردي العطر البيري الأريج لا زالت
على القفصدة أممي تمنحني بعطر المروج، وتعيد

وفي وسط ذلك المسكون الشبدل المخصوص
بالأحلام تبيت إلى سمعك من حين لآخر أنشودة
طائر نيق يمر فوق فرع من فروع الزعردي
العطر الأريج - و نعيد - مفردة مرسلها قبرة دلمبه
في ذلك لاهو مسحور

وكانت رها المروج المنتثر، بين المزارع
عريسة بدمه تلمعها الشمس وتحر كعب
السند وضعت تلمر حواشي الأفق المير
غمات صميرة مثائرة هما وهكذا.

في هذا الوصف الشعري البديع جلست منفرداً
على ربوة صميرة أشمل بتلال كثرية، أنظر
بأحلام الحياة، وأتمسك جمال الوجود وملفت
بنفسي دهريات كثيرة متتالية كفسراب العليور
وعصت في عالم الدهري البعيد

إلى هاته الراس الجميلة، واللال المناخرة
فند ميت سنوات، قد حكيت أني منفرداً بنفسي،
متنمها هاتيك السبل العميرة بين المزارع، ومحدراً
أن أنوس زهرة يانعة، أو أنصغر غصن يداعبه
النسيم، فقد حكيت أشعر في أعماق قلبي أنني
أرتكب جناح كبير حينما أقطف زهرة ناضرة
أو غصن زاهية

أكنت أرى تدار الحياة بتسلسل في أعماقها
على مهل، وأراه ترمق الأفق الجميل؟

أكنت أراها ترتعش بين أحضان النسيم
ترتاعة العانية على صدر عاشقها المعيد؟
لست أرى وزيقاتها الصميرة تتحرك حركة
من يهم بالظلال، فكانت تحاول أن ترقل أعنيه
الحب والتجمال؟

بلى! فكيف إذن تنطوي نفسي على أن
أقتطعها فتدوي وتموت، وأرى بعيني رهيف الحياة
يموص في أوراقتها، وسحر الشيبات يتلاشى من
نورها الجميل، وزيقاتها، الصميرة العائنه تشد
مصحلة في أنفك الرياح.

(بعض الحياة والخيال)

الحقيقة منذ عظمته الحياة الضلال؟ ولكنني حينما تحدثت عن الحقيقة ثم أتحدثت عنها بتلك الأحاديث التأملية التي ألقوا أن يسموه عن حداتهم في مسكون الليل، وهم بين تهويم النوم ومناجاة الأحلام..

ويقولون صف لك الحياة، وهل وصفت لهم غير الحياة مد صيت لهم أن شهدي، ولكنني حين وصفت لهم الحياة ثم أفسدت لهم من بواحيها القريبة الواضحة، وألما وصفت من بواحيها البعيدة المغمضة تخبط بالصب

ويقولون مالك لا تعظم في شعرك؟ وإن لك في أسلوبك حملا ما يحده عند سواك، وبنت شعري ما هو التكفير إن لم أكن مفكرا في عني. لست أدري حين يقولون ذلك هل أنا الشاعر المجنون الذي يترنم منشدا بين القصور 19 أم هم الأغبياء الذين لا يفهمون أسواق الحياة 14

لجئمت صياح هذا اليوم بأدبيتي أعرفهم كثيرا، ولا أريد أن أسميهم أحدهم ملحد متجاهر بالحاد، وثابتهما ملحد يكتم الحاد إلا عن الخاصة من خلصته الدين لا يخشى لهم معية وما إن استقرت بي المجلس حكى قال لانيهم يحسبي

إن أدبك يا صبيحي فن غريب لا أظنه يعيش في تونس. فالت في شرك من الشعراء الذين يعينون بالذهب الرمزي، سانابولوم، وأني على يمين من أن أدبك لا يفهمه في تونس إلا أفراد قلانس لا يتجاوزون الأربعة أو الخمسة على الأكثر

فمازسه الأديب الأول قائلا أراك غشوت كثيرا في حطمتك، وجوزت حد الإنصاف وما أدراك أن أدب صديقت لا يفهمه إلا مثل هذا العدد النور اليمير ولأبدا بفضي، فإني أفهم شعر صديقت حتى الفهم، وأدرك مرامي البعيدة وأشعر حين أفرزه بخيالات تجول في نفسي،

إن نفسي جمال تلك الحقول وصور ذلك الماضي البعيد

الثلاثاء 7 كانون ثاني / يناير 1930 م

أشعر الآن أنني غريب في هذا الوجود، وأني م أردل يوما في هذا العالم إلا وأردك غربه بين أهد الحياة وشعورا بمعاني هذه الغربة الأليمة. غربة من بطون مجاهل الأرض، وجيوب انماضي المجهول، ثم يأتي تنصت إلى قومه في رحلته البعيدة، فلا يجد واحدا منهم يفهم من لغة نفسه شيء

غربة الشاعر الذي استيقظ قلبه في أسطر الحياة حينما تصمخ قلوب البشر على أسوأ الموم الدمة هذا جـ الصبح وحدتهم عن مصروف الليل وأحوال الظلام، وحدتهم في أنشده عن خلدات المحوم وزفرقة الأحلام الرافضة بين النزال، ثم يجد من يفهم لغة قلبه ولا من يفهم لغاني روحه

لكن أدركت أنني غريب بين أبناء بلادي ولبت شعري هل يأتي ذلك اليوم الذي تصدق فيه أحلامي قلوب البشر، فتربل أغاني أرواح المثالب المستيقظة، وتترك حنين قلبي وأشواؤه أمدفة معطرة سيفلته المستقبل البعيد

أما الآن فقد بنسنت في عداثر غروب بين قسوم لا يفهمون كلمة واحدة من لغة نفسي الجميمة ولا معقون مرور، واحدة من صور الحياة الضخيرة، التي تتدفق به موسيقى لوحود في نشيد الأن يقبب لي ليل سموي قدفت به يد الأكرمية في جحيم الحياة، فهو يهكفي ويتعجب بين أصماب جامدة لا تتحرك أسواق روحه، ولا تسمع نوب قلبه المريب

وتله هي مائة قلبي التامية

يقولون حدثنا عن الحقيقة وخلف من حطرها النجبال وهل حدثهم قلبي عن غير

الاثنين 13 كانون الثاني، يناير 1930م

... وبعد أن أنهيت أعمالتي الإدارية نحو
المندعة الخامسة، ذهبت أنا والأخ المهدي إلى
مطبعة الأخ ريس العابدین، فالتقيت بصعف حروف
«المسلم» مع المصنفين، والتقيت الأخ مصطفی
خريف ولقنا بجواره، يطالع بعض الشيء، وبعد
حديث مختلف أرايتي الأخ ريس العابدین مقالتي
«الشعر» ماذا يجب أن يفهم منه وما هو مقبسه
الصحيح؟، ثم لاحظ لي أنه يخالفني في بعض ما
ورد بالمقال من الآراء، وأنه كان يودُّ لو قابلني قبل
طبعه ليعرض عليّ رأيه، عسى أن يدخل به تعديل
على المقال، ثم قال: نلاحظ وجود بعض ما يخالف
أرائي لا ينتمي من مشروء، إذ أن مسؤولية ما فيه
من الأفكار معمولية عليك وحدك، فأجهتته
بالإيجابة، ثم أبنت له أن ما يلاحظه على المقال
وجود وجوده في المقال، هو موجود فيه وأردت أن
أريه إياه، فلم أتخص من ذلك لكثرة أعماله
ووفرة حركاته، ثم قال لي: إنك تريد أن تهت
للنهب الرضوي استنبوليزم من مرفده وهو
مذهب قصي عليه الزمن، وتم يتبعه في فرنسا إلا
شاهران لو ثلاثة فقط له: ذلك أن تستفي طريقتي
بني الأسب - التي تشد - ما لا أعرف بغير
سمي ولا يهمني معرفه سميه وسواء عليّ
أصكت تسميتها: فكيف قلت أم خلاف له وإف
الذي يهمني والذي أودُّ أن تعرفه، هو أن أدهو إلى
الطريقة التي تستفي إليها نفسي، وبرتصيف
صميري ما استطلعت إلى الدعوة سيلاً

وبعد ذلك أطلعتني على مقال للنبي التيجاني
بن سالم عنوانه «التجديد الأبوي عندنا» وهو
مقال هيم مفيد أعجبت به، وإن صكت ثم حد
منه إلا صورة جميلة وبعد قليل اصطحبت الأخ
المهدي والأخ خريف بعد أن اعتذر الأخ الرين عن
الذهاب معاً إلى النادي الأدبي بترافق الأعمال
عليه.

وبعواصم تتحرك في قلبي وباهق تسمح مني
وتعتمد ولكي رغم ككل ذلك ورغم إعجابي
بأدب صميته وإتقانه، فبذني أودُّ لو لم يقصر
مواهبه على هذا اللون الوحيد من الأدب، ولو
خاص معترك الحياة وعدد لف يمثل عنه وصور
وميراث.

فأجابه الآخر قتلاً إني لا أزال مصراً على
رأبي وأجرم به فإن أمير الشعراء مثلاً لا يفهم من
شعر أبي القاسم الثاني شيئاً أقول لك هذا وأنا
على يقين مما أقول، إن هذا الفن من الأدب الذي
يتخذ من الطليعة رموزاً لها من النفوس جميل جداً
جميل ولطيفه ساد جداً، وغامض في سموه،
بحيث إنه لا يفهمه إلا نفوس قليلة نادرة، حتى
أني لا أفهم من فن أبي القاسم ومراميه إلا قليلاً
حيث تتكون نيس لها من المومس والرمز حشد
كثير وقصاري فهم عدد ذلك أنني أحسن بقوة
غربية تستعود عليّ حين أتوه لا استطع في فهم
فأعجب به وأقول: لا بد أن وراء هذا الرنين حياة،
ولا بد أن خلف هاته اليوم «فانك ضيعة».

ولما انتهت مساجي من كلمته، أحسست
بالهأس والقنوط يستعودن عليّ، وقلت في نفسي
فكم قال بولموس فيصير حين لميت به الميروف:
«حتى أنت يا أنطونيوس، أحل فقد صكت أحسب
أنه خير من فهمي، وأترك أشواق قلبي وأطراحه،
وأعني لأعاني روحي، وأعانيها في ظلمة الضمير
البعيد... فإذا به شر من جهل لغة نفسي، ولم
يعلم منها إلا الماذج الميعة، وظللت صامتاً لا
أنتظم، وأنا أقول في نفسي: لمست والله غير
ملائم غريب يترسم بين قوم لا يفهمون أغاني
العبير، ونفك هل يحمل الملائم بالوجود حين
يترسم؟ هل يسأل الناس أبصم بهم أغاني
العبير؟ ضلاً يا قلبي! ضلاً... سر في سعيك يا
قلبي، ولا تحفل بصغير الأبالسة، فإن وراءك
أرواحاً تتبع خطاك»

(تأثير الحياة والتأثير)

عُلم أن الضحك وبتكون صريخه المادي إنما هي إشارة إلى ما أصبح لدراسته. ومن كتب له دراسة عرضها على النادي لتلقى مسامرة عنه يوم الجمع. وقررت الأغلبية هذا ولكن بمعنى على الاتفاق شهر ونصف قام خلالها كل مني والأخ عثمان الضحك بمغامرة واحدة منهم تعرضت لتقد كتاتيب «الأدب العربي» في المصرب الأخصي» والأخرى تعرضت لطريقة البحث في الثقافة الشرقية عند المشرفين وبعد المسلمين في الوقت الحاضر. وقد أصبحت كل منهما ملقبة من الناس

أقول ثم بعض على فتح النادي شهر ونصف حتى أختت علائم الهرم تدب فيه وبدأ الانحلال يأخذ منه وتلك هي مصيبة المشاريع التونسية، يدع القصور به في العمل اندفاعه ضمه شمع وشوق وإخلاص، ولطفه لا يدوم فإنه لا يلبث إلا قليلاً حتى يخبو نوره، وتركد ربحه، وينصدع شمل الجميع. تلك هي مصيبة المشاريع التونسية.

الأربعاء 5 شباط / فبراير 1930م

ذهبت إلى القلعة صحبة بعض الرفاق الأدباء، فوجدت هناك مثلثة من الأخوان. وأحدثت جانب أطراف الحديث عن تلك المعركة التي حمى ومليها ليلة الأسس، وحدثنا الأخ عثمان الحكام عن المواقف التي عيشها كاتبة الأدب بمرضا لمن يربون الاحراز على شهادة التبرير: «أفريسيون» في الأدب العربية ومن بينها

- 1- الشعر العربي في الأدب الجاهلي وما هي ميراثه وخصائصه؟
- 2- خصومة القدماء والمحدثين في القرن الثالث
- 3- أنواع الحيوانات الوحشية التي وردت في الشعر الجاهلي
- 4- كثير عزة
- 5- مؤرخو الإسلام ومصادرهم في التاريخ وموارده

ولما وصلت إليه المصيبة مقلقة، مع أن موعد الاجتماع قد مر عليه نحو العشرة دقائق. وبعد أن قرعت الباب فرع عبق بدون جعوى، وجف وجف بصمت حمرة وسى على امشريح التوسمية بسببه لني لا يجد من يده نوس من يخلص به حتى النهاية

عقد جدول في العام المصموم وبعظم ميود بيرامج معين عيشه، رغم المعركة الضفيرة من بصير الأساليب القديمة هانج سحر حسد كان فوق ما يؤمل منه، ثم قامت ضجة والأب سلام، إثر مسامرة امرئ القيس التي انتشر فيها الأخ المهدي وجود امرئ القيس ومسامرة الحبال الشعري عند العرب التي جاهر فيها بأراء لم تُسمعها أفكار بعض أعيان الأدب، ومدوها ثورة على الأدب العربية وجسوداً غزالياً الصرب، وتطلعت منه المعركة في نفس الناس، والتفت حول الأراجيف والإشاعات الضاربة. حتى عذفا بعض الجهلة زندة وكفراً!

قامت تلك الضجة حول المسامرات الثلاثة وحول مسامرة سلام بالأخص، فاعتمدها بعض المبرصين فرصة لتشويه سمعة النادي وزعمه بالزنج والإلحاد إلى آخر تلك المصموم التي تعلم المصنوع تسليدها إلى شكل عمل راسوا إحيائه في البلاد الإسلامية فكانت تلك الحملات الضخمة المنظمة قاضية على حركات النادي قص، ما كانت تصور. فقد فتت تلك الحملات في أعصاب الاكثرية من أعصابه، وومت في قلوبهم الرعب والهلع والجن، فانتقلوا من الجبي إليه إلا واحداً أو اثنين كانت لهم عريضة صداقة، وشجاعة أدبية تحمق منجباب الحروب ونهر بسهم المرممين، ولظنهما أعرضا عن الجهاب إليه وما الفائدة منهم وكل عصانه غليون؟

وهكذا كانت خاتمة العام الماضي محرمة كاذبة، ثم جابب المنة الحالية فاقترح الأخ

من أسنتهم وكذبوا يتقلبون أرشاد بطل مصرّة وشوق ونمّات ورهب شجر هيم بهم خلاف في ضبيعة الحق بيهم الصلوات فيرا جنت عرسوا عليها وما قلنا لهم أخوة بلا معانعة ولقد رأيت فيهم من الشوق والهلل لمجاملت ما قلب فكري في تمثيلنا رأساً على عقب، فإني ما حكيت أحسبهم بتلك الصفة من الشغف بالعربية والحنّة أن يقوم أسنتهم ويصلح خطأهم.

وبعد أن لقنوا أدوارهم لمرغوا، ولم يبق إلا للدير الفني للفرقة والذين من مثيلهم وحاولنا أن نسمرف فتشبهوا بنا ورغبوا إليا أن نؤانسهم قليلاً. فليكن وأخذت نتحدث أحاديث كثيرة وقد كفى هذا المجلس مغيراً لروايتي في للمثلين التوسمين من ناحية أخرى. لقد أخذت تحدثت من الدير الفني ليهاته المرفة أحاديث كثيرة هي معتاب الشؤون الاجتماعية والسياسية. فهاين عن رأي لا بأس به، ما حكيت أحسب أن له مثله وإلى هنا ينتهي الثلث الثاني من سهرة الليلة.

ثم عاربت المحل إلى منتدى آخر الصا من نجمع به بيهم رفاق الأدباء، وأن نقضي فيه شطراً من الليل في حديث أدبي واجتماعي وسياسي وعلمي. من فصل لون وعابق. ودخلنا المكان فإذا منصف آخر من الناس. ولوين آخر من الأفتصار والخلاتق قهم الأدب أفهام معكوسة إلا الأقل منهم، وتحسب أن ما جاء به من سبتا ليس بمستطاع لأهل هذا الزمن. وكان أكثرهم جموداً وخيولة وحذاء كهل يلح الوضع في وجهه ويديه فقد كفن صاحباً يعتقد أن «هباد» أشهر الشعراء جميعاً، وأنه «زني الشعر لمصلحة» وإنه لم يجد في الممبر الحاضر من يستطاع أن ياتي بيهم مما أتى به الأسبقون في التوضيح ولا يطرب للشعر إلا إذا كفن جسداً أو توريه وما إلى ذلك من كلف الديدع.

وقال: «لو كنت أمثلت على هذه المواضع قبل رمضان لكنت اقترحت أن تكسور من بين مسامراته» ثم قال: «وما أليظكم لو توعنا هذه الأبحاث هيم يهنا، على أن نلتهم في مسامرات بعد رمضان». هوافي الجماعه على ذلك.

فأخذ الأخ محمد الصالح المهدي والخصومة الأدبية بين القدماء والمحدثين في القرن الثالث الهجري.

وأخذ الأخ عثمان الضمالة..

واشترحوا عليّ أن أحدث من «الشعر الغراسي في الآداب الجاهلية»، وسألي ميزاته وجمانته؟

هأجده بعد ممشة والحاج. ولا أدري هل أبور بوعدي فيه أم لا؟ لأن الأشمال الكثيرة المختلفة التي تملك كفل وقتي في هذا العالم لا أحسبها تترك لي فرصة البحث والدروس، وتكون ففكرة جادة في هذا الموضوع الكبير.

وملأني إلي الأخ عثمان الكفكاف أن أكتب إعلانين إلى جريدتي «الزهرة» و«النهضة» من مسامراته التي اعترى القديف يوم الجمعة على الساعة الثامنة والنصف، والتي عنوانها «المجتمع التوسمي على عهد دولة بني خراسان»، والتي هي المسمرة الثانية من المسامرات التي اعترى النادي الأدبي ن يتوم يلقدها في شهر رمضان عكسيت الإعلانين واسمرفت صحبة رقيبتي «للدين سبتهم إلى القدماء. وإلى هنا ينتهي الثلث الأول من سهرة الليلة.

أم الثلث الثاني. فقد مسرفه في جمعية التمثيل العربي، أبي يترى للمثلين يهاته المرفة على استظهار «أوارهم» وإقتن تمثيله. ذهب إليهم بعد إلحاح حكبير منهم. فقاموا بيهم الأدوار التمثيلية من رواية «على المائدة الخضراء» التي يبور القديم بها قريبا. وقعت ورقيبتي يبور المرشد الذي يقوم أعوج من كلفاتهم، ويشتب ما شجره

(تأليف الشيخ الفقيه)

فقلت: «سيتخرج اليمين؟»

فقال: «كلا بل رحله».

- وكيف فقد إذا؟ «سرقه الشبان»؟ لك

سببه خرج ب مجبور

- فقال بل: «أحتة

- لا تقل أو قلت ب كلب. وهل سرقته الجاهل

فكنت صادقاً؟ ذهب وأبحث عنه خارجاً

عكك ثمة

فخرج الصبي، وقد أعشى النور والخوف

بصره، فلم يجد به عاصاً، والحبية تمشي وجهه

فكنت

- هل وجدت؟

فقال بانكسار: «كلاً، ولكنني أدخلته

والله

- فسكت ب كذا»

وقل صامتة وثلاث صامتة أفكر ثم

استدعت عليه ضرب وشتم في ثورة المضرب

العيب ثم ألقى أخو العملية، فأعطته حقه من

المشقة والتفريق ثم سقطت سقوط الحب إثر

الدمعة وثقلت تضدك حيث ثم انصب إلى بح

الحطية و مرته ب يده في فلان ليأتي

ببابور فما خرج ونس ثائلاً؛ ولذا استعير من

الناس وهذا بابور فقلت هل وجدت؟

قال نعم

فالتفت إلى الآخر قائلاً: «أبها الأعمى» رأيت

كيم بك أدخلت البابور وأخرجته الشبانين إلى

الحرج؟

فلم يجب بحرفه

وهكذا شاء الشبان أن يهرا بها قليلاً

فهرا ما شاء كه الهره «أنسى الصبي إرجال

البابور، ثم أعماه أن يراه إلى ذهب لتفتيش عه،

ثم أيداه ك يمش واعتمد على مواه

ولقد أصحرتني هذا الرجل بحدته السبع
المستقل، فنامت وصديق من أخواني على
العشب فتجاذبا حديث الحطبة والاحتصاع الذي
عقدوا لأجله، واستشاره أحدهما في رأيه في هذا
المشروع فتأمله ببرود، فندفعت مبهتاً فائدة هذا
المشروع، مستنداً على خلفه المساجد البدين
أضاعوا لجة الحطبة ومزاهب، وصحياً من
هؤلاء - ولا نساك عن غضب الرجل وانفعاله
حيث أبهت باللائمة على هاته الطائفة،
وجردتها من كل مزية وفضل، فقد أخذ يدافع
عنها جهده، ممثلاً دور ذلك الحكيم والامة.

وقد تمتعت بمجته، فأخذت أقف كحل رأي
بقوله، وكنت كلمة بملتها حتى لقد غضب
لغضب أصبح معه لا يبين كلاماً ثم حلب على أن
لا يهادنا بعد، ويتناول كتاباً وتشاقل به هذا
فأبى إلا الإغراق في المد فلا يستطيع سكوناً،
فتثور ثائرته ويرمينا ببعض كلمات، ثم يأخذ في
الاعتذار عنها، وقد استعالت قلوب عليه حديثاً لا
تشفق ولا ترحم، فدخلنا في مواضع أخرى كلفه
نقد وشدة، ومن بيده مسألة الرواب واليدبر،
فقد تشدد في هاته المسألة وهجمت عليه
هجوم عيما ثم خرجت وتركت يدي كذا لرجل.

ولم خرجت حديثي صديق ن مسجيد رئيس
عصمه من عصبنة الشطح والردح واليدبر

الخميس 6 شباط / فبراير 1930م

صور كثيرة مشيئة في هذا اليوم وليلت،
ولكنك أبى هو القفكر الذي يستطيع
استحصارها في قلمي ما شئت أنكتب، وكلمة
ابن عمي الصعيبر أن يصح محروبا على البابور
حتى اصحرت حركاته، وتعلمت لبيته، فلم
يستطع أن يبين

فقلت له: «ماذا؟»

فقال: «لم أجد البابور»

فقلب له لا يكتب 'دب' الآن وتكتبني
أكتب مدسكرامه
فتال وهل تجد الوقت الكافي لكتابتني؟
فقلت أجده يوماً، ولا أجد آخر

I ثم جلسنا ونحدثنا أحاديث شتى وكان
من بين ما حدثتني به «أن المحدث» و «يمني» به
نفسه، قد شرع في قصتين رائعتين. إحداهما
تتوقف على زوارة إلى نابال حتى يرى الشخص أو
يظهر المذازي الفاتني يمينين الماء في البساتين.
والأخرى تتعلق بفكرة الزواج، والمرأة التي كثيراً
ما طفأت سلة تباع في سوق المطامع والشهوات،
وحلاستي



والآن وقد مررت من هذا الحديث المبرص
الذي أوقني عن متابعة الكتابة في مدسكرة اليوم
ورسم ما فيه من رسوم قلاخز هيب جلست
لضبه

بعد أن غادرت الإدارة، وودعت ابن عملي،
رجعت وجلست على المنصة وأخذت أكتب
وجاء الأخ زين المايدين وأنا أكتب ضحيه
أخي، واقفتم البيت ولما راني أكتب وقف في
الباب يتألمني. ولصحتي لم أنثيه له رغم وقوفه
وتحية أخي إليه، ولم أشعر إلا بصوت يقول:
«لا أراك إلا تكتب أدباً ليس كذلك»،
هالفت، فبدأ به الأخ زين المايدين.

أبو تمام كرم الشعر فكرمه الشعر

□ حسان الصاري *

بقول أبو تمام حبيب بن أوس الطائي مادحاً أب
سعيد الثوري:

وما أبالي وخير القول أصدقه
حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

أدري وأنتَ بهيروي قمرى	أنى بمدحك ردت على قمرى
أدري وأنتَ مسجدةً مسهرت	على فطنسها المسختاني للقطر
مروت وأنتَ حبلها ديهأ	ردت صفاء الروح للخمير
شها تأنج شمرنا ويها	خطع الثريدن عبادة الهدير
يا من تمجّل على درطو	ومواءه هائلن للظلمة الممير
الأربعون ولست بالثوها	فما خطع الضماء روافد النهر

مَنْ ذَا يُعْمِدُنِي أَنْ هَامَرْتَا هَاتِ السَّوَابِقَ عَلَيَّ لَيْدِي السَّوَمِي
مَكَانَ الْمَقْدَمِ عَلَيَّ تَقَرُّدِي إِنَّ الْكَوَامَ بِطَبْعِهَا تَجَرِي
(الحميد) مَذْ تَهْلُكُ تَمَلُّكُ جَمْعُ الْبَصُورِ بِمَجْمَعِ الْبَصَرِ



أَدْرِي (وَجَانِبُ) لَمْ لَكُنْ مَكْنَأُ بِدَرْ الْاِتِّمَامِ أَهْلًا مِنْ (مَصْرِي)
فِيهَا وَجَادَتِ بِمَعْدَا عَمَّتْ لَمْ الْقُرَيْضِي بِأَهْلِيَّةِ الْقَدْرِ
(الحميد) كَمَا عَلَى النَّوِي بِدَرِي إِنَّ الْقُرَيْضِي يُرَاسُ بِالْمَصْرِي
حَفِظَ الْقَدِيمَ بِقَابِئِهِ وَوَهِي مَا هَبَلُ مِنْ رَجَزٍ وَمِنْ نَقَرٍ
حَتَّى إِذَا قَرِئَتْ بِأَهْلِيَّةِ أَرَخَى الْعَيْنَانِ لِقَاءَهُ الْخُضْمَرِ
لَا التَّهْلُكُ بِقَدَرِي أَنْ يَنْبُورَهُ حُبُّ الْمَرْأَةِ وَأَعْلَاهُ يُدْرِي
حُمُكُتِ مِنْ مَصْرِي تَقَالُ سَنَاهَا وَحَفِظَتْ شَمْرًا جَلَّ مِنْ حَصْرِي
وَلَرَكَّتْ فِيهَا ذَكَرِيَاتُ مَرْبَأُ التَّكُنْتُ عَلَيْكَ مَلَا حَلَّةَ السَّمْعَرِ
(بِنْدَادُ) أَمْرُكَ طَرُوعَ (مَعْتَصِم) شَلَّزَ لَيْدِي رَأْيَهُ الْقَصْرِي
لَمْ يَلْهَوْهُ السُّلْطَانُ مِنْ مَدْرٍ أَبَدًا وَلَا التَّجَمُّعُ مِنْ كَوْرٍ
نَادِيَّةُ (مَعْتَصِمَانِ) هَارَتْ حَلَّتْ نَعْمُ الشَّرْمَالِ كَعَلَابَةِ تَمْرِي
وَأَفِي (زَيْطَرَةٍ) فَاسْتَحَالَ دُجِي صَبَحَ لَيْدِي شَالَةَ الْقَجَرِ
لَمْ تَتْرَكَ الْغَيْرَانُ مِنْ حَصْرٍ إِلَّا وَمَنْزَرُ كَمُوقَدِ الْجَمْرِ

(السيفُ أميُّني) إنَّ تهديدَهُ ككفِّ كَرْدِ الشَّيْطَانِ بِالْحَرِي
خَلَّصَهَا شِعْراً بِرَأْسِهِ تَهَيَّأَ السَّهْوُ تَهَيَّأَ بِالْحَرِي



بِأَسْمَارِي وَإِلَيْهِمْ يَجْمَعُنَا وَلَا أَنتَ أَدْرِي بِأَلَّذِي يَجْرِي
(الرَّوْمُ) هَلَلَتْ بِمَدَامُ غَزَنَتْ وَسَبَّوْهَا حُرَّتْ عَلَى النَّحْرِ
هَلَلَتْ بِوَجْهِ قَدْ مِنْ أَحْنِ وَيَهْدِي أَمَلَنَا عَلَى النَّحْرِ
(الْقَدْسُ) لَصَرْخَ لَيْلٍ (مَحْصَمُ) وَيَهْوَتْ صَوْتُ (الْقَدْسِ) فِي الصَّبْرِ
عَتَمَ الزَّمَانُ ظُلْمَ تَرَى رَجُلًا الَّذِي لَا يُهْمُهُ إِلَى الْقَبْرِ



بِأَسْمَارِي وَأَنَا عَلَى أَمَلٍ تَحْنُو عَلَيَّوْ عَلَالَةُ الصَّبْرِ
هَذِي الدَّمَاءُ مَلِيْقُنَا وَهَدَا يَدْرِي الَّذِي قَدْ كَانَ لَا يَدْرِي
سَلَمِيهَا جَدًّا فَطَارَهَا مُرَّةً تَحْنُو سُلْطَةُ الْقَهْرِ
لَا حَوْلَ إِلَّا أَنْ تُهْرَأَ دَمَ يَدْرِي الْقَرَابَ بِدَاغِي قَهْرِ
مَهْرُ الْبِلَادِ وَلَيْسَ يَدْفَعُهُ إِلَّا شَيْءٌ جَانِدٌ بِالْعَبْرِ
يَعْلِي وَيُجْزِلُ لَيْسَ يَمْتَنَعُهُ مَنْ هَلِيخُ الْأَوَّلَانِ بِالْقَبْرِ
هَذِي الدَّمَاءُ وَأَنْتَ لَمَرِيهَا سَوْرٌ لُحْصِي بِأَحْرَقِ حَمْرِ



يا هاهري والشعر مهلكة
 من أين أبداً حوت جة أسري
 انسي وأخجل من قرقنا
 حتى على ما قبل من شمري
 هذا يقول قديم حسن
 يبقى القديم أحق بالشكر
 وسواء قال وأين روحه
 فيري يتخلى قديمه ويأري
 أبوا على ما قبل جة جدش
 سيظل مسكنه إن الحشر
 أو لا هل أنتم كلة متهات
 وسلاحها للظوم لا يئري
 هوجوا على الأملال، وانظروا
 وتنبؤوا الواحشات بالظري
 ظريما عاد الزمان بكم
 وتحرز الماسور من أسري
 هذا القديم عبارة بايت
 وجددنا القصور يستشري



يا هاهري ولا أنت ملهم
 فيما كتبت يسافر المصير
 جدت قالوا ليس نهمه
 والهمض قاص الشعر بالظري
 والهمض قال لمن صوفه
 ويميره فنرب من المصير
 اطلاساً القبي بمسونا
 أين الوضوح الحق من الشكر
 هذا الجديد وأنت مبدعة
 لنفقت هو العمر لو تدري
 قالوا لو أنك كنت متدما
 وتركت شمركا دونما فكر
 قمت بالألمحلي علقنا
 وتركت فيرك لاهشا هجري

أوضح فشمركَ ليسَ تفهمهُ لتفكهُ بهـ انتهر بهـ الزجر



ها هاهوي هل انت مرتحل الشام ترقب، مائة البدر
 شانت لك البنيان واتكالت عزلائها بمهولها الخضم
 تهووا لأمنعها برالم لم ان (جاسم) لم تصد قنري
 ارضيت ان ترقى به طيملا تسقي الرياح بها طس القبر
 سيظل قلبك لا تقويه وتظل (جاسم) مطلع النجر
 ها هاهوا والخلد تومد كيف اوتحت وتم تكعد تجري
 طوحت في الامصار مقربا ثلثي القريض كائنهم الدر
 لم تزيجوا إلا لعدوهم فحل القريض وإن يكن مكري
 كرمت وجهك بل حقت مما وسواك ارضنة لمن يشرى
 (الحبيب) لو عدوا قردة زعم الذي ما هو من كسر
 فالشمر يكرم حين يكرمه املوه لا من جاذ بالأجر
 ما هم إن اخطاك وانكمت ضد الغبي كرامة الفكر
 الشمر اكرم ان يقدحنة لمن البيان يفهم وقبر



يا شاهري ما زال لي أمل
 الصمت سرُّ بو إلى الجهر
 خبائثة زماً وبخ بو
 قلب تجرُّخ فُصمة الصبر
 ساطلُ عنك ارتجفي زماً
 ما زال بين ليلٍ والجزر
 اتقى عليك شباكة منقها
 ورمالك بين مغالب الضمر
 ظريماً اتقى بهمزة
 ومفصت بعد اللوم والفتر
 وهوالك ما نامت مصابرة
 إلا وليظوها على رثري
 يا شاهري لمكُنْش اشرعتي
 وحملت بين اذالي مري
 ساعودُ (لعمري) فريحا
 اتقى السملو بطنمذ النهري
 انا راحلٌ ويدي على كفبر
 حرّاً تقليبتي على جبري
 انا راحلٌ في فوير ما مفر
 والعمرُ خلفي لامناً هجري
 ادري وانت بهورتي فري
 اتقى بهم حلك زمت في فري

موااسم

البيلسان

□ هينم علي *

يا سافوخ الأسيرين والأحسولين	يا حديث الميبر لليليسين
يا كرومأ تلسن الخمز وجدا	يا القلوب الطمأه لا يا البكأن
لا تدار الكورس ههنا انتفا	هل إن يملن الأشيد ابن هاني
يا هونأ ترفنا الصنح ههنا	ولنه يا جلالها ركمعن
زغردني للظهرد... ما هو أحو	إنه اليوم سهد المهرجان
ههنا سارت الثروب حفا	ترنديها شلالن المممان
وهنا حفت الأنجوم هراي	وجماها... على ذرا العنقوان
وهنا تصول الخبول وتحكي	سيرة المجهد... دونما ترجمان
وهنا اسطقت الطنكاف خحوما	وبلال أنهرى لرفيع الأذان

أيها الضاحكون من شرّة الصمب
جـ.. سلاً الوهفاء والعرفان
وملائك الجبال تشمخ أعلى
يشتهي أن يطالبها الفرقدان
لبمن القجر كويكم هرمزياً
إنه اليوم أهلور الألوان



من يهوي يزع الفجر عنها
هروفاً.. بشوكة الأرجواني
من يابوخ تمزق الصنفر لحناً
من ترامل هذه الفدران
من قرايب إذا جهته أم
يبدىها... يذوخ ككازعفران
بولد الصناديق عهداً ووعداً
ويطأون على جريح الزمان؛
لا همسوت الرجسائل إلا وهروفاً
ككذوخ الزيتون والسكندران



ها دمشق الحي وليدتي وأنا
يكن الككون... لو يك الفقلان
انعو من حلم الفلم حروفاً
حين ككان الوري بدون لسان
ككيف للجهل أن يكون إماماً؟
ككيف مبارك سزارغ الفل تحكي
ككيف ها شلم.. ها اجل واسم
فندبح المدن ككل يوم مرراً
وتكفي والحقوة توجمان وحلى
متكفى الككون... أنتمما قوممان



سَيِّدَ الْيَمِينِ قَلْباً وَمَقَالاً
كَيْفَ لِلْجَاهِلِينَ أَنْ يَقْطَعُوا الرِّاسَ
مَنْذُ الْخَوْفِ مِنَ الْمَتِّينِ وَتَهْذُ
هُمْ يَخْلُطُونَ مِنْ بَرِّكَ حَلَى
كَفَّانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَبْرُحَ بِمَنْطَرِ
لَتَمُودَ الزَّمَانُ نَكْثاً مَطَرُ
كَلَمًا حَلَّ فِي السَّمَاءِ شَهِيدُ
جَلَّةَ مَرْغَبِهَا السَّمَاءَاتِ وَالْأَرِ
حَبْلُ الْجَوْحِ مَعَاوِدُ سِرْمِيَا

فِي رَوَابِي مَعْرِةِ النُّعْمَانِ
اِنْتِظَاماً مِنْ صَوْلَتِ الْإِتْمَانِ
يَا مَعْرِي... أَتَيْتَ مِنْهُمْ لَمَانِي
فِي الثَّمَانِي... يَا حَكِيمَ الزَّمَانِ
وَلَمَنْ مِنْ سَالَةِ الْفُتُورِ
وَيَطْرُقُ الْخُتَا بِكَلِّ مَكَانِ
زَادَتِ الْجَوَارِيَةُ بِالْأَمَمِ
مَنْ... جَزَاءُ الْإِحْمَانِ بِالْإِحْمَانِ
اَنْطَلَى تَحْتَ نَطْلِهِ الْأَصْفَرَانِ

ومقبوبة و.. لثمان
ولمألوا..
أما لئلكم سرُّ الإنسانِ
وهو المسكنُ أبائهم
ومضوا.. صعدوا
نحو الطُّرُقِ
والنَّصْرُ النسيكُ عدَّ الحبةَ
طسًا لعدِّ مسلمٍ من نورٍ
صعد الشَّيْخُ
الراحمي
حسَّ الشاعرُ
ككلِّ الناسِ
نأولهم بعضاً من ضوء
أظلمهم أمدادَ الكفرِ
ككيفة نحنُ لحرارة مسكنٍ
أبتطه النورُ المساطحُ
معنٍ يسكنُ هذي
الكاسُ
ككيفة.. وككيفة نحنُ
لهجمة أرواح القنيسين
يُهدِّدُ صلا..
عبي الصنمِ
والبحورِ
أظلمهم ما خلفَ السورِ
.. سرُّ النمرِ الطلحِ
بعد هجوع التماسِ
لغنيا النورِ

يخبونَ على إبتاح
قلوبهم تصعدُ
نحو الله
وقد النمرُ الملتاحُ
نحو سهولي (الرقق)
صوبَ (الدير)
ضامد وجهه في
ذالك النهر
وراح يرتد من
دمجته: أم.. أم



أصغى ملأ الأمل للشيء
رضيحتها الأولى..
شفء ككيفة..
قرأ القديس على
ككيفة النهر
وربك من سور
القرآن
قرأ الكوكب.. مريم
والرحمن
قال: تمألوا يا مسكنان
النهر لأوبكم بعض
وصايا الجدد..
أدب.. هليلج وشيث
وابراهيم.. وإسماعيل

أوما.. في واحة مسروراً
 مسبح الأشجار يواحيه
 ومشي..
 حلق مسربة.. حمام
 بعد الغروب..
 حول الدون..



جالّ النهار وراء
 القمر القصير الضامير
 في هيئة غيمة مضيئة
 ككي يبعد وحشاً
 هاتيك الأفاق..
 ولها الريح بصوت
 يحدّ في رجعتو الآيات
 لهدوما خارج وجهته

للغروب روح القدس
 أمام جميع الأيونات
 وما يتلاها.. في
 الأفاق
 جالّ النهار وريح الشوية
 خلف القمر المجهول
 بهالة نور غلقت
 أهداء.. ومطارات
 ضحكى في الحضرة مسكران
 ومشي يقرأ للأفاق
 حكايات القلب الناقص
 ما أحزنه القمر الطالع
 راكم خلف شهابيك
 الظلمة موهماً..
 شملت نورا في
 الأصا.....

صلوات الدموع

□ معاوية كوحان *

يا ضياعَ الجمالِ في الأرجاء
مسكبةُ الحمةِ نطفه في دوالي
التمسُّبِ القنُونِ في كسلِ راء
كبره الأهلِ بُردة الظلُماء
في مقالي جمالكَ الوهُدَاء
حينَ تجري بعامضِ الأنواء
يا حبيبي مواكباً للمطام
لتتأبى بـالقرى والأنواء
ومسرُ الإبداعِ في الأضواء
صلواتُ الدموعِ بعدَ الرُجاء

لم تزلْ نهرٌ بهجتي وانتشالي
ككلما مسحوكَ الهمدُخَ قهذي
أيُّ مسرُ دنيا عيونك تحفي
ممكن المدهرُ في محاكك حفي
لا تلمني إذا تموكنتُ نورا
إنَّ عسري مسغبةٌ لا تُسالي
ما حيالي إنَّ لم تكنْ في مجامعا
كمن لحبي فمحلّ الربيعِ لأبى
يا رفيفَ النجومِ يا يقطرةَ الهمدِ
إنَّ حبي لا يلتقي فهو عهدي

□□

* الشاعر من سورية.

بروق صغيرة..

□ حسن ورور *

على جنوب الجسد
أي حجر
على وراق الأمنيات
ككتبت به أغنيات البوى
ومع الريح أرسلتها
لقلوب يذوقها الانتظار
النوى لم يكن ضاغلي
وللمسافات أظلمها
بفرلة نهر
يسير على منحدر
وخيالي صريح الصور
حضورك حين يضاء
يسلمني ما تخفيته في الصدور
النعما
مفاتيح قلبك له ألف باب
حضورك يعطي المكان
الجمال الذي لا يُضامى
ويعطي الجمال بدأ
تخلف القلب

قلت ما قلت
حين كنت مهية للكم
على كتف الليالي
على قصص
تخرج ما تحمل الريح منها إلي
وصوتك يردد
كان يهرجني في المصمب
ولو لم يكن شهر ما يؤلف الحزن
في ليل الجاهلي الطويل
من الظلمات
من بحر خرو
أدرك الآن
ما كنت تظن تحت السطور
وما قد حول
مما كدت يكتبه الليل
فوق الورد
أو في ظلال الستائر
أو كُتبت تحت غطاء المرمر
من الهمم
وما قد يُغريش من وجع

* شاعر من سورية

أو تصنع المصحف
 أو ترسم على صفحة الوجه
 ذلك النحول الذي لا تضاهيه
 بهشة
 لم ير أبداً إلا وجوه البشر
 وهما يرسم الأهل بعض ملامحو
 إلا أديم القمر
 أودكوهني قلها
 لأعرف أنني حي
 ولأعرف أن المسافة ما بيننا
 لم تكن أبعد منك إليكم
 وأهد مني إلي
 وأعرف أن الهواء
 الذي مر على خفاض بيننا
 حين كنا معاً
 كان بيننا
 كفي يهين تحت أهليكم
 شمساً ولا
 أنت أعلى من الشرفات
 وأجمل مما عليها من الورود
 أو من فناء العماطير
 أو من شمس النهارات
 وعما ترى العين منها
 ولو كان إلا كوكبو
 خير كوكبنا
 فهو كل ما فيه حلو
 وما فيه غير الهوام النقي

وما فيه ظلم
 وما فيه عثم
 وما فيه خير الهواء
 فلا مضب أو دوي
 فحضورك
 يضفي على الوقت
 ما يجعل الوقت أسمى
 وأكثر مبحاً
 عند الشروق على الكون
 أن يفتح كل نوافذ لتطلي
 وأن يفرش الضوء سجادة
 ويصلي
 وعند المباح
 على الناس أن يخرجوا
 من قلوبهم ليرى
 كيف يستتب الحب أجنة
 التي زرعت قلبها بالنجوم
 وعند الخصى
 تتشرين ليرى جدير
 شراً من الرحمة للناس
 ونحو يد الكو الفتوى
 جميع الفتوى
 التي لا تجير سوى الشر
 كفي لا تكون الشوائب إكليلنا
 وتكون الجباه مفرقة
 ونعيش حياة التطهير
 وعند التطهيرة

يستجمع الكون أنفاسه

حينَ قمر من السماء

يو لتماهى الشمس بوجهه

ككي يمحي أي ظل

يحكم تلك الظهيرة

وتكوني الضياء

تكوني الظلال

وفي فتره المصير

لا بد ملك لأن الطيور

التي سوف تأتي إلى حضنها

لا آمن لها إلا مبيت

إذا لم تكن لها ككي تمام

وقبل المروب

دعي الشمس لتصب حافيتها

إلى هوالم أخرى

بها التامن في قلق

بأهون على العيش

يقتلون

ولا ألفة بينهم

ولا يد من حرد الشمس

كهما تراكب

وعند الفروب ستأتي إليكم

وتفقد منها غناء نهال طويل

وتحكي لكم ما رآته

وما سمعته

ستقرأ ما دُونته بدفترها

من شرائب هذا الزمان

وكيف هنا وهناك

قداً ككل شيء على ضفتي

الحق صلا ضللاً مبيتاً

ومات الضمير

وعند المساء

تساهر من لا حبيب له

وتتم له ما الذي حل

بالاحتياج

ويداً بمجنون ليلى

وككل المجانين

آخرهم قد يكون أنا

وهي تعرف لي أنا

حين ينصف الليل

والكائنات التي لا تنام

ولقد لهما الآ تنام

مولما يمول مع الريح

لا مستقر لها

لا آمن

ولما مع الحلم طورا

وطورا سرائية

لا تليق الإنهيات

لا تكره في لمة النار

غير الرماد

عليها يضيئ للمكائن

وتكفها

عند جهجه الضوء

تخرج من حلمها

وتسير إلى جهرها
وهي تنتظر الشمس
كهي تعمل الضوء عنها
تورعه
بالتماوي
على الكائنات
ويك كل شيء بهذا الوجود
وتشرق قبل سواها
لنذب الجلود لشمها
لرسل الدفء
لتخل أبوابنا دون إذن
إذا فتحت
لتسلل عبر زجاج النوافذ
تعضي إلى غايها
أبعد من كل هذا
فما منها غير محي الظلام
وهل السقيح
وتهدأ يوماً جديداً
ولا تتألف
أو لتندثر
وهي تعود إلى غايها لا تهدأ
تمنع المقل ما شأب حنة

ويصحو
يشكر
يبلغ أقصى مدى
إلا لربهم المجهول
كهي لا تقزعة حالة من سبات
وتدبهم بفعل المجزات
ويبدع
لا يتكلس
إلا الذي يتبدل المقل لا يتبدل
وتراوده عند أملها
بالأ يبالغ في شكها
لتنقل للملافة
ويج حنوم اليقين
ويج الشكوك
التمطاة قلب مصب
فلا ليلة الشجر مرّت
على أمل أن تعود
ولا أنت من سوف يفسحها
إلا هلام الكلام
وقد صنتها يدماؤ الوريد
ككسر دحين

نَفَحَاتُ الْبَرْدَةِ وَعَبْرَاتُ الْوَحْدَةِ

□ عصمتي قاسم عباس *

لا خيلُ لي في الهلاكِ الظُّلُماءِ
إلا لَواعجٍ ذكروا مني مذبو
لا خيلُ إلا لَجْنةً وسنلى، واجد
فَالنَّوْنُ مَكْرَهَةً يَنْهَضُ سُهْلَا
خَيْلَارِي تَشْكُرُ بَلَحْمَ لَذَائِلِ
وَمَعْلَزِي شَجَنَ بَيْتٍ مَسْوَاجِي
أَلَا كُلَّمَا نَاحَتْ حَمَلَامُ خَيْرِكِي
وَإِذَا هُنْتُ يَوْمًا هَتَادِلُ اخْطَامِي
خُرُوقُ السَّجْدَةِ أَمْ تَبْلُورُ الْجَوَى
لِمَتِي يَهْلُ الْجَحَنُّ نَيْمًا دَلِيمًا
لِمَتِي تُرْمَى مَشُونُ عَمْرِي خِلْسَةً
فَكُلُّهُنَّ هَالِكَتِي بَوَاجِو شَامِي

إلا الأُنْسَى، وَلَتَقُنَّ الْقَمْعَادِ
فُطْحِي، وَلَتَكُنِّي لِمَسِيرِ خَقَادِ
فَلَنْ لِحَبِيلٍ يَنْهَضُ بِي وَمِثَالِي
وَيَمْلُؤُنِي تِلَازُ لُحْيِهِ مُسَدَّي
وَمُهِينَ رُوحِي نَالَمَنَ كَعْفَدَالِي
وَهُوَ لَطِي مَكْلُوهُ نَةُ الْأَرْجَامِ
كَعَادِ الْقَهْمَامِ يَلْأَلِي لَقْدَامِ
يَقْدِرُ أَوَّلُ الْخِطَرِ كَالرُّنْدَامِ
هِيَ مَنَ الْبَارِدِ كَلَمَنَ الْأَدْوَامِ؟
يُرْوِي الْخُذُودَ كَرَفِيفَةً سَحَابًا
وَالنَّهْرَ يَنْتَلِمُ هِمْرَةً لَوْدَالِي
وَيُؤَيِّهَا كَبْرِيَاءُ فِي الْبُزْمَامِ؟

...يَهَيِّئُ مَحَامِيَةَ الْبَاسِ يَهْطِرُنِي أَسَى
...حَتَّى إِذَا مَا الْفُكْرُ هَال: مُهَيِّئْ
وَنَمِيهِتْ أَحْزَانِي، وَإِزْجِرْ لِي فُصِي
وَأَتَيْتْ أَسَدُحَ مَنْ خُرُوفِي خَرَلَتْ
وَنَهَمْتُ مَنْ نُزِرَ الْقَصِيدَ فَلَادَتْ
أَوْنَمُهَا يَهْرُ الْخَلَاوِدَ لَأَتَهَا
فَمَعْبَدَ هَوْنِ الْفُصِيحِ، وَنَكْرَةَ
لِلذَا قَرِيحِي عِنْدَ مَلَكَةِ بَنُو
...جَلِيفَ الْمَدِينَةِ لَمْ يَفَارِقْ نَظْرِي
فَهَبْلُهَا أَرْنُو لِحَنُ رِيَا
بَا خَيْرَ مَوْلُودٍ، أَلَا نَا رَحِمَةً
وَعَلِيهِ مَلَمَتِ الْمَلَالِكُ، وَانْتَضَتْ
بَا سَيِّدِي: أَسَتْ الرُّحِيمُ وَنَاعَصَرُ الْـ
جُرْعَتِ مُرِّ الْخَمِّ مِنْ زَمَنِ الصَّبَا
وَنَشَاتِ لِي فَتْرٍ، أَلَمْ تَكْ رَا حِيَا
لَمْ تَسْكُنِ الْفَحْرَ الْبَائِيفَ، مَلَمَّا
فَقَدَاكَ رُوحِي بَا نَهِي رَحِيمَةً

وَيَكْبَادُ يَهْوُفُوسِي بِعَبِيدِ شَيْءٍ
خَلَقْتُ خَنْجَوِي وَالْهَمُومُ وَوَلَّاسِي
وَرَدُ الْحَمَادَةِ بَعْدَ طُلُوعِ بُكَاءِ
بِهَمَلَاءِ، وَالْحَكُونُ لِي إِسْخَاءِ
عَلَّقْتُهَا بِثَرَالِمِ الْجَوَارِ
لَا تَحْتَرِبُهَا تَهْجُرُ الْشُّعْرَاءِ
بَيْنَ الْوَزْنِ نُورٌ وَشَمْسٌ يَهْدِ
يَنْحَضِي، وَيُجَرِّدُ لِي خَشَمَ خَتَامِ
وَمَلَالُ تِلْكَ الْقُبَّةِ الْخَضِرَاءِ
وَيُرَوِّدُهَا طَنَمْتُ أَبَا الرُّفْرَاءِ
.. وَرَقِي وَجْهِي إِلَى الْعِلْيَاءِ
خُتْلُكَ الْإِمْتِنَانُ بِلَيْلِ الْإِصْرَاءِ
سَمِظْلُومٍ، وَالْحَسَانِي طَلَسِ السُّخْطَاءِ
.. مَا أَصْحَبَ الدُّنْيَا بِلَا أَنْبَاءِ
بِهَيْبَتِهِ مَكَّةَ لِي قَرَى الْغَبْرَاءِ
بَلْ عَدَّتْ لِي الدُّنْيَا كَمَا الْفُقَرَاءِ
وَالْمَلِكُ مَخَضُنُ مَهْجُوسِي وَوَلَّاسِي



...وَمَضَرْتُ أَمْوَاجَ الزَّمَانِ بِخَاطِرِي
وَرَأَى حَيَاتِي، وَالْمُشَامِدَ كَقَلْبِي

حَتَّى رَمَا وَهَذَا بِفَارِ حَرَامِ
وَنَهَيْتُهَا أَلَمَ قَدَامَ لِي الْهَجَامِ

ومجاهدة لهم جامدوا كسي يتخروا
 قلّبتُ الظكاري، ومثقتُ يمالئ
 فراهبتُ ممدوولاً غنيمةً جبارة
 ويمنّزهم برمكأن حشر يكظري
 وزابتُ لا يظلمهم ولا يظلمهم
 وأبأ .. ومنه الوجه لعل حاله .
 .. يمتني بلا وجلي . يثوب باله
 .. وزابتُ فراقى مسلمدين يثوبهم
 .. وزابتُ ركباً كلاً يمتلأ
 فاكافم المطائر دمن هداني
 وحدث به يثوب القوم خيالاً
 والمدن ميزان له ، فهندو
 ... إلى لخمري أن يصيح بوصف من
 .. يظلم فاطمي إليه رجالي
 إن حار هبلك ، أو يثوب يظلم
 هالراً كتاب الله ، أو سنن الهدي
 وسنن الإله بأن يثوب لا هم
 وعليه مثل شخصي، وما ضاع الخدا

دنياً ألتنا دون أي عاود
 متجرباً وجهالاً موداد
 ولهم جوسن كالمقأ العنبر
 ويجوزو حاتم من الشدة
 موج الدنيا ، وللتأ الأسلام
 متجرباً حسن الغني الرقبا
 لا الزمل كالمطيرة الصماء
 لا ظلك الغنمهم إلى الهلام
 يسمري ، ولا يظلم يظلم سقام
 وفراة غويلا ممدوولاً
 ثروي يبيع متجرباً يظلم
 لا فراق يثوب خرافة وإمام
 جلت معللة من الإجماع
 متجرباً يثوب يظلم وإخلاي
 ولدت أن يظلم يظلم هرام
 من ممدوول كالمكوكمة الوغدا
 هينا الحبيب وسيد الشفقا
 لو لاخ ثور الظلمة الخراء

إلى: شيخ الفلاسفة والشعراء حكيم الدهر: أبو العلاء المعري

□ غسان حسن *

شربت مُلأفة من بَيْتِ كرم
فكُنتَ في الغامض والهِلام
وطارقة الهوى في الحُلم فُكُنتَ
أكرمني، وهزاً من مرامي
وقالت: هل سمعتَ أبا هلام
يهرُجني ويُسطر من عصامي
فكُنتَ؛ ملبىء من حوراء نأ
ومست من طرفها يفسخُ السهام

□ □ □

حكيمهم السُّمير، لوزنتَ الفوقني
ولو أشرقت لك حوراء الشمام

* شاعر من سورية.

وَحَسْبُكَ لَوْ رَضَيْتَ لَنْ مَرِئًا
وَمَنْ شَهِدَ أَلَمْسَ بَعْدَ السَّيَامِ
وَرَبَّتْ الْفَلَاةُ الْهَيَاءُ نَحْوِي
مَنْ التَّوَكَّلَ لَوْ رَضَيْتَ لَنْ مَرِئًا
فَوَإِنَّكَ تَوَكَّلْتَ مِنْ لَوْ رَضَيْتَ
وَنَزَّ الْجُرُخُ مِنْ تِلْكَ الْكَلَامِ
لَكُنْتَ مَرِئًا مَنْ مَرِئًا وَمَا
وَلَا مَرِئًا لَمْ يَكُنْ وَمَا
* * *

خَدِيدَ الْمُقَلِّ بِمَا نَجَّأَ تَمَانِي
أَنْ لَوْ يَوْمَ تَوَكَّلَ جَوْنُ الرُّكَامِ
وَأَوْفَدَ لَمْ يَكُنْ لَنْ مَرِئًا
فَوَإِنَّكَ تَوَكَّلْتَ مِنْ تِلْكَ الْكَلَامِ
وَلَمْ يَكُنْ مَرِئًا مَرِئًا لَمْ يَكُنْ
مَنْ السَّيَامِ لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ
رَضَيْتَ الْمَرِئًا لَمْ يَكُنْ وَمَا
وَحَقَرْتَ الدَّيْخَ مِنْ الْعَمَامِ
لَمْ يَكُنْ... حِينَ تَكْتَبُ عَنْ مَرِئًا
تَمَانِي لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ
كَمَنْ يَكُنْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ، يَوْمَ
لَمْ يَكُنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ الْأَوَامِ

سألفظ من زودك ككل منج
 لاملأ جرقي - حطراً - وجامي
 فصمت الغلذ تسأل من جرير
 من المحكمي عن نيس الطامي
 فصور الشتر بالحمراء فممت
 وذا صمت بالحقوا والهمام
 رابت بها اماسة حين ياهو
 ويأمن من منقذ كوام
 ورث من أول الغادر هديو
 يصرن كواصب الحفل للقام
 سالك، أوله تقدر لمويلاً
 فممن مع الفناء كمن مستهام
 ففلمت، إن ياري الخلق يسي
 ريماً مات، بل يمين المطام
 محكميم المنبر، لم لهم من يحررو
 فكان الصننت جوهر الحكام



أراك تلمس السخنة حيناً
 من الينوع، من ورد الهام
 تصابي المنان تجملة ظاهراً
 ككمن من مال من يطن النمام

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

وَأَتَتْهُمُ الْمَلَأَةُ نَجِيفًا يَأْتِي

يَسْمُرُ الظَّالِمُونَ رَأْيَ سَوَامٍ

وَأَنْتَ هَرَبْتَ مِنَ ظُلْمِ الزَّالِمِ

فَعَنْدَ الدَّارِمُونَ الدَّرَبَ جَهْدًا

وَمَا عَظَمُوا لِمَهْمِكَ مِنْ مَرَامِ

دَعِ الْعِزَّالَ فِي كُفْرٍ وَفِرْ

وَلَا تَلْمِ لَلزُّرِّ الْقَزَامِ

فَمَنْ أَلَفَ الْحَيَالَ بِلا حِيَارِ

وَعَزَّزَ فِي الْغَلَا طَوَقَ الثَّمَامِ

سَيَحْتِجِ فِي ظُلَالِ الْخُلْدِ يَلَهُو

بِلا مَقَمٍ، وَعَزَّوهُ مِنْ حِمَامِ

هِيَ الْأَعْيَارُ كَمَا الْأَحْلَامُ تَمُحِي

مَهْدِيَّ وَأَوْحَافِي حَيْدَ الْوُحَا

كَمْ مِمَّا وَرَدَ، وَالْقَوْلُ نَجْمِ

يَسْمُو الْمُنْزُ عَامًا إِلْرَحِمِ

يَنْتَبِ الْأَيْدِ فِي جَمْدِ قِرْلَحِي

دَهَبَ الْخَطْوِ فِي لَبِجِ الظَّلَامِ

فَدَأْ تَخْضُو الرِّايَةَ لَمْ أَمُحِي

وَحِيدًا عَارِيًا بِسِينِ الرَّجْمِ

فَهَلْ سَأَعُودُ أَمْشُقُّ مِنْ جَدِيدِ

وَأَكْثَمُ شُصْحَتِي حَيْدَ الْقُرْبَانِ

وَأَسْبِغْ بِهِ وَجْهِي دُونَ فَتْرَةٍ
وَأَحْطِمْ بِهِ رِقَابِي حَتَّى أَكُونُ مُسْتَقِيمًا
رَهِيْنَ الْمَحْبُوسِيْنَ - رَاهِيْتِ مَا لَمْ
يَرَاهُ سِوَى الْإِلَهِ فِي الْإِسْلَامِ

شواهد.

- التذمُّم - سحاب لا ماء فيه.
- الظلمى وأبو أمامة: شعراء في الجاهلية حاورهم أبو العلاء في الجنة وقصة التور من رسالة الففران.
- التذمُّم: الراحة.
- التذمُّم: التمسك.
- التذمُّم: السعد الشجاع.
- التذمُّم: الحق.
- التذمُّم: الخفيف من كل شيء.
- التذمُّم: أشد مراتب العشق.
- التذمُّم: المطر الخفيف المتواصل.
- التذمُّم: سحاب لا ماء فيه.
- التذمُّم: الغبار الصرب للصوص.

أحلام أشي..

□ كمية دباب *

ابتدب سلمي عن سريره مطرب عبر الأندة العسيرة تقع على حافة باقته. وعلى الشجيرة في الحديقة محوره مضرب يا إلهي صم حب سرود الجو في الضمضات الجميلة!

استدارت نحو المرء جلس مدهم مطرب الى نفسها تحسنت وحيتها راحت تحديق الى الشجيرة لصغيرة التي عرت وجهها وهكاتها تولف لأول مرة

تلمست شعره وحذب حصلات بيضاء تتلألأ في شعره الأصهب، الذي ضل يوف يدعود لون المهره لحسنه، ثم شعر بالحنين عرف تدمر ر السنوات الخمسين صوف تترك آثاره عليها، لشعبي وقارا محبها وهي راضية هي نفسها دائما، ولميش سلاسا مع روحها

استمقت من سرورده عذب دقت لساعة المساء فسيح عدت بدافترها الى بساحة الضفلة في لجامه ثم راحت تدفكره ضل شات بحبلا جدا وضويلا ضلقت عليه كتب عمود الضفرباء عالت وجهه داسم ابتسمه حربة عبه دفتن، شعراها بشعريرة وحيرة ضفك انتب عيبها بهم

التفت بالأمس عند المربوب مدره ضفك تشكي حوش الأبيبة المجورة لتعرف عسي المطلبة الجديد، التي انتقلت للمنطق فيها فقد اضطرت ر بيع بيت الأمر الضفرب بعد رواج ابتنيها تقيم في شقة صغيرة هنا

ضحكت، ثم قالت في نفسها: يا إلهي، حكم يتمر الإنسان! حكم ككلى شحلا، والآن لسببه ضرته!

لم توافي يومه على الزواج به ضفدت ترهض مضرب، رواج الزملاء عمنه سواء في الدراما أو في لمعل لب نظريتها اندسه في رواج الزميله يوميلها لا يصفي ي حديد على حبتها يحب ان تروج شعده بعيدا عن عالمه لتعيب لحبتها شيد مختلف، وعلم حديد، بحيث لا يظن الرووس هو أساس العلاقة فيه

تروحت وميلتها ضفريمن من ميلها في الجمعة حورج، وبروحه سماء من سبت التاريخ منجم وصمها الى نعمة وتروحت حلال من رجل مطلق عمنه صعل بوسا رعيته منذ اليوم الأول لرواجهم ما ضيف فقد بروحت مهدم وسدا في اندمعه صهرب معه ليمال (الذكنوراء) في بلد حيمي بظفرب بكتير لؤضقد لدا دائل أنه سعيدة معه و أنه رجل صمج يعرف فكيف يتعامل معها بدامها ضفلمنه مدلفة ولا لمها بدا راده دمية حاحب ر تتكون ضفدلك!

* قصة من سريرة

ما هي فقد رفضت كل ذلك بروح من رجل بعيد كل البعد عن عالمها وحبيها الأول وهي تترس ذلك، كمن علمه كبرى يمد فلم تكن تعرفه جيداً، عفا جعل حينها معه رجلاً بملابس العجيبة والعربية والمهله، ولم تكن تعرفه إلا معظم الأحيان.

لم يعض هادي ذلك الروح لشالي ولا الروح المشهية، طعن مثلب تطريح الحريف حيناً ما كثر ضمو صف الشدة إلى قلب الأخيس، بحملت نتيجة اختياره اعتبرت الأمر قدراً وعقاباً لم تغير نظرياتها كلها.

التقت الرجل اليوم، ذلك الرجل الذي رفضه يوم وبضمويه استطاعت أن تعرفه، سمعه لشاوب ومشت عيده بمرح عريب، وكدته عثر على صالته بعد يتم ضويل، وبدأ حمسه الشديد وأصبح خلال الدقائق التي وقفت في الشارع معها يحبه، حطت له انصتير عمة وعن عمة سألها عن حينها وعملها، دعاه فير، أن صحت قهوة في حد المقاهي اعتدب مع وعد أن يظفون ذلك في وقت قريب.

أمر أن يحصل عبي رقة هتفه، أشمل به مساء اليوم بعينه ودعاه للحرج، اعتدب متدعاه بأنني لا أحب الحرج ليلاً سألني

- أما زلت تحبني مشهد العروب؟

- أجل.

- يبدو أن المشي لم تترك رومانسيته.

- وهل تغير السكون مثبها الأساسية؟

- مسؤوليات العمل والزوج والأولاد، وعملت الزوجة التي لا تنتهي

سرحت باهضه، لمد، يتدمر الرجل من شلب الزوجة لمد، يستطر الرجل أن يطلب الزوجة أملاً فلا يقوم به بترش عليه من الترامب، سرية بقتل محبة بدلا من أن تصطر الزوجة للمطلب؟

- هيه! أي امت؟

هـ

- هل رأت اليوم على العشاء عري مطعم في صراف لتدبه يقدم ضعم شوي يطل على البحر

مبمعيك بالناظيكيد

- اليوم لا ممكن عدا لكن ليس في المساء لا يريد أن تاجر ليلاً ولا أحب أن يكون حشاش

جيان

لم يدرك كفه ما قالت، فسأل

- هل تعيش مع أولادك؟

- نعم.

(كذبت عليه فهي لا تريد أن يعرف أنها تستطيع وحدها).

« فقلت لا بأس بلتقي عداي في الحمامة تشهدني المروب كم يحلو لك مهلا بين روحك؟
قلت لي إنه رحل - إلى أين؟

- إلى الدلم الآخر لم يشأ أن يأخذني معه في رحلتي.

- متى رحل؟

- منذ سنوات.

- تلتقي في الدلم في الحمامة مساءً أين؟

- سأحاول.

قلوب الحسد ربطتني حيرتني لا تحب التردد تفتن متروكة اليوم ضحياً أم من دمع، لعمري
الإحساس بأنه مجرد باعث لمفكرات الجملة، ليس إلا

نمت قليلاً في شقتي شرب القهوة رحت تحدث نفسي صيف وافقت على الخروج معه؟ ثم
اقتعت نفسي، إنه فنجان فهو لا غير رفضت فكرة المشاء

حسنت بذهني إلى يوم الدراسة يوم التيب والأحلام المصيبة حين امتعت بهما قليلاً وله
تذكر بدا العاشق مشاعره هههه الأول لخرج دون هشل وتحطلي عوام الدراسة بتفوق لاحق
ضيق وثرت له قصصات مبعثرة في العشب ودفتر مدرست التي بعد الأعداد ليستعيرها منها
ضيق له كطلمت قرب إلى الشمر وبمعه قضى شعراً مشواً ريت سري هل ما رأي بقتب الشمر
ويحفظه؟

مدفرت يوم خرجت مع مجموعة من الرميلات والزملات من حر مدرسة في الطفلة بعيد
لمروب حين بد الطلام بسدل سدره هلا يستطلع الدرع يمشوا ملامح الوجوه الأقليل وهو يدرى
سيرهم اليومي من حديقته العظيمة إلى السب الحرجي عند مواقف الحفلات التي تنلهم إلى بهوتهم
بحيث يومهم وقطعت وردة دمشقية نمت برعهم قليلاً وردية اللون ذات رائحة مميزة هي تعبقها
فلمتني ثم عدت وجمعت إلى المجموعة مدفرت يومها تماماً ككعب راح يتظاهر بأنه ينادي الحارس
مهاذا أبهى ثم سرفت وردة ولم يسيروا جميعاً معهم رجل مسن فصيح القدمه يحيل حده كطلمته
شبح حميف الطفل، قال.

- لا بأس بولدي، هي وردة، وقطعت وردة!

مدفرت هذا تمام وتدكرتكم مسحكوا سعدني قتلوا يقولون له هذه العبارة صارحين ككعب
وجدوا بيدها وردة أو زهرة مشبهة على يفتيها

ما تلتب أنه يمتص ن يحمل اليوم إحساس الشمر بظفرته المدلية التي تسبقه في سيره
لثقل وبره سوته التي حلب من دمه الكفلمد ولكن ريف تكون قد تسرع وطلعت، ههه ما رائه
سوى دقاتك.

عد العصور فقلت من قبلولتها شربت الماء البارد مع العليل من ماء الورد حوكت ن تظن متيقنة
وموافة

وقفت وعيت في ن تروين مدد سموات ثم تروين لرحل وهي الآن لا تجد في مصفها الميل إلى التروين
لهذا الرجل احسب أنه ليس كذلك عرفته يوم الدراسة والتدرب وليس هو هدرس الاحلام كتب به-
ليست هي الصبيبة الصغيرة بعد؟

ارادت ان تبتدر لحفظها سميت ان تأخذ رقم هاتفه

هكثرت لا بأس فليستظر، ان أنهب؟

رب الهاتمه

- هل انت جبهة؟ سمع من الميس حيث التقيتك بالامس بعد نصف ساعة

- نعم

- لم اقم اعم متشوق لهذا اللقاء.

وصعب السعة ظفيف وافقته وسهولة!! من الذي حل بهذا استعرب هي مصفها من مصفها
ارتدت ثوب بمصنوب موشى بهروز ربيعى بيده. وقفت من لمره عجب بمصفها سمدلت شعورها
لمنويل على ظففيها بدت مغمور من مصفها لاحتبط ذلك مسرحه بسرعه وصعب لمسات خفيفة من
مسحوق زهرى على وجهيها وشب من الاحمر على شفهيها. وقليل من الاسود في عينيها، وعطر
لبمصنوب رائحة الذي لم تفهروه رغم المصنوب

يظرب من الأهدنة ضحك قد وصل وتوكل من سيرته يستظر الله يستظرف!

أصغرعت على درجت المعلم نمر إلى امتدادت هده! خمون هذا! فبطانة

مد يده يسنه احسن يده بظف يديه وفتح قبله في راحة يده ارتفعت وسحبت يده
ضحك وأشار لها بالضمود إلى الشيرة

المعلم بمصفها وقد سبق لها ن تب اليه مع ابنته ريج وروج ابنته والأحمد الصغير تمسب لأ
تري من تعرفه ويعرفه حسب للاحراج لأول مرة تخرج مع رجل عريب!
ربما لا يومهم حد لو هكثرت برحل يزوس وحشته في بهي يوم عمره لحضه ليس الرجل
لمصنوب.

قد جذب برهفته وانهر الأمر

تفكلم تكثيرا عن عمله وكفيع اميج مديرا للشركة التي يعمل هي. وكفيع وكفيع

ثم سألته يهوه

لم نكنمهي عن سرتك روحك. ولادك اذ لا يعقل لك لم نتزوج في كل هذه السنين!

جذب وهو يتحد ومصفي عينيها بدت في مصطرة

بلى مروّجت هات - اعتقد أنك مدسريه دخلت المسه الأولى عندما كتب بحى في سنة
لتخرج ثمودت ن عييه في دروسه ثم تعلق به تروجد و حب هي الأولاد واليبد نجمه خمسة
ولاد و لسدس في الطريق هي عند هله الآن زيم لئد هذا الأسبوع

مضى الوقت دور ن شعر انتل من موبوع إلى آخره وأصعبت إليه محاولة أن تستفكشهم ما لم
نعرفه عنه ضمير في الحميمه اكتشف الضير وحبب الله به لم يروحه أربل لحال روحه لم
ستمع بمطر العروب مدل الليل متاره وظهر القمر يبره فوق صفحة لده رايها بمطر ضيرا بعنت
صاحبه رجل بكتور لم يحنسها هي بأصه بحدن تسمى معه عاد موحش صدى لحنه لم تعد
بهذه الصنعية على أية حال!

مسك يده فكل معجمه مضمه من جديد وشد عليه بقو مطر مبهشة في عييه
أرتجسته ارتجسته أحسنت ن رايحه الرعب يروح معه هو ليس ذلك الشاعر الذي يصفب الشعر
ويروي الأشعر ويحسن موهو المل واليمسج لا يحس إلا الأ أنه الدكتر وهي الأني
قال متهللاً

- سمعي! روجتي مسهرة عند هله مشعله بلولاد الأولاد معي

-

- بدهب مع اب البيت مجلس قهلا هيك بمصكي ن برونج كثر

نهن ممشكا بيدها ثراظته.

أفقت سلمى من حلامه استعرب هكند فطر وفتر ومدا عني ما مدا عن ربي ما؟

- هيا مد زمن ملويل وأنا أنتظر هذه اللعنة لأكون مملك مملك وحيدة.

- هكند؟ بكف بسانة!

- ما دومي له المحظم عيب؟ لقد كطبر وبعل ما يريد أب حررت هل تحاهن من هلك مثلاً؟

بعد ككل هذا العصر؟

- حاف هلي؟ وهل يجب ألا حاف الأ من هلي؟ لقد تغيرت كثير يا سعد! فعد ب ستاد

سعد!

هي الحية العمليّة غير (الرومسية) الشاعريّة والفاضليّة الحيلة عيشي حينك هي متمصين
معي أحمل مداعت عمرك مدعوصك عن مساوات الحرمن بعد رحيل روحك.

صحيح ن روحه لم يكن ذلك الرجل المثالي وبركه وحيد بلآيم والأسبوع وهي معرف يقين
له بعد جدى عشيقته وتمزج لكشور من الدعوى من أمش سعد هذا تمزج لكشور من
معارلات البرمه و غير البرمه لكه. كُلم في تلك اللحظة هذا الرجل روجنه عند هله تعني لئد له
ولده يحمل اسمه (أبي الأ بين الحية والموت تعريب - ما هو فيمطر بمصه ويد . !!!)

مسيب يده من بين يديه وتكأن قد لسمه تعبان! وقب ثم قلب يهدوء

٢ - مآذنب إلى الحمامات قليلا

انتظرها كي تعود طلال انتظاره دفع الحمامة وانتظر أيضا صال هذه الاستقبال فقاتل
 " لقد خرجت، وابتعدت، تأخذ سيارة أجرة
 شظيرة

رح يهرول إلى سيارته عاصب ومستعرب يخلت نفسه ويتساءل

التمسك بها لم ترد على الهاتف فهي لم ترحع إلى البيت قليلا لم تلت المودة مباشرة توقفت
 يبحث عنها ويتأمل بها عشت مسممه بنوبله استعدت دظفريت عمرها راحت تحدد مقاصد الصفوف
 وتضاد لقوة وتضاد نفسها

المحظمة التي درستها، وهي يسير قسمي على سعد من تي رجل حر حطمت نفسها للآخر حي
 في قبول دعوة ابنه يند المسحوق وهذه المستطعية

عاد إلى البيت وهي من ثوب متوتر، باهظ مشته ه قد بلغت الحمسين ورايت قليلا وهذا
 الرجل لا يتوانى عن دعوي، أن يهت في عيب روحته وبشغل مريب ضيف بمحض أن يظفون أهل هي
 التي ظهرت له سمع؟ م أنه كعشرة م عرف ويعرف من النساء اللواتي يقبل الدعوى لم يعد يدرك من
 التي بمحض ر تقبل وتهل هرج وتلك التي لا تقبل ر تظفون خفت يحذف اللور؟

اشد لومها لنفسها ضيقا رغم أنه لم تخطئ ضيف أب ر تدرك ر بيته عظماء يدعي أنه
 سيمونها عن سموات الحرم؟ عن الحرم الذي يميم؟ ن تظفون معه في بيته مخميه كفاكلموس؟

ليس هذا م راد، براءتي أب ر الحلو مع بمحض ن يعيد أب بسام دظفريت الدرامه الجميلة
 هذا ر في زواج نفسها بعض من يتدبه منوثة وتتمش لو صلت تلميدة صبره ولم تظفر بد

نكسي، هذا الرجل، الدكتور، لا يحسن بها إلا ككافي أشي وزمنا لا يحترم أنوثتها إلا كصبرة
 سرير، في ليلة ترحمي غروره في غياب الزوجة الولود

ليست ملاييس النوم، وهي تدفن أخنية لفيروز

فريق حطايه بكتب رزق

عن حنو ية شطفي الصرفة،

قمتها بكتفي حديثي الذي

من يوم يا أمي مدري شو بي

ومن يوم يا مي مدري شو بي

تملكت قليلا لم تملكت باسترحه ونمانيه وغشت بهود

طوت من أيام عمرها يوما آخر

شيء آخر ..

□ هُدى الحلاب *

قدمت زوجتي نظرائه القاسية يرميني صفاتي مخلوقة بحسنه ينظر إلي بعينية الحاديين بشرى
ويطردني دون تفكير لا يحب من الجري؟ لظفر لس ظفون وحته السهل يوم من الأيام بينما يدور
وسمه الخفيف في باب لشعول يديه من وراء منهره مُستللاً على شراف بردة الحطو يستمع حاصه
وتسلم لركض عشوائي بين عجالات عابرة

سمع صوت هراكل قوي ترتعب حشر في باب الحميم ب لهذا السريع العملاق لقد حنفي
الأحر تدعي الحائق يا من خلقتني صميمه حمي من هذا الحظون المرعب و حفل بهيتي مثل لمخلوفه
المجوز التي ربتني، وعلمت علي مثل أمي.

تدحضر خرفتي ضيق عسلت المجور بلاء المُعَلِّب ولدت بعلة بيض صغير ثم ومعت بمسدوني
متي ورفقت على عشرات الأيدي ثم حدف بعض الدس ومشوا فذللي لا اله الا الله
فنابح شوقها بدمع لم ربح ماضية انه في من بعد هذا المر كضبت يومها مثل منطفئ من
ملوكها الجاني، حكمت حشكت المجوز لجارتها الصميرة عن عبي عنهم.

ثم تخيل بشوة ضيف كضبت بسقيها الحليب اللديد برحمة لب حلمه فزريه وتدحضر حمة
والدنه الحمة الطيبة امدق حدة تعود دحضرني ليوم سود مدت في تحت دوايب مركبة ممرعة،
ككيف ممرحت بنوعه ولم يعرف جد لمخلوفت اهتمامه ككيف ذهف حدهم يعمل قدمه الطلوية
وأهمها عن طريق الكائنات القوية التي تتقل وتسير دون هدى.

نرى يشوش رأيها تطرق في عين الأرض قليلا ثم برقع و سه الصغير لمرام صم عبيها بلحمة
الكشور بلوثة الأشتر وانصه المسرعة المسموعة بنظر في عبيها الريسويين في محولة حوار سلمتي
فتركهم بلا هدى من جديد

في بالة المضطرب يا لها من اتنى عبي لدا تدعيني بهذه الطريقة القاسية ن أحبها، تمنعها يريدني
تعلق عبي.

تعب من كركض تنقب برهه تحت ظل شجيرة في حديقة خلوة بعدد بيع ودلال فوق العشب تحت شمع شمعي حريقه الملعقة تتمثل شعته. يجمع من بين الأعصن المتقربة لتنتع لعه عذبة في سلوح المرح وبعض والده في وحساب، وترتفع تنظر الى روعة حمل المنظر فتشوق يا ليتني تكعب ببيتها لأحصل من هذا العشب المعتد على طول المنظر، مثل المخلوق صاحب الصوف الأبيض.

تراجع منيه، جلوس إلى الوراء عدم شعيل النجم صاحب المسكن المحيطة كتعب دبح مخلوق يشبه لدا عمله الرجل المسحوق بقسوة في ذلك اليوم؟ ترى هل لأنه يقضي على العشب؟

بعض راسه لا رعب باقتل بيت الأرض المسحوقه مسكته ناعه مفرق بعد ساعة محيرة لا تدري آ بيتي هب واستنوش حضم هذا المكس البديع؟ أو تهاجر إلى ملاذ بعيد عن المخلوقات التي تريعه

يطرق باب حبل لا يعرف الذي لا يعرف التعب لا رعب في رؤيته مرم عيني، المتعطر لا يقضم عن مصيرتي حدا لا يركضي عيش بسلام؟ سادس إلى مضط لا يجذبني فيه لو عرف بين ذهيت لمجور الطيب كفي لحا اليه. وحده قدوة على حميتي من عرابه هذا العالم.

تشعر بعراكك شديد داخل أحشائه، المارعة فتعرف المسية، هو الجوع الحقيق بدأ يؤلم معدتي، منذ يومين لم أتناول شيئاً يُذكر

تسير ببطء بحثه بين عشب الأرض عن شيء يرد عبه الصرع العيب لا تجد شبهه فتعريف عامل قدمه، يبدو تضيض متعبه برائعه تحديه بحموس تقرب منه مستطعمه فيتجدها مثل يقبه لأشعاس الذين يعبرون دور اضطرابات لعدده. تسير بخطوات بايدة نحو معبره مرسوم بعد مسدات موحه يهجر حشد السخيل في حمرة عيب الرحمة من مدور قاضي الصلوع قابل القطر تطوي عن جسمها الرقيق كفي لا تشعر بالجوع اللين.

ترقد بلا حول ولا قوة برسل الحلق لآ فتى في العشرة من عمره تقرب يحمله برفق فتبسم في وجهه الناعم وتقول شاكرة

- مياو

وتعمو بأمان بين يديه الصميرتين

تصحو على ملاسته وبرها الأبيض المسطح يبتلع سوداء لامعة ترى أمهها فلعلة مرتديلا ككبيرة كتعبها مدة يومين، تاكل يشبهه ومسته ثم تسحس ملاصقه يهوء وهي تدعو بداخلها لهذا المخلوق الطيب الذي شعر بها جنتها للموت. تسبح صراخ فظيف من وراها فتترجف نومها، أمه تكعب بدا عادية

هل جليتي من الشارع، تكلم هي وسخة أمتنقل لنا ألف مرر-

تدفعها بشدها الطويلة السمعية تجاه الباب الخارجي، يستوقفها مترجيا

- سادس إلى الطبيب الجطري يا مام قرب دوار المطر ليعطيه الفرح اللامعة مثل بيت

جيرالتا ولي تؤدي بعدها أحدا صديقي

يسكت ثم يردف: أنظري إلى عينيها، كتم هي خلوة ووجود

" سيذهب أثاث البيت بُني وأما أشمئز من رائحة الجحومات

يبضغي بحرقه وهو يعلق بحبص الأمل في وجهه. تقول: مُتسعة على حثي

أنا وسعة؟ ضلّ يوم لفق ويرى ماعب صولة حتى ييلي أبيض من وجهه، بلون

باسمه تذبح سبوقدره. لنصير لا مل لي بوجهه نبيه في حبس هذا المظنن لهادق بقدمه حين

أجوع ثانية ساجد ما أسد فيه فراغ هذه البهلى التي لا تشبع.

ينظر إلى الباب الحشيشي لمزحرف الذي أربحت خلفه لحطّاب هذه من الرخص والعداء

" شطراً أيها الحلو للصغير على كفل شبي.

تمشي خسارة في تجعد مستعمه هيلده الحبيب إلى المظنن الذي ترعرعت فيه ترى بصحـ

راعيه مسحبه دون شعور نحو راحة الأديم الماهرة ريث تحطى برؤية المجور المظوفة أو إختونها الذين

مرفقهم الأديم، في بلبي ماعرف حي من الشامة الضفيرة بين عينيها وحتى من عينيها. دضر لب عين

ورقاه والتذية حصراء ومن راحة الدم يجد فداخوة لا يسبح خدوم عن لأخر قدم حبرتي مني قبل

رحبتها

بعد ثلثون يومين مشد عرعة ضفيرة من عرق الطلع الحصراء المتوجة المنتشرة في هذا الحي

الشعبي المتحم بهموم والحنق عودتي المجور على شامها الملب لبض الحوق قاتل بشم بعنق

" لنكس هذه الرائحة رائحة تمشي المؤاد

نقص إلى عرق الحويه دون تردد لتري بشام لحم دحاج شديده يبعراء

ترمي حشده على العور فوق ضفوام الطلع لتاضل بظنن ما هيها فتاتي سيرة القمامة الضفيرة

للتلعب وتبلمها دفعة واحدة.

نري في الداخل صعدا كثيرا يظفها إلى الأبد. نعلق هذه المسوء، بعدو السيرة باردة معتمه،

تحدث روحها. لن برعحي القف السمح من هذه الطلع سيضميني إلى ما شاء الله

تاضل حتى التحم وتحوّل اليوم بدمس فوق الأضواء، مستيقظ على ضيف من ضفيرة تُرمى فوق

حشده مثل رخ المطر يطرق راسه بشي مره مضمورة هيمنش عليها لتستيقظ بعد حين على لب بار

قوية تحبها من جميع الجهات فتزفكس مزبه مدعورة من المظنن العريب يحرق شرف ديلها الأبيض

الطويل بصرخ ولا حد حولي يعيرها اهتمامه بلحظه يسمح وبرف الذي تاضل بعصه بعض وهج دار

حشده عيبه لا تغير بين الأحياء والتحمد تفكر بشوة وحرم من لاقب من شدة. ساعود حالا إلى وطني

لدي عشت فيه ودا ندردي ذلك الحفير سائقص عليه ساخرحه بمحاليبي الي زاه بطون هذه الأيام،

الحل الوحيد ن زواجه وحل لوجه بعد الآن لن تهون مع حد بدا لن أصيح لأحد بمسرقه موسى مني

لأهرب مثل فارة، سأعظم من يقترب مني ذوساً في الأدب لن ينسا.

تمشي وتحطط مديرة أشد أنواع الانتقام لمن سيقت حبس عشرة في درجها.

على الطريق الطويلة بذكر منع هره رمديه حصرتي مع حين قطعها عن الخليل كي نعلم
عن الصبر في باب تعدل بن احب الصبر اللبدة التي صعب تجلته. مهي مهرة عدية العجور
استني تلك الأمور

وتحلم يا ليت أعيش وسط مملكة كبيرة مليئة بالجودى المتلثة، كل ما أزعج وأطرد اليه
بصر حين أشتي اللهو واللبه

تجمل صيف برعته الشعب الممرن شعر بشعريرة، هجر محط مضيره لا رعب ن تكون
عدوانه مثله رعب فلعلم حذر يشبه الذي كتبت موكه في المدبر و كذلك القطعه الحمراء
المسيرة التي ضمني إياه الصبر التي تشبه القرمص الكبير الذي يلعب في الأفق البعيد قبل ن يهجم
لسواد المحبه

بعد عبث ثلاثة أيام تقب بصر كبير على رسم دمنقي عريض لشرع صوب فحدث بشجار برقع
عصاه بشموخ عطية. نهر ديله محمر وسحب بفسه يعمى لشع رائحة الوش الجميل م جم
العودة إلى الوطن، هذا بيت الجور. تطرق في الأرض حربه مدا بفعل إذ كس باب بيت م رال
مسدوداً؟ يا ليت أستطيع الطيران مثل الأسراب التي تشدني إلى السماء لطرأ الآن، وبزلت رص
ديارها، وجلس في مكاني المفضل تحت قنبرها

قبل ونوحه سمع صوت اصغر فوي برعبه ويهر 'وسد' فترقص فرعه تقطع الشرع وتحتبي
للحظ براه حذر أصمتي عد على بعد مراقب وممع الحي الجميل بحد هتني سب راب لأشده
والإصاف لتريد نوتر أعصاه

- لا عرف سبب هذا الصحيح؟ مفردة الفط السمين هون مم يحصل.

بعد دقتهم نراه يتمشى معهم يلحمة الوفير وويره الأشقر الذي بدأ وسع هذه المرة على غير
العادة، نشد عزمها وتستعد للقتال الشر.

في رأسها لن أرحمه هذه المرة.

يعيش ببرود عجيب لقد حفر مني ظف ييدو لأني تحديه بضمودي حكم حكمت عبيه حين
كسب هرب منه مثل هره ذاهبه يتح تحب قدميه وينمد فوق الأرض تشهد دمه يندر جمده
تندحمر ميا بعد الحدث لأليم، بعض اللون عبر حسده وملا فسحه من الأرض صاحب الصوف يصب
عمره دجحه الجزار والمارة لب لون المسائل الأحمر دانه يصب نسل دانه بمرابه لدا علمتي مهي التمث
المعزى إذا؟ لا أريد أكمل العثران بعد اليوم.

تشبه لصوب لامة وتغرب م سدر عليه. تحلس قربة ترافقه يحتمر دون ن تصرف حثقة امره
تدحل رب عبيه اللتي بدت أصغر بظنير مدي قبل تلج مهول حب وحنن في دمه شيء حر مجسد
'مادم بدمريه مختلف كثيراً عت رسمته محيلته الصعيقه، تلمق حبيبه بلع عشقه هيبسم لها بود
كبير والحسرة تأكله.

ندعوه إلى نزهة رومانية في الحديقة القريبة على ضريق الطرير ليكسور رهيو مشواو حباتها منذ
ليوم هتدمع عيده عشت. بهمد ويممر مجبرا ثم تستلح رؤيه الشظية العمياء التي سكب حشاه
من الأنجر المسعم الذي نوى في محضر ولادته قبل وموئث بشوا مرممة بنسة ثم تيد بلهس ويرد
الغمر في مكدولة لا يدسه بسثل لترنمي حنيه حرفه باليه سطر حوئد يستغراب هتري الطيور التي
سكاب تحليو قبل قليل شلاء ممرقه في سكل محضر تمر لحظاب حمدمة تعطر قلبه المدبوح بداني بحوفا
رخل عجور مغير الشهاب يشحن قدم مرفة يحملها برسديه يمي دم قنلا

- حتى أنتي تمبروت من هذه الحرب الغريبة يا مخلوقة الألم؟

لا تفهم قصده بلصيف لصفه تروح لالامحه العلية نهر دلهي موافقه تسملم راعيه مراقبته
لدرج لمن الأيم تصبكت من حديد تنظر صعب حملته العجور بعد موب مهدي يمس الروح
ر سه لا يشبه العجور التي رشي في شيء إلا لمست يديه لعممه بلحلب بين يديه شمع عبق رطفري
امامي صلبع يديه الحشم شمس ودم يشم صلاب لا تستوميه حيدا وهو يروح بمشبه
لبعينة بعد مساه مثر لا يخلوعه قلبه ر تترك القف المسبي بردا وحيدا بين القربا وتسمع وحده
بالدقة والمعلم فتقمز إلى سطح الأرض لتعود إليه والكلمة مأهولة



سجّال

□ ظاهري سعيد عجيب *

- 1 -

يُنْهَى الثُّلَاثَةُ الْعَمَلُ بِ عَجُوزَةٍ شَمْعَةٍ تَلْقَى بِي فِي الْبَحْرِ وَتَقْرَأُ سُورَةَ صَمَاءَ بِطَبْعٍ سَاقِطٍ عَلَيْكَ الْحَدُّ، وَأُحْيِيكَ إِلَى الْقَبْرِ

فَهَذِهِ مِلَّةٌ شَدِيدَةٌ وَقَالَتْ مَسْخُورَةٌ

يَهَى الْأَيْلَةُ بِ مَسْجُودٍ وَتَحْبِرِي فِي الْيَوْمِ لِأَقْصَرِ مَرَّةٍ تَدُقُّ نَمْفِي تَلْمَعُ رَانِحُهُ خَيْرِي الْأَنْصَحُ لِأَجْمَلِكِ مَنُورَةُ بَيْنِ النَّاسِ.. فَنَمَلُهَا وَهُوَ عَلَى شَفِيرِ الْهَوَايَةِ

مُسْتَدْعِي سَاعِدٍ بِمُسَيْفَةٍ مِنْ مَوَادِّ مَعْدِنِي الْحَدِيدِ سَانَقِيْفٍ بِعَجَبِيَّتِكَ يَوْفُهُ بِحَدِيثِهَا لَمُسْتَعْرَةً وَهِيَ قَرْدٌ عَلَيْهِ بِلَهْجَةٍ مَسْكُونَةٍ

إِذَا كُنْتِ مَالِكِ بِرَأَاةٍ اخْتِرَاعِي حَقًّا هَذَا أُنْعَدَ الْخُجَاءُ بِتَمَسُّكِكَ..

اِسْتَبَ الرَّحْلُ فَتَحَرَّطَ حُلَايَ دَمْعُهُ تَقَلَّصَتْ عَصَلُهُ فَلَبِثَ ارْتَدَدَتْ وَثِيرَةُ الدُّوْرَةِ الدَّمْعِيَّةِ فَتَمَسَّصَ لِحْمَدُ الْحَادِرِ مَحَلَّ عَرَبٍ إِسْهَافٍ حَمَلُهُ يَحْمِلُو عَلَى الْمَطْلَحِ سَافًا ..

فَصَحَبَ بِهِ بِمَعْقَبٍ شَدِيدٍ

هَذَا قَدْ اسْتَعْتَبَ بِي يَهَى الْمَرِيدُ الطَّامِسُ -

- 2 -

فَاقَ مِنْ حِلْمِهِ فَتَحَ دَاخِلَتَهُ تَعَدَّدَ مَحْمَدٌ حَبِيبَةً نَقَشَهُ لَهُ حَمْسٌ يَهَى نَهْرٌ تَكْفَأُهَا تَحْسِبُهُ وَهُوَ يَتَنَقَّرُ مَعْرُوفُهُ مَعَهُ

بِ مَنِ دَابَّتْ مَحْرُوفُكَ عَلَى بَرِيقِ ذَلِكَ الْبَلَحِ الَّذِي تَقْدَمِيْنَهُ مِنْ حَلَبِ تِلْكَ الْوُثَيْمَةِ الْمُوْثَرَةِ بِوُرُودِ حِلَامِكَ الَّتِي صَمِيَتْهُ (بَرَحِيصٌ مَرْوُوثَةٌ لِهَيْمَةٍ) وَكُنْتُ بِهَا تَبَدَّدَ مَحْرُوفٌ رُوحُكَ، وَهِيَ تَشْتَكِيكَ بِجَدْوَى لِرُفْقِ الَّذِي وَقَفَ عَلَيْهِ مَعْدُنُكَ الْبَقَاعِي

.. نَعَمْ، تِلْكَ هِيَ الْحَقِيقَةُ

.. لم تدخل عندكم الأيم - ولقد كنت نظمرا مع حده بحلوله سنة ٩٩٠

- هذا صحيح أيضا - ولكن - . وتعامله بحدّة

نصّ همد لا محطّ لآ عذري - أنظر ماذا فعلت بنفسك - عندهما تحلّيت عني - وحفظني العوب بيد
لمير م - فممنّته من ثمّ لآ - فممنّته لآ مع زوجك - دة قسي - اسبح في دوائر الدائبة - فممنّته لدمه التي
كشمتها عليك - شريك عهد المرير

- همد - صحيح أيضا - ولكن - . وتعاملته بصوت أجش

حدر م من مية آتيس كلمة - ولكن - على لسانك بعد الآن

حجب نفسه عنده - اسجبه - وحجلا يتوقع على دانه المهرومه - دخل في حدر صامت رهيب انها
حجّ هومده التي هنت هيا - نجم ثنته - وحفظه مر - يتعبّل على سهوته - فربس ملشون - ولشس م
الدي قاده الي هذا البيت الطّافي؟؟

ها رات م يسمع حذرًا لآعلائه صدم - وحديث م طفله - ولكن - مرادفه لآحافاته في تطويح
مره مة على الهو الحبيب - هاعرب على مسامحه الحظمة التي تشوّل (لمره - لا يلدغ م من جحر
مرتين وعفت

واضربك متحمه بالحدلات التي ترضختي فيها وحيدة - لآ ميصيري دوي رهيب مفت عني
سددفرك هضف به حدث معك مؤخرًا مع صدريك فحجب - وهو يعلّي على فعله عبد المرير - التي
عنده مضراء الحدة ب ميري ستي المدرسة الوحيدة التي تحمل هيا المصنوق للمهدا - ومشفطه المره
أش بشعر في دعهف م - له مر مشد - وبلمبة اليك - حين لمسانك عندك تعود الي عيبه مة هل هيك
انها سوء لتقدير والحمد لله الحدمه

سقطت في حدره - لمسانك به - بر حمية - تريذ فتحت حمده الجف هجف حلتة - فممنّته وهو يحاور
ب يقول شيه - فحيلك بصيص الخناق عليه - تحب أن ترسم معالم هجر جدير - فممنّته به
لوسم في العلاءه - هاشدة - تتلع خيال - والآونة - فممنّته نثمدي
دعاف تثرر - ونهزب منها إلى الشرفه.

- 3 -

كس برهف حركته الشّرع - هوجدهف بهفيمه وسيدة - حيمه تدهي إلى مسامحه صوب زوجته
بيادي بن مشرب الفهوه من على الشرفة - م على الشرفي ٩٩٠..

ومن دور سابق تميم حابه على الشرفة

شعّ حطواتها الدائبة - وهي تنجّه إليه يشتب نظره في وجهه المكسي - حمر جدرش بتملّك
يسال دحل عروفه - حدث مضطد الي حديه - يلاحق حركته عيبه - الدنتين - وهي تمطيه العسج -
وتبس في همة لقافة الدخان - فيقول

لمر جدلتك همد المره - انه همد - لاسم - الدمن - وقمنه عليه - حيلي ففكر بهجر البحر - ومدر
على شريفه في الضميمة ..

فأصغته نهشت. وحركته عبيد، ألقه عن وسائته بصوت يرخر بالرخر والووم هل سيمسك في لهيئة، ما الذي دهلك؟

إن صمت حليل يملأ الروح والقصه خوف يهيم بهوى على مساحة الحبيب الضوية يحاول كسر بطر الحدود التي تحلده على حبيب مل يستطر الآن على مصرق شرق تؤد بهيات لرحلة صبر، حيثت وجهه أظافر الأظام.

لا لا إنها الأرض وحسب

هذا آخر ما صلب عصفه في أن تكون مزاول - كثر ما جاده في الحلم، يريد أن يصبح هذا ما أحقق فيه هناك، بل ليثبت أنه قادر على التحصم بثقة وثمة أيضا يمتحن نفسه إزاءها.

حمنت أوست بين فتحت عبيد هرت رسه تؤد س نظفون بذة هد المرة المشقة عدك ليس بالثقة التي تمنحه بقدر ما هي القصور في الحصة وسوء التدبير الأ به لم يثبت أن سؤب فضلة للجه عس سحونه خالته الماسوية ولم يضر من حله لديه إلا أن يمسك له ونقاد واهتت شتها عن عبارة تهديد، مهيئة بالتحرف

سأوظف الرأي، بشرط أن أكون الرقيب عليك

- 4 -

جعل من حملته الشهية، شو حصي يسبح به حدود مرورته بشرك روحته في ملاحظته. وحصول لزيوتون برهن بريته وشجر الحمصيات برهو بشرف اليافه وقطل شيء يبعث على التملل، خاصة بعد أن اتخذ قراراً مشرقه مع روحه بالتحلي عن مصير باب الصعية = الدين لا يؤاؤس من تدبير الواسع بأقل الأرقام، ليحصلوا على ظفر ربح عملاً عن تدلل العمل الدين يتفاسمون المحصور مناصفة، مع دفع فائزاة حركة تشلهم، حتى إعلمهم.

إنه ولا موسم الزيتون، هدهيب الشهية تحرد الأعصا من ريشه، وإذا ما تصادف من حد يصر عليه عمله، يتحدي خلف عبارة لقد بذخر العمل، مصوا هب لصدقة أو ساعتي، ثم غادروه إلى مهملات جرى. حتى روحه التي كدت تساعد بين الحين الآخر كفن يسوع ذلك في هب حابه بالقهوة أو لشاي إنها تمنقه عقد وحيد يترس لأجراخ ظفر ظفر يستعين ببعض المشققين الذين لا يحملون بالحبه كفن بمنوره ن بعضهم مجتمعين هذا لا يهم المهم أن يرى الآخرون سجين بام لعين به مشرف ليس الأ

ثم تدعه = الصعية = أن ينجو بصمه على هذا الشحو هلثت حوله وربما تمرت عليه، إلا أن تلت سليمان، كسر الأرقام المدهوشة، ولزقت حدة وتيرته. وكأب راد شهية الروحين بلوغ الشهية الشهية التي توصلها إليها من خلال خارطة الإنتاج الكافي عدلت صواب العيرى على صخ سليمان وموقعه مع حدث خلل في موازين الروحين وتردد مثل مدد هجعت الطبيعة لتحسم الجدل على طريقته. وهطل المطر عرباً واشتدت الرياح صوب وقسوء فاضمت الأرض بالحب المأقف المحض بالأحاج وعلى حيثيت هذه المتيجة. وحدا ن الرقم الذي انتهى إليه. عسى شيد محيف

-5-

ما يات يفرّهما الآن هو موسم الحمصيب عديم يُعزّدان حسرتهم بالزيتون على تدصيل هذه
البلع الذي موهج أمامهم فجأة.

مصت الأيام والتّسج اليومية تحبّ برصقه وخيراً في صندوق الأمانات- إلى أن جاء الوقت الذي
نهض فيه حداث سليمي. فشغقت عليه وفادت ضحك ب رجل. هي قُتت به ليعبر عنه عسى الرّجال
وتوالت دعوتهم مع صرحاب الاستعصر التي راح تحدث مسامحة هزّاد ن يجمع حذاء لأفداسه وهو
يعيد دراسة لرقم الذي وصل إليه مجهود و شأ عليه روحته بنوّه

- هذه شيء عظيم، وما سحبل عليه لأحد سيصقون ربح اصدي هو الرجل رُسه هرة لمصوب
على مرد وهو يبيد على مسامحة فوق ذلك السبق الذي قلّه إلى لديته ذات يوم وتضن وقت موسي
الحمصيب ضخم هو حمى من يملك سبد ويعطيه - للصمى - هذا يقدّر ويعمل مع صرته على مدار
العام. وذلك يضع في جبهة التّنتجة

تما وجب الأصغر وبشغقت الحيوف فشربق الأحلام على يد من دس الطّيبه في الزيتون.
إنه - الصمى - جاء يعلل عرفة السحى فتقلب من بين فطري ضحكته الحمرات و لأمل عمقة
ضخمة - موقق - واشتعل بيزار لأسعد - لتخفون بحصنه ن ربح هذا يمثل ما دفعه سليمي جهد
عام ككامل. أمّا حث به ثلاثة أيّام.

هذا ضغن لحمت الوحشي، يعلل المشعر برحى الحظفة والتدبير... وهب بحدا يتدظر
لسليمي قول السوي وبس يحد نفسه قد يجد من نفسه قلّه بيت ن صلّ على بستانه من على
الشرفة، وزوجته تزوي جانتها يذّحه

ككم كتكت ككريمي ممي سخياً. وككن صاحبك أحمل مملاً؟

سحب بطره وذهب يتقدّم نراهه قتهب له ن الأعمدة التي يصيح بالخرج لتوّه، يصحك عنه
مداخرة، توّد أن تتول

أين أنتما أيّها الزوجان من الحظفة وخمس التمرضة؟

دار وجهه نحو لصانوب فتخيّل هائل الشفة، قد صندت بوجهه الباب نهزّ أعصه هب ظفيرة
الملتصر، وهي تقول

متى تستيق على نفسك أيّها الممل؟

صغير عقل مثلي..

□ وفق أسعد *

1-

صلُ البيت شجرة مثقلة بالخبر ، بالفاكهة واللحم .
- لحم ، فاكهة ، خبز ، لا ، لحم م م م ف فاكهة...
بنحويها أمتالي بلدة ، يتنقل اللص موشح روجتي
- من ين لك هدايا ؟

سحب سحابة من حيف دبي - عرسها في همي ، 'شعلها ، 'قو' والدخول العطر بنراقص من
مضري وفمي
- ذمي الأولاد فوجي

2-

يصب لي كعاس شاي خمير ، يستلرد وهو يحشو السجيرة
بمايك لا يخاف الله ، يحشوها بالملح ، يرغها ، يعدم رأسها
ويشعلها بود
- هل تعرف ماذا يعني 'ن' تعمل بعمل لا تحبه؟ ن' تمسك بيت
ليس لك؟ أن تأكل مالا تشتهي وتشرب مالا ترغب؟ هل تعرف
ماذا يعني أن تنام بلا حين ترغب بالنسهر ونسهر بلا حين
تغرب بالنوم؟ هل تعرف ماذا يعني أن تحب الحياة وهي ليست
لك فتحب الموت مكرهاً والموت ، نعم الموت يكرهك ، فتهمس

لمصورنك في المرأة سالخص حياتي بالفعل . بالاكل والتعود .
 بالكنكاح واليوم وصلى الله وبارك . هل تعرف ماذا يعني
 صلى الله وبارك؟ هل تعرف ماذا يعني ر تضح مصوب؟
 تشتم أمك وأختك وروحك ووطنك ويداس على رثيتك ويصدق
 في وجهك وتخلق أحلامك ويغتمب رثيتك أمام ناظريك
 وأنت عاجز حتى عن الهمس؟

يعب من سيجارته برهر

- هل تعرف ماد يعني ر تضح في وشك حيوان عريب
 معجب؟ هل تلب لب لدا بظنك وبرو؟ هل تسرق ومرتش؟
 مسكر وشما على الحشيش والنكته . الحزن والألم؟ هل تساملت
 لدا تقتل أو تقتل ونحي بضحك؟ هل تعرف لدا نضحك؟
 ويضحك . يعب من سيجارته . يرشم من شاية الخمر . البارود .
 ويصحن

- نحن خالفين . دائماً خائفون ودائماً نريد أن نبهرى لأنفسنا بأننا
 مازنا على قيد الحياة . فقط على قيد الحياة...

- وهل سمحت؟

- لا لم سمح حتى على مستوى روحتي

يعب من سيجارته

- تصور زوجتي التي أخذتها عن حب . صار للحب جماحين بعد
 الزواج و"بح" طار . زوجتي دائماً تقول لي لماذا لا نطكون
 مثل بقية الرجال

ساره

- كلام السوان مثل ضل

يتيح عي

- الـ

ويصيف

- وهل بقي حتى الـ . يا رجل - انمقد

يتهد

- هل تعرف معلم الـ ؟

يقرف

- لا

وهو يتلمح

- ضيف ونحن نأكل ال - ضل يوم؟

بصحتك

- ريماء ال - الذي نأكله، مع الواحد، حب وئ غير الذي

ناكله حب، حب عشر

بصحتك يتألم على لقاء من فرط الصبح

أصمت، يتغير لوني، يشر بأن هناك خطأ ما، يتدل، يشتم

وهو يعرف سببها - يتغير من الشوائب، يحشوه

- على هذه الحال لن نهمتي أبداً.

يتغير جواباً

أشهر بالصمت

- سأدعك تهمتي.

يبدأ ككأس شايه وتكلمني وهو يردد بمرح

- حمير، حمير.

ويحاولني السجارة

- خذ، لا تعف، لم أصب لك صابن، وصمت لك مسكيري مشعل

يرتجف لجرد ذنبر ولي صمير مشعل مثله، خذ

ثم أفهم بعض مفرداته إلا أنها أعجبتني وأدركت فيما بعد بأن

الصابن، هيل لثقل، والمسكيري، هيل خفيف على قدي.

ثم خذ السجارة

بمرسها جلا فني، يشعل عود تناب، يقره من السجارة،

- اسحب، اسحب.

يتمخ على ثوب المود برفير ملويل

- هل تعرف يا صاحبي لما لا يأخذ عروايل روحا ويرحنا؟؟

أسحب من السجارة مرتبكا، أرشع الشاي

- لأن عرونا لم ينه، وركنت لم تسلم بعد.

- لا، عرونا انتهى منذ زمن، وركنت اصمرت وذبلت وشيعت

ستقوم

أهرش رأسي

- لآنا أولاد حلال.

- صبح، لآنا أولاد حلال ولكن هناك سبب آخر

- لآ الله لم يعطه الأولاد بعد

- لا

- عجرت

- لآك عشيم.

أعرب عن سيجرتي، أصرصر الشاي البارود، الخمير يعمل مثلي.

يعمرمر قوله مرمر

- إذا قهس عروائيل روحنا من بعدء بالحشيش؟

- هل عروائيل يتعامل الحشيش؟

- ألم أقل لك بأنك غشيم؟

غشيم، نعم غشيم، نوزنا

- لو كن عروائيل لا يتعامل الحشيش، استطلع فيمي روح

ململ.

- يا سيدي، أنت فهمن.

- لا فهمن ولا..

فضل عنه

- ولا -

يصبح صا حفظ بسرعه ريمه وشعرين حصص

- الآن بدأت تفهمي

ويصنف كفه، أمرب كفي بكفه وأصحك

- هل همد الحائل ككل الذي لا السمء دائخ؟

يقول بثقة

- أعتقد ذلك وإلا كيف القيوم تمطر، والشمس كيف تشرق..

عليه

فوجئت بالصمت يهبط علي ككوجي، أنمئت إلى صمكته التي

حدث تنقص إلى ن امطط فجاء يسعل، بصم، تحمل

صمته، عبق ابريق الشاي عبق ليرة بلا موسم الترواج

أنامل نائلة كتأني شايه البرود الخمير، سيجارته، نعيمه، الرماد

ونصفي كعكة، فريحة، خنّاجه، أحرق في عبيه، أري نفسي
صغيراً، صغيراً جداً، ويزو عباد بحر كاتي، يجعلاني أهمي
- خنك الأمر - الأمر -

- من هو؟

- سميت.

- بصحك

- بصيح 119 بصحري متعل جملك تسي 19 بصيح لو وصيح لك
ص

فأنته

- خرجت من البيت مسرعاً - حريب - صيح روحتي تقول
تقول قول.

- ماذا تقول؟

- شيء من قبل - لا - لا تأخر - الأملال - - خير - - شيء
حقه.

- وماذا؟

- و... في الطريق... شعرت بالبرد فوضعت يدي في جيبي
أبحث عن... عن ماذا فكرت أبحث؟ لم أعد أدكر... وحي خرجت
يداي من جيبي فزغتي شعرت بالبرد أكثر، فكرت لمن لي غير
صديقي، غيرك.

- وهل أنا صديقك؟

- إذا أردت.

- لا، أنا لست صديقك.

- بصمت قليلاً ويستمرّد

- ما حمل صدقك.

- ويستغرق في الصبح

فر حرس مصحفته، جمال حزنه حزن عبيه، وجهه القمح، الجبل الحد - فر مصحفته
السموية، ريشها، أيقاع، انحناء، انطباع ثم انحناء الرعيف الدلع الطلل لم
- حد -

بصوت مثل حنجرة يلطم حنفاً، مفرور يدهي برداء، مثل عذ بكسوعري - ويولي ميجرة

ومثل عبت يحمل عيتا أتاول السجادة

- عسكري مقمل؟!

- لا ، مدعوم هذه المرة .

أصبح السجادة وراء أذني وأهم بيلقادة .

يستوقمي .

بدس شينج في جيبي ، فون آذن هي ، ويطلبني ر صرع فننت

تأخرت تأخرت تنكثيرا على .



السيدة بكسباني ومعطاف الكولونيل..

□ تأليف: رولد دال

□ ترجمة: ربا رين الدين *

مريضك هي رن المرص بالمسبة للمساء إذ بمثلكن تقريب حوالي خمسة وثلاثين بالمائة من ثروة لكونه وقريب سوف يملكها. ففنها الطلاق أصبح عملية مربحة إذ ر تربيدنه بسيطه وبسببته سهل، و النساء الملموحت يستعلنن بضرورة تلك العملية ففهن ينمنن وبسبب من خلال رب جهن لمصل ابن أرفهم خيالها.

موت الزوج يصا يقدم حوائر مقفله وبسبب الميذات يحصرن بمسهن لتعتمد تلك الطريقة بفلس موت الزوج لن تدوم مطولا لأن الأعباء والتصرع سمعت الدم وفته مجردة تيممهي على ذلك الشرير لغير الذي سيموت على مقفله ومعها راحة الـ بمزيد ربه في يد وعليه المهددب في اليد الأخرى. الأحيان الساحة من الشبب الأمريكيتين لا تُردع على الأهل جراء هذه الممارج المروعة من الطلاق والموت

والأكثر من ذلك إن معدل الطلاق يرمع ففهم يصيبحون بكثر شوق وتلهف يصا يتروج الشببب صفامران تقريب قبل ن يصلوا من الملوغ والتسمة التكميرة مهم لكل واحد هيه روحش ساقش على الأهل على حقول رونه في الوقت الذي يكوبون هيه في من الستة وثلاثين سنة ولنرعم تلك الميذات بالطريقة التي تصون عليها يجب على الزوج ن يملوا صفالعيد وهم صفذلك بالعمل لحظي الآن و حيرا عدم يتربون من من البلى، يتصل إلى قلوبهم وبسبب احساس بالرشد والحواف وفي المساءات يحتمون بهضم مع بعض صمن مجموعات صغيرة في النوادي و لبارات، يشربون الويسكي ويتلعون حبوب الحذر ويحاول أن يربح خدشهم لآخر برواية قصته و لموسوع الأساسي في تلك القصص لا يتصور مطلقا ههذ نوع ثلاث شعصيتب سامية الروح والروجه

* مترجمة من سورة

والنائب القدر الروح شريف ومهدب يعمل بضد في عمله والروح حدة لمدرجه ومضرة وداعرة ويبدو دوم كلاله الجوهر مع الكلب القدر الروح ضيق حدة لمرجه به لا بهض ن يشك هي الأهر تبدو مهمة بالنسبة للروح - هل سيقتضف الرجل المسكين الأمر في هل يحب عليه ن يتقوى رحن امرأة حاشية ليتقوى مردح في حيدته في نعم يجب ن يتقوى ضد ذلك لتض مهلا أفجدة وبمصل مدورة لامعة.

الروح يقرب حيد روحه رسد على غضب المرء مدتهش ومدله ودليله وممرجه مجانس الرجل حول البار يتسمون بعضهم لبعض ويحذون قسحك من الترحه من الحيل الذي يعيشون فيه

هناك العديد من هذه القصص التي تدور حول هذه الأفعال القواعد، وعلم الأحياء الإضافية إلى جنس الجسد لدخول اليد من الحروب ولتض معظمهم حتى حدة من ن يتقوى حديري بالتعزز ويعيدون كل البعد عن ن يتض عنهم برحه يوجد ذلك واحد يبدو به متوق على اليقظة جوموب ن لديه استعداء ن يكون واقع انه من الشجع حدة عن رجل قد حدةوا مرتين أو أكثر في البحث عن المرأة و حواسه وإذا ضقت واحد منهم وإد تم سمع عن ذلك من قبل فسد للمض ن تمتع بالشكل الذي ذاهت به

القصة تسمى السيدة بتسباي ومسلط الكولونيل وصير الأحداث على هذا النحو

السيد والسيدة بتسباي عش في شقة صغيرة في مضن م في مدينة نيويورك السيدة بتسباي كان ضيق سن دخله موسم والسيدة بتسباي ضقت امرأة بدسحة قوبه ضلاله ميموني ادا تضلمب دوم في ضل يوم حمة عند وقت الظهيرة تسفر (بالعلم في محله بسلصا (ني باتيمور) لريرة عنها الحمة

ضقت تسباي اللينه مع عنف ومن ثم تعود إلى نيويورك في اليوم التالي في الوقت المحدد لتعد الفشاء لزوجها

فكن برضى السيد بتسباي بتلك التسوية بشكل ودي إذ أنه يعرف بأن الفمة "ماودي" تعيش في باتيمور وبأن روحته ضقت ممره حدة بتلك السيدة الحمة

ومتضدأ به من غير لمقون ن يحرمهم من سعدتهم في تسلمهم الشهري حدة

بشروع ن لا يتوقفي بدأ ن رافقت قبل السيد بتسباي في البداية

بالتعز لا عريري حبيب السيدة بتسباي بعد ضل حدة إنه ليس عمتك بل عمي د

بمعدد ويجدد

على نحو حر على ضل حل الفمة تكذب فكثر من عذر مسحب تقدمه السيدة بتسباي، لتض القدر بهيه رجل لعلي يعرف بالكولونيل فكن بترمس حمة في الحديثة انحمي وطلت أصبحت لقمم الأكبر من وقتها في باتيمور في شراكه ذلك الوعد فكن الكولونيل ثري حدة يعيش في منزل ماحر يقع عند امراة اليلة

ليس لديه روحه ولا عده بتض كدهله فقت القليل من الحدم الرصيين لمخلصين وفي عيب السيدة بتسباي يمثلي نفسه برهكوب الثقيل وصيت الشكاك

منه بعد منه تلك الشراكة المعقدة بين بكسدي والكولونيل صتموف بدوي عمة

كأن ينتهي بدرأ حده حوالي اثني عشر مرة في السنة ذلك ليس بالكثير لعدم سبي لتقصير فيه إذ لا يجمعهم يجمعون ويملاش حدهم من الأجر بدء بالعصر الانتظار الملون من لقاء لى حر يحمل النيب نظراً ولد . وكل مسبب مسجلة أصبح لعدة لم نمل مير

و ثاني يصبح الضولوبيل في كل مرة يلقاه في الحقل من حل سيرته الصغيرة

عزيري كعب قد سبب تقويم كعب نمدو بديع ومثروا للبهجة دعم يذهب لى المزرعة

بعد مضي ثمانى سنين

كان ذلك قبل عهد الميلاد بقليل كعب المبددة بكسبي نصف في الحقل في باليهور انتظار لقطار يقيدها إلى نيويورك

هذه الزبارة الحصة والتي انتهت كعب مستحبه كعب من المحدث وكعب هيب السيدة متهجه

كعبت شر كعبه للضولوبيل لشعوره دوم بالبهجة في تلك الأيام كعب لديه نظريته في جعله تشعر بانها امرأة علمية للنظر بشغل ظهيرة ، بأنها إنسانته وقبشه ذات مواهب مثيرة عريه بانها شائنة الى بعد الحدود وهذا ما يميزه عن الروح الطيب الذي في البيت والذي لا يصبح بدا في حملها تشعر بانها في شيء لكن يشعر بانها مريضة بديه واحدة تقطع في عهده الاضطر

وبادراً ما يحدث في هذه الأيام ن يعني الحديث الدقيقه الصعب تلك اليدى المطيعتين الوردتين

كلب من الضولوبيل ن سمعك هذا قال صوت يجيبه التفت هرب ويلخصر سائس لضولوبيل

قوم هرم صغير القامة بشرة رمديه وسطح بين ذراعيه صندوقاً ظفونياً مسطوحاً ظهيرة

ب لطيف ! قالت وهي ترتجف ب للساعات م هذا الصندوق الهل أم هذا وينظر ؟

لبست رساله قال لسان ومن لم عذر مبتعداً حله صغرت القطار حملت السيدة بكسبي لصندوق إلى العرفه الحصة بالسيدات و علفت الباب فكم كان هذا مثيراً !

هذه عيد الميلاد من الضولوبيل ، بدت نملك الشريط زاهى بانه همتس فالت بصوت عالى ، ريم كعب اشين وريم كعب ملاس داخله حميله وضيقه حدا سوف لى نظير اليه ب هفت سائعههم و رى م تظنون ، ساجون ن جس م هو لوبه بشغل جيد وبالمصبت ضيف تيدو ، وأبعد فكم نسيه

علقت عينيها بشدة و رفعت المعطاه بهوده ، ثم وضعت يده داخل الصندوق ، كان هناك بعض لناديل الورقيه على سطح لهدية استطاع ان تحسسها بسمح فطنته ، كان هناك صرف او بطاقة من نوع ما ، تجملت ذلك ويد ب تشب تحت المديل الورقي الاصابع نمذ برفه ضخوف البيت المملو يا إلهي صحت فجأة ، لا يمكن أن يكون ذلك حقيقة ؟

فتحت عينيها وحذقت بالمعطف ومن ثم مسكت به و خرجته من الصندوق ضيقاً ثحيه من لمرء أحدث صجيحاً محيب في المديل الورقيه عدم نصح وعدم رفعت المعطاه و ربه بطوله العكامل ، أخذت نفساً عميقاً من شدة حملة

لم تكن قد رأت ثانياً مثل هذا من قبل ، لقد كان ثانياً

ألم يكن كذلك؟ بالمطيع كمن كذلك .

ولكن ما هذا اللوي الجديد ؟ الصراء كان يقرب مسود في أيديهم فتمت ر لونه مسود ولكن عندما حمله واخرت من الدهد ر ب سان نونه قريب من الأزرق ورق عمو مثل الكوبلت وبسرعه نظرت الى البطاقة الموحدة عليه كتبت عليها ثعلب لأبور البري لا شيء غير ذلك ثم كتبت عليها اسم ثعلب الذي كتبت منه ولا شيء آخر ذلك جعله بحير بمسح بأن الكولونيل هو من فعل ذلك وبما . الثعلب الذي المس كان متأكد أنه لن يترك أي مسائل.

تهديد له

ولكن ما المعنى الذي يستحقه هذا القراء ؟

ارتفعت من التضخيم . أربعة . خمسة . ستة آلاف دولار ؟

من الممكن أن يكون أكثر من ذلك

ثم تستلح ر تريخ نظره عنه حتى أنه لم تستلح ر تتلخر قليلا حتى حركته فقد جعلت معطفا الأحمر يسرعة

ثم يستلح ر نفع بمسح . ضمت متلهمة حبيب وانسفت عيبه لخص ر ب الهي ملمس ذلك لمرأه ؟

ونك الأضداد الواسعة الضخيرة بضمته الثخينة من الذي حيرت ذات مرة بأنهم دتم يستخدمون فرء إيث الثعلب في مسج لأضداد وعراء الضفوف من حل قبه العطف ؟

حدث م حيرت بذلك ريم . جون رافيلد . كيف يمكن لجور ر يمر في شيء بشان الثعلب لا تستلح أن تتفهم ذلك

المعلم الأسود الرابع بد . به يتدرب مع حميد مع كغيره لو كان بشرة نديه لها لقد كان أغرب شعور ؟

نظرت في مرة ضمن رائف شعبيته تغيرت بكتلي بشكل مدهش بدت مبهمة متألقة لامعة مثيرة للشهوة بكل ذلك في وقت واحد

ذلك علمها شعور بالثقة (وبذلك المعلم يستلح ر تمشي في مفضن تريده والناس سوف يعلقون بحرف ويحتشدون حول كد لأرب ويقولون الضخيرة من الضفوف الجميلة)

مستطفت بكفسي بالظرف الذي كان لا يزال مودوع داخل المسدوق ، فتحتة وسحبته منه رساله الضفوفيل

سمعتك مرة تقولين لك معرمة بمراء الثعلب لده حبيب لك هذا اعتقد به ميديسيف.

وحو ن تقليمه مي صهيدية العيد مع تمبتي الطيبة الصادقة والأسباب الخاصة . من الممكن أن لا أطوف قادرا على رؤيتك مرة أخرى ، وداعا وحظ صيب

حسن ؟

تجبل ذلك ؟

تمام بعيداً عن الورقة

فتش عدم شعرت بمعاناة كبيرة
لا كولونيل بعد الآن
ما هذه الخدمة المحيطة
إنه، سمعته كثيراً جداً
وبعد ذلك بدأت السيدة بتقصيبي في تمديد بلطف قراءة المصنف الأسود الناعم
ماذا خسرت بتبذلاتك على الأرجوحة
أهتسمت ووضعت الرسالة في الطرف
بوت ن تمزقها وتزويدها من السادة لغرض عدم شنه لأحلبك شينا مضطرب على الوجه الآخر
للمرسلة

جربهم بـ من عمتك الضريبة التعليمية هي التي عمتك المصنف مبهذه عيد الميلاد
تتذكر عم السيدة بتقصيبي في تلك اللحظة بـتمدد حورية ثم عد إلى شغلها الطبيعي وضاع
فعلها مملته

هذه الرجل محزون بالتقصيد ! صاحب الهمه مودى لا تملك هذه القدر من الناس من يستحيل
أن تهديني مثل هذا الشيء
ولكن إن لم يرض الهمه مودى من عمتك هذا الشيء، من يظن بـ يرى ؟
أه يا إلهي !

وآخره امتدحت به بذلك المصنف وتحريبه له فحدث قد علمت عدم عن المشقة الأمسية
خلال ساعتين مستغنون السيدة في نيويورك وبعد عشر دقائق من ذلك مستغنون في أمسن وسيطون
زوجهم هناك بانتظاره ليؤخيه به

حتى ن رجلاً مثل صغير يعيش في عالم مظلم هدم من معدات و نوات الأسس ميعان يصح سله
إن فحدث روحته قد رقصت وقصصه المدام خلال عطله الأمسيه وهي مرنديه مصنف قراءة الثلب دك
والذي دسه سمه آلاف دولار تعلمين به عسكر قدك نفسك عتقد ن ذلك الطفولوبيل اللعين فعل
ذلك لشيء ليعرسي هو يعرف عدم وحيد ن الهمه مودى لا تملك المثل الضيفلا تتبع أي ذلك الشيء
هو علم نسي لا استطيع ن حتمت بذلك المصنف بعض عصره الاحتمل بالمصنف ضارب فوق احتسان
السيدة بتقصيبي

يحب ن يظن هذا المصنف من مصيبي ! فقلت بصوت عالٍ : يجب أن يظن هذا المصنف من
مصيبي !

حسم عزيزي سيكون المصنف من مصيبيك لكن لا تنويري أحلمي بذات وحدهتي عن هديك
وعكري ن هذه ذكيه نسب كدلت وكذب قد حدمع روجك من قبل الرجل أن يكون قادراً
ن يرى بعد من انه ن تعرفين هذا إذا أحلمي هتمت مستقر نام وعكري هدم الكثير من لوقه
بصمك

بعد ساعتين ونصف، نزلت السيدة بضميمة من القطار في محطة بضميمة، ثم خرجت مسرعة من المحطة. كانت ترتدي معطفها الأحمر القديم مجدداً، جيبها وتحمل الطرد بين ذراعيها. أوقفت سيارة حرة.

أيها المائتة، قالت: تعرف مررتنا بيتح قريباً من هنا؟
الرجل خلف المقود رفع حاجبيه ونظر إليها. في ذلك المثل
"هذا الكثير منهم على طول شارع 6 أهنجو" أجاب
توقف عند أول واحد تراه إذا أسمع؟
صعدت السيارة وماني بها بعيداً

وبعد وقت قصير توقف السيد عند دكان. كان معلق فوق مدخله ثلاث نظارات بحسبه
الطير من قفصك. قالت السيدة بضميمة للسيد: ونزلت من السيارة ودخلت الدكان.

كانت هناك قطعة صغيرة من اللحم على رولة الطعم التي كان عليها رؤوس سمك موسوعة في سمك
بهي نظرت القطة على السيدة بضميمة بضميمة الصغار واللامعين. ثم نظرت بعيداً مجدداً
ومن ثم جاءت لأفكر. وقعت السيدة بضميمة بجانب الطاولة وبعيدة قدر الأمطار عن القطة. تنظر
بباني حد. تحديق في السمك و مريضة الأحده والديس اللامعة والمظلم القديم والمظلات
الحضرة، والأشياء الأصفحة "لماذا يرهون أمثالهم، تسدلت.

نعم قال مالك الدكان. وقد مهر من مظهر مظلم في مؤخرة الدكان
أوه سيد الحير. قالت السيدة بضميمة: يد ب تلك الشريط من على الطرد، الرجل أتجه نحو
القطة التي ثابتت أسفل رؤوس السمك.

اليس هذا عبيد مني؟ قالت السيدة بضميمة. لقد عدت وبسيت محفلاتي و اليوم هو
لست والبيوت ضلها معلقه حتى يوم الاثنين. ببسطة يجب ب بظهور بحوري بعض المال من حين
عمله بهذه الأسوع. انه حق معلم نفس لكسي لى ملك الكثير مني ريد ب ربه فتحد لكسي
أصرفت تفصي حتى يوم الاثنين

وبعد ذلك أعود لكسي أفككه من الرهي

انتظر الرجل ولم يتل شيئاً. ولكن بعد خرجت وراء الثلب وحملت المرأة الجبين والضميمة
ببسل على الطاولة، ارتفع حاجبه وبعد يديه عن القطة وتقدم ونظر عن قرب و مسك به ثم رفعه أمامه.
إن ضحك ملك مسعه و حنك قالت السيدة بضميمة. لضحك عليكك إياه بدلاً من ذلك
لمعلم ولكسي في الواقع لا ملك شيئاً حر غيري ومدم صديقه. دمه لكسي يرى
انه يبدو حديداً. قال الرجل وهو يريت على المرأة الناعم

ه، نعم، إنه حديدك، لكن وكلمة قلت إني فتحد أريد ب ربه لأتدبر موري حتى يوم الاثنين،
م أياك بضميمة دولار؟

"سأفركك خمسين دولاراً"

انه يستحق أكثر بأكثر مرة من ذلك، لكن أعرف أنك ستعطي به جيداً حتى استرجعه

ذهب الرجل و حصر من الترح بطفه ووضعها على الطلوة. أطفاه بدت واحدة من المصنعات التي تمهده على مقص حقيقه سمرك له نفس الشكل ونفس القيدس بالحصن. ومع نوع الورق الذي لضعه مخبة من المستحب ليضخون بمعدنوك تمرقها الى بطفه. خذاهم بحصر متثال الاسم؟

"روح ذلك جانب، والعنوان أيضاً"

لاحظت الرجل توقف وارت من العلم حتم فوق الحن المتخبط بشظار ر تتصهم

لا بأس إن لم تكون الاسم والعنوان. ليس كذلك؟

استهين الرجل وهز رأسه ونقل رأس بقلم إلى السطر التالي

ذلك فتد م لا ويدن ر تنويه قلب السيد، بعنسي إلى ذلك شعبي جداً

من الأفضل لك أن لا تصمي تلك البطاقة إذاً

"نأشبهه"

انت تدققين في واحدة من اللواتي يحريه بسطلي ن يثنى ويطلق البطاقة

نعم، أعلم ذلك

وبسالة يدهش على الرقم

"نعم، أعلم"

"ماذا تريدني أن أضع من أجل الوصف"

ليس هناك وصف حر شعرا لك ذلك ليس مسرور شع مع المبلغ الذي اقترعته

تردد القلم قليلاً، حوّم فوق الخط المتعب بهدب كتلمه يد

مقدر به حب عليك ر تصمي الوصف الوصف دائم يد عرك إذا تعصب تريدن ن تبهي

البطاقة أنت لن تفهمي أبداً، من الممكن أن تهيه في وقت ما

انظر فالت السيدة بكسبي، "أنا لست معلقة إن تعصب تمتد ذلك ببسالة أصعب محفلة

نقودي، ألا تفهم ذلك؟

إنه بد، ست تملكين الحيار قال الرجل إنه ممكلم انت

وبه ذلك الوقت رويد السيدة بعنسي حفرة غير حيدة خبرني قلبت، إن لم صح وصف

على بطاقتي كيف لي ن ماكنك بانك سوف بعيد لي المصطف بعنه وليس شيد حر عدم عود؟

"إنه مبنون في السجلات"

نحس كل ما سأعطيك إياه هو رقم. وحقيقة بممكنك ن سوتي في شيء قديم يريدك ألا

يرصيك هذا؟

هل تريدن ن تصمي وصف م لا؟ سأل الرجل

لا قالت، أنا أثق بك

كتب الرجل (حمبر دولار) بعد كلامه الثمر على ضلّاهمسي الزوجه وتم شقها بضمين عسى ملول القلوب ووضع النعم الذي شقّه على الطول وتكون محمطه من جيب واحرج جمعة ورقاق منليه من فة العشر دولارات المائدة ثلاثة بالنة في الشهر قال
نعم، حسناً، وشكراً لك، ستعتني به جيداً، أليس كذلك؟

أوما الرجل ونكسه لم يقل شيئ

هل أعده إلى غلبته من أجلك

لا قال الرجل

استندرت السيدة بحمبي وخرجت من الدكان إلى الشارع حيث ينتظرها سيرة الأخره بعد عشر دقائق كانت في المنزل

هزيري قالت عندما اتحت وفكنت زوجي هل لشتت إلي؟

وضع السيد حمبي بحمبي المساء حبيب ونظر إلى الساعة التي كانت في يده إنه لسانية واشت عشرة رقيقة وبمبم الدقيقة قال لقد ن حرب قليل ليس كذلك؟

عرف ذلك ذلك بسبب العذرات المعية العمة مودي رسلب لك سلامها ومحبته كالعادة أن متعطشه لاحتبائه المشروب، وأنت ألا تريد أن تشرب؟

ضوى الروح محبته شققت مستطيلي يبق ووضعها على يد حمبي ثم وقف ومشى باتجاه لبويهه ييمم بقيت الروح في وسبب العرفه سرع حمريه وترقبه بحدود متسائلة إلى متى سيحسون النظره، ظهره بانحاده الألى يحمي إلى الأمام ليحلف الحى يقرب وجهه من الحليف ويحدق فيه كلام لو كان هم مريض من مرضه

كان من الصعب فكيف يبدو داس صغيراً بعد رؤية الطولويل

الطولويل كان صعب ومعتك وعدمه يقترب منه بشم رائحة المحل ييمم هد كان صغير لقامة وموتب محب لستدم بحيلاً جداً ولم تكن له رائحة على الأملاق عد رائحة حبيب المعدع التي كان يعتصمها لتكون رائحة نفسه جيدة وعدمه يقترب من المرضي،

انطوي ما حمبره لطفي عد المشروب قل حمالا معه الكفول الرجحي المعير

بممكناني أن أحوله إلى أقل كمية ميلفولامات بذلك للمير

هزيري، كلم أنت ذهكي

يجب علي أن حول حمله بعد مؤرخه لعمه، تتحدث مع بعضه ملامسه مصحكه جده كداس هذه الملابس جميلة في يوم من الأيام تلك المصمص الأوارديه يقنده الغاليه والأردار المسنة بوجوده تحبها، لكن في هذا الوقت صيحت تبدو صعبة ليس إلا، وكذلك الحن مع السرديول الصبيشة التي تشبه بيوب المداهة يجب أن يكون وجهك مسيب لارتداء مثل هذا النوع من الملابس والسيد حكير لا يملك ذلك الوجه المناسب

وجهه مطوّل وعظمي وبه صغير وفكّه بارز وعندما نراه مرتدي هذه الأرياء القديمة يبدو كشخصية سميولر الكريكيتيرة، رب يعتقد بأنه ندو كمالاس يو براعل في الواقع كان دوم

في العيادة يستقبل امريحتت بمعلمه الأبيض يزورها الموصحة ويدلك يستطيمون ن يسمحوا الملائس لمهرجه التي تحه وبطريق عاصمه سيممي ذلك ويوضح ان الانطوع الذي سيوجد عنه هو انه كذب لخص السيدة بخصبي معم جيد ريش الطائر كضد حده انه لا يمي شيا يدعصف بالظرووس لخص الذي يتحتر على العشب والريش يعطي بصم حمد و تلك الأوهان الجمقاء ذات التشيح الدائي كاليدهه

الهدبه لا تحج بدا الى تلقيح لمتج يدورا وفضل تلك الأورق الحمره المتانقه ليست الا هصلات الزمى ، تيجج وتشكر

ما هي الطلمه التي يقول علمه الأخيه ؟ حسمي فرعي الهدبه هي حسم فرعي وللك قرب لصيف يحتمس براعيت لده انه محذر ميوث مثل لويس ضرور هضرب برعيت بده والهدبه واعلاه الأسنان

شعرا لتد عريري قلت و حذب المراتبي وحلمب على الأريضه وحقيته في حسمه صا فعلت في الليلة الماضية ؟

لقد بقيت في عيادتي مبيك بضع حشوات مسر ذهبيه وقمت بخصف حسماني لذلك اليوم بحق الأخر فحضر عتد ن هناك م بخصمي من الوقت لتجعل تد حريم يقومون بمملك العبي ذلك ، مت بهتم فظيرا حد بمثل تلك الأمور ل لا بظلف مهضوبظفي الأسس ن يقوم بضع تلك الحشوات ؟

" أفضل أن أمئعه بنفسي ، أنا فقور جدا بحشواتي الذهبيه تلك عرف ذلك عريري و عقد بده رانه ممي انه فصل الحشوات على مسنوي العالم ، ولخص لا ريدك ن تحرق بصمت ، ولدا لا تقوم تلك المرء البولينيميه بتسيير الأمور الحسميه ؟ هدا حرمه من عملها البص ففذلك ؟

هي تقوم بتديره ولخص ن يجب ن قيم ككل شيء ولا هي لا تعلم من العبي ومن لا هدا المراتبي مصر فالت السيدة بخصبي ووصعت ككاسه على الطاولة الجدييه منار جدا وفطعت حقيته وأخرجت ميه مديلا لتطيف أئمه ، أوه ، أنظر ذ صاحت ، مشاهدة البطاقة

" سميت أن أريك هذا ؟ " لقد وحدث قبل قليل على مقعد البكسمي التي حمت ميه إلى عيه رقما ، و عتدت ميه من لمخص ن تظور ورقه ب نصيب و شيه من هدا المليل ، لدا حطط بيه حسم انورقه المصمره السيه إلى روجه الذي تنوئي باصبعه ويد بشحميه يدقه من ككل روياف ظفم لو طكانت أسنانا مشويه

هل عرفت مامي ؟ " قال يهنوه

لا عريري ، لم أعرف "

" إنها بطاقة رمى "

" بطاقة ماذا ؟ "

بطاقة من مرتبههم. قد يوجد اسم وعنوان اندكى في مكان ما في شارع ٩ فينتو
 "أوه عزيزي، خاب أمني، كنت أتمنى لو كانت بطاقة يا نصيب أيرلندية"
 لا يوجد سبب لتكوني خائبة الأمل. قال صغير بكسبياني في الواقع، بعض أن يكون ذلك
 مساهم جيد.

"لماذا يمكن أن يكون مماليا، عزيزي ٩
 وبدأ يشرح لي تماماً كيف تعمل بطاقة الرهن تلك
 وبشره دقيقه إلى أنه في الواقع بعض لأي واحد في حوزة تلك البطاقة. ن يكون مؤهلاً للمطالبة
 بـ قلمه الملائم. أستمعت بصبر حتى أنهى محاضرتهم
 أنت تعتقد بأنه يستحق المطالبة ٩ سألت
 'عند بانه يسحق ن يكتشف ما هو ذلك الشيء' ريت هذا الرقم خمسين دولار المضروب هو ٩

لا، عزيزي، ماذا يعني هذا ٩
 هذا يعني بأن المدة التي تثير السؤال من الممكن تقريبا ن يكون شيب عالمي حد
 أتمنى أنها يمكن أن تستحق التمسرين دولار
 وأكثر مثل خمسة
 خمسة
 الأهمي ٩ قال المرهون لا يعملونك بد، هجر من التمس الحثيثي
 يا لطيف، أنا لم أعلم ذلك أبدا
 هناك الكثير من الأمور التي لا نعرفها عزيزي. والأل اسمي إلي. ترون لا يوجد اسم و
 عنوان للمالك .
 لكن بالتأكيد يوجد شيء ما يدل. إلى من يعود ذلك الشيء .
 لا شيء. الناس عالم يعملون ذلك لا يرسون ن يعرف حد أنهم نوال مرتبههم إنهم يحصلون
 من ذلك

إذا تعتقد أننا نستطيع الاحتفاظ به ٩
 طبعاً. يمكننا الاحتفاظ بذلك الشيء، إنها الآن بملفاتنا نحن
 أتمنى أنها بملفاتي. قالت السيدة بكسبياني بخوف، التي وجدت
 ب هذي العنونة. ماذا حدث لك؟ الشيء المهم هو أنت الآن في موضع يسمح لنا أن نذهب ونسك
 ذلك الشيء، في أي وقت نريد هعب بحسبي دولار. م ر بك بذلك؟
 'صكم هذا ممثل! حاسب. عتد بين ذلك مشير بشكل متعب حصة عذما لا يعرف ما هو
 ذلك الشيء. يمكن أن يكون أي شيء تماماً
 "يمكن أن يكون خفيف. وس الممكن أن يكون إما حاتما أو سدة

" أليس مملاً أن يكون كضراً حقيقياً ؟ عني أن يكون شيئاً قديماً جداً مثل مهرية قديمة زائفة أو نقالاً رومانياً

ليس مدروساً الذي يمكن أن يكون ذلك الشيء عزيزي عليّ أن يستلزم ويرى ليس إلا
اعتقد أنه مناجرة ثمناً ؟ علمي المطلق وفي صبح يوم الاثنين أول شيء سأقوم به هو أن أسرع
وأجد ذلك المحل ؟

" اعتقد أنه من الأفضل أن أقوم بذلك "

أوه ، لا ؟ مناجرة ، دعني أقوم بذلك

اعتقد لا ، سوف أجد في طريقتي إلى العمل

نقص هذه بطقتي ؟ حركتك دعني قوم بـ هذا ، صغيراً ثم سأبذلني تقوم بضلعاً هو مسلم ؟

نعم لا نعرفين ، ولدت المرئيين ، عزيزي سيقومون معكم للحداء والغش

نن أنتم من الغش ، يهدئي أن أنقص الغش ، أعطيتي إياها ، أرجوك

يحب عليّ أن تحمي خمسين دولار بعد ، قال وهو ميسم يحب عليك أن تملكي خمسين
دولار نقداً قبل أن يملوك شيئاً "

سأفعل ، قالت اعتقد ذلك "

أفضل أن لا نعملها ، إن لم نعلمها

نقص صغير ، لا يحدث البعده ، انها لي ، مهم حصل انه ملغى ليس هذا صحيحاً ؟

طبعاً إنها لك ، عزيزتي ، ولا حاجة لأن تقومين بفعل هذا من حالي

أنا لا أقوم بأي شيء ، أنا فقط متوترة ، هذا قتل ما في الأمر

من باب شيء لا يحصل من المفضل أن يكون شيئاً دكتوراً ثمناً سمعته جيب ، مثلاً أو ملتزم

أررار لياقة التمهيد ، ليس السند فقط يذهب إلى المرئيين ، تعلمين ذلك

بالمناسبة أنا سأعطيك إياه هدية من أجل عيد الميلاد ، قالت السيدة بكسبي بشهامة ، سأكون

ممرورة ولحظي أن كان شيئاً سادساً ، ليس هذا ، مرأى مستحسن ؟

يبدو ذلك معيوا جداً ، لم لا تأتي معي عندما أختاره ؟

تحدث السيدة بكسبي على وشك أن توافق على هذا الاقتراح ولطفتها تعالضت بمسألة لمعنى

لوقت وكنت سأل أن لا يرحب به المرئيين ككرويه قديمية في حضور زوجها

لا ، هانت بهوده لا اعتقد نسي سادس منك ، انظر ، انه سيخون من تأثير أن بقيت بعيدة
انتظر ، أأمل أن لا يحدث شيء غير الذي نريد

نعم على حق ، قال أن كان لا يستحق الخمسين دولاراً ، سوف لن حده حتى

ولطفت قلب به يستحق خمسة

ن ، متأكد من به يستحق ذلك ، لا تقضي

ه ، صغير ، أنا أستطيع أن أنتظر بصموية ؟ أليس هذا مثيرة ؟

"إنه مذهش"، قال منتزعاً البهجة من جيب صدره.
لا شك في هذا."

حان صباح الاثنين خيراً، أقيمت السيرة بتكسيماي زوجها إلى الباب لمساعدته بارتداء معطفه
"لا تنس نفسك في العمل عريري" قالت
"لا، حسنًا"

"ستكون في البيت بعد الساعة 9"
"أمل هذا"

"هل سيكون هناك وقت لكفي تذهب إلى ذلك المراتب" سألت
يا الهي، سميت ككل شيء عن ذلك، سأستقل سيارة أجرة وأذهب إلى هيلد الآن إنه ليس
حريتي

ثم أصبح البهجة، أليس كذلك؟
"أمل أن لا أضيع"، قال، متحمساً جيب صدره "لا هذه هي
وتملك مالا كفاياً؟"
ما بكفلي"

عريري قالت وهي تقف بالقرب منه ويرب له ربطاً عنه والتي صفدت مرتبة نهد إذا حدث
وخص ذلك الشيء جميلاً شيد تمتد بانه مجسمي بمخفك ن تعمل بي حاد عمل الي عيرتك؟
"إذا كنت تريد ذلك، نعم"

علم شيد مل ن يكون ذلك الشيء من مصيبك كبير" ب أفصل ن يكون شيد بخصك
أكثر من أن يخصني أنا"

"ذلك لكوم منك هريوتي، والأل علي أن أسرع"

وبعد ساعة وعمر ن الهاتف كفت السيد بكسبي تعب العرهه مسرعه جد، والتقطت سماعة
ليأتك قبل أن تنتهي الرب الأولى
حصلت عليه"

"فانتها أوه، كيرل، ماذا كفات؟ هل هي غرض جيد؟

جيد (صاح إنه ساجر) استظري حس براد عيك أ صوف يعمى عليك (أ
عريري ما هو؟ أخبرني بسرعة)"

"أنت فتاة محظوظة، هذا ما أنت عليه"
"إنه في، إذا؟"

طبع إنه لك ولكن كيف في هذا أبعلم مثل ذلك الشيء مقابل خمسين دولاراً
سأسحقه إذا عرفته، إنه وأحد مجنون"
كيرل توقف عن تشويشي لا يمكنني أن أتحمل هذا".

سوف تجني عدم دريئه .

ما هو ذلك الشيء ؟

أخري

انتظرت لسيدة بضمضي قليلا اخري تحدثت الي نفسي اخري جدا الآن

عقد قالت

حلم

خاتم الأساس

إنا لمست منحنمه للإحبه سد قرب إلى الأمر إنه شيء بمصطف ارتد و

شيء بمصضي أن ارتديه ؟ تقصد حقا قهقهة ؟

لا ، ليس قهقهة ، قال وهو بمصحك

من أجل الرب ، كقول لماذا لا تخبريني ؟

لأني ريد ب يصطوب معاجاة ، سأحضره معي إلى المنزل هذا المساء ،

ست لن تقوم بأي شيء " صاحت " أنا سأأتي إليك وأخذه حالا ؟

ما حصل ب لا تقوم بذلك

لا نفس عيبا جدا ، لماذا لا يهيب علي أن الي ؟

لأنني مشغول جدا أنت مستعبدين جنود مواعيدي الصبيحية 'حاج إلى نصف نهار لأكون

جاهزا

" إذا سألتك في ساعة الفداء ، جهه ؟ "

بمس لدي عداء ، حسب تعالني في الواحده والنصف إد ، عدم تناول سدويشني ودع

في الواحده والنصف بلصيص ، وصلت السيد بضمضي إلى مخصص عمل السيد بضمضي وقرعت

الجرس ، زوجها برداء أملياه الأستين الأبيض فتح لها الباب بنفسه

د ، كقول ، أنا مصروبة جدا

يحب ب تصفوني كذلك ، أنت فتاة محطوشة ، تعرفين ذلك ؟

أرشعها عبر الأمر إلى غرفة المعاليم

أدهي وتولي عداة ، معه بالثني قبل لمسعدته ، والتي صفدت مضمونة في وضع ذواته في

المقعد ، يمكنك أن تنهي ذلك عندما تعودين

انظر حتى ذهبت الفتاة ، ثم مشى باتجاه حمامة الثياب التي تعود أن يعلق ثيابه عليها ووقف أمامها

مشير برصيعه إنه هناك قبل الآن - أعطني عيبك

السيدة بضمضي فعلت كم قبل ثم خد نفسا عميقا ولمصصكت به ، وبلا المصكون الذي

نلا ذلك استطاعت ب نسمعه يصح بب التحرانه كسر صوت خفيف رفيع عدم سحب الرداء من بين

الملابس الأخرى

"جسداً، بإمكانك أن تتطوري"
 "أنا لا أحتمل تلك" قالت وهي تضحك
 "هيا، التي نظرة"

بدت بانصحنك بشدة وبحجل رفعت حد حبيبها حرره من الألس فتحت لظفي تستطيع أن ترى
 صورة عاتمة مظلمة لذلك الرجل الوافق هناك بشوية الأبيض حملاً شيب إلى الهواء

ثعلب "صباح، ثعلب حقيقي"

وفجئت عينيها بسرعة عندما سمعت تلك الكلمات المبحرة وفي الوقت نفسه بدت تتقدم
 بخطوات شبه لحسم المغطى بين دراعيه ولظفي لم يكن معطى شخص فقتلهم فراء صغيره مثيرة
 للصحن متدلية من بين يدي روجه

انظري إلى ذلك! قال وهو يلوح بيده أمام وجهها.

وضعت السهدة بكسبياتي يدها على فمها، وبدت ترجع إلى الوراء

سأمرخ، تحدثت إلى نفسها، أنا أمرقه، سأمرخ

ما حطيت عريتي؟ لم يمحك؟ وقف يمسد ويلعب المرأة ويحدثني، مستظراً أن تقول شيب

لماذا... نعم "تعلمت"، أنا... أنا... أعتقد أنه... لأنه لعلهم... فعلاً لعلهم"

إنه يخطف الأنفاس للحظات حقاً، أليس كذلك؟

"نعم إنه كذلك"

بوعية فحمة قبل لون جيد بعد "تعلمت شيب حبيبتني؟ ما هتوسن قطعة مثل تلك
 مستحلمت متين" وثلاثه على الأقل قد ردت في بشرتهم من التدخين

أن لا أشك بذلك"

فحين هدت قطعت من المرأة قطعت صيفت قدر النظر براسي لا يزالان موصولين بهم
 وفجرت راحة في تحوير عيونهم والمحاب متدلية إلى الأسفل حدهم بعض ديل الآخر

هيا هدي حبيبتي احسني إلى الأمام ووضعت ذلك الشيء حول رقبتها، ثم رجع إلى الورا ليبيدي

(عجابه)

إنه ممتز، إنه يمسك حش، ليس ككل الناس يملكون فراء ثعلب عريتي

لا، ليس كذلك

"من الأفضل أن لا ترتديه عندما تذهبن إلى التسوق والا فموص يظنن من أصحاب الملايين
 ويبدلون يرفعون الأصعار ويريدونها الصمص

"سأحاول أن أتذكر ذلك، كحيل

د حشني، عليك أن لا سوفني شيء حر من حل عبد الميلاد خمس دولاراً كان أكثر

من كنت سأدفعه على أية حال

استدار وذهب إلى الحوض وبدأ يعمل يديه ذهبي وحدثك الآن عزيزي واشترى لنفسك عداً جيداً كتب سؤدملك . ولكن لذي رجل عمر ويدرف في عرفة الأناظر ونديه كيمر في ملقح اسدنه الصداعية وتجرحفت السيدة بكشمباي بتجده الباب

سأذهب و قتل ذلك المرتين قلب لمسه . مسعود إلى تلك الدخن في هذه اللحظة و رمي تلك لقطعة في وجهه وإذا رفض أن يطعمي للمطاب سوف أقتله .

"هل أخبرتك أنني سأناظر عن البيت الليلة ؟" قال صغير بكشمباي . وهو لا يزال يعمل يديه لا "

من انعطفت ن نظور في المرل على الأقل في الشمة والتمصب هذا م يبدو لي في هذه اللحظة وممض حتى ن نل في التعة

نعم ، حسناً ، وأنا ؟ خرجت السيدة بكشمباي وأغلقت الباب خلفها

وفي اللحظة الدقيقة الأنسة بالتيبي المستغريزه المسعدة . دخلت بعدد تمشي متبصرة في دمر في مريتها إلى عداها

اليس هذا يوم بديف ؟ قلب الأئمة بالتيبي عدا مروت بجديهم . متسمعه ابسمعه وامعه . ضان هذا ابتغ في مشيتي . ومعد عطر شبع مهي . بدت وقندي ملضه . ندم صمض في عراة الثعلبي لأسود الجميل الذي عدا الضفونيل للسيدة بكشمبي

مقاربة نقدية في رواية أحلام مستغامي (الأسود يليق بك)

□ د. ماحده حمود *

قدّمت الكاتبة أحلام مستغامي في روايتها "الأسود يليق بك" (1) قصة حب استثنائية، فاختارت تقديم بطلين (رجل وامرأة) محتكما صفت استثنائية. وإن بدأ المتلقي اهتمامها بصوت المرأة أكثر، إذ قدّس لها فضاء أكبر للتعبير عن ذاتها. لعلها ترسم صورة تليق بالمرأة العربية الحديثة، مثلما يليق الثوب الأسود بطلتها! هنا يساءل المتلقي: ترى هل أظنحت مستغامي في ذلك؟

لن يحد القارئ المتأمل بعد انتهاء الرواية مما يلعبت نظره في بقاء الرواية، الذي يقوم على أسس ثابتة تقليدية، يساوب فيها صوت المرأة والرجل، اللذين كانا مؤزقين بهم واحد هو (الحب) لذلك يعلقان بلغة شعرية واحدة، من هنا لن يبقى في الذاكرة سوى صورة شكلية باهية لقصة حب تحفي بالألوان والبهجة اللغوية عند العموان، إذ تصيح أمام المتلقي دلالات الأسود تناسب عساكر الحزن، المهيبة على المرأة، مثلما تناسب دلالة شكلية تنعلق بلون أثوابها الممصلة! والتي كانت أشبه بحدث روائي، يثير إعجاب المطل!

الدخلاء، القشة بالدخلاء! لطفت الفارق في العمر بينهما بدأ كطريق (هو في الخمسينيات من عمره وهي في المئذنة والمضرب) وكذلك الفارق الطبقي ضد كثر الرجل فحش لشراء وهذا ما يمتدح هذرات استثنائية في سوق مع الحياة

إذا لن ينزول البه الروائي في الأسود يليق بك الثراء في عمق المتلقي، مثل ما يتردّد مثلاً به رواية الوصية البشرية لميليب روت (2).

الشخصية بين الذكورة والأنوثة

حاولت الكاتبة أن تعيد على بطلها (الرجل والمرأة) صفت استثنائية مطلقة (الجمال

* نقده مر موريه.

هو مجرد الصكائبة 'سيرة مقولات تقليدية' برسم صورة صغيفة للمرأة بسبب مايعتقد الميراثوجية. وبسبب قسوة المجتمع عليها، مما يمس عن نظره، منجبة للإنسان تحصر خلافه وصفاته في حدرلي حسة!!!

لهذا لن يستغرب المثقفي صورة المرأة النابغة للرجل، الذي يتسلل بالحجب، بل يحاول إلى صبيحة على نزهة، يحترق توقفته، مثله يختار المرأة، التي يملها، فتهبط لثارة، ويصدق لثارة أخرى، وبدلاً من التلطف للقاء الأول مع الحبيبة، يمارس معها لعبة الاستغف (فهو يعرفها، وهي لا تعرفه) لذلك يخطئها لاختيار غريب، يطلب منها أن تكتشفه في المكان استناداً على خدمتها، فهو يريد أن يصرق أي رجل باقت نظرها، وحين لا تعرف عليه، يعاقب بدم الاتصال بها (مما يهين عن مخلوق عاقل ومتربع بعيد عن صدق المشاعر الإنسانية)!

لم تستطع الصكائبة رسم شخصية استثنائية للمرأة رغم أنها حاولت أن تلمع بدم الوصل (الجرائر) ومقوماته للإرهاب عبر من العداة بعض رغبة اللؤلة شيء ورسم الملامح الإبداعية للشخصية شيء آخر! فإذ لا تبدو للمثقف على استعداد لآله أحلامه واستقلاليته، بسبب رجل، يعيش بالحجب ويرسم علامته (بتراف بأمواله (وورد نادرة، فتداني أشبه بقصور الأحلام، أشبه بدحة).

إذا رغم الموهبة التي تتمتع بها البطلة، تتحول إلى امرأة تقليدية، تدور حول رعبات الرجل، وتمس من أحله خصوصيتها، وما تؤمن به، صحيح أنه يدت في بعض المشاهد حريصة على الموروث الذي نشأت عليه (برفض شرب الحمر ترهق أن تفقد عزيزها...)

وهي شروعة! لذلك يبحث عن امرأة مغيرة، لب بضمه حسمه لتكس من إن تغل العلاقات، حتى يلقي استقلاليته لهذا يبدو للمثقف متفقد بين رعيه في امره مغيرة، وبين مدمانه لب مدمه الطاعية، الذي يصرص شروعه، (لا يشرح ولا يعاتب بل يعاقب) لحقونه الأكبر والأغنى، لتكس الأهم من ذلك لتكويه دكرا، فهو يرى من حسه أن يخون زوجته، بل يهز الحبيبة فلا يعش صراعه الداخلي، خاصة أنه تروج، حين تكس فقيراً، وبعد قصة حب ملوثة!

ومن تناقضات الرجل أنه يبيع نفسه الأخيثة الزوجية، في حين لا يسمح للمرأة الحبيبة أن تتحدث مع رجل غيره، بل يجده في مشهد يصرص عليها أن تحي له وحده، إذ يشتري تذاكر الحفلة كلها، ليستمتع بحضورها وعائده!

رغم ذلك لا تغمض الحبيبة، التي أحلمتها الصكائبة بكثير من الصفات الاستثنائية، فهي نسي التحديات الشاقة مما يجعلها تبدو على نقبش تلك الصفات، بل يحس المثقف بهشاشته، وعدم امتلاكها بصمة متميزة، فصرص في الدكرا! فهي مثلاً تمتلك سحراً انشوي، بعدد إليه بعض الصفات النشاز، التي تدعوها بـ صفات رجالية! إذ إن حبيبته لا تكونها اكتسبت أخلاق رجالية، وكثيراً ما قست على نفسها، كمن لو كانت أهدأ غيرها (ص 132).

تكمن لأبوته نقيض القوة والاحتمال، وبدلك تحسم الصكائبة شخصيتها لأنساق فكرية تقليدية، توظف المرأة بصمت بل بأخلاق لا تتناسب مع أبوتها! هذه فتسأل هل القوة الداخلية والقسوة على الذات صمات دكورية، مع أنه من المعروف أن هذه الصفات تنساق بالمرأة والرجل على السواء!

(الأسلوب الأدبي)

الحبيب، لن يكتفوا ثورتها ممدى في نفس المتلقي، بعد أن سأم من صرخات شخصيتها وانبهارها بالرجل، الذي لن يقدم لها سوى الأمكن الصرعة والهدايا الباذخة، التي فيما يبدو عوكت عليها الضمنية لتقديم فضاء رواني مدعها

إن ما يبرع المتلقي هو اسمها في المرأة لإرادة الرجل، وبسبب تطوير شخصيتها، حتى إنها حين ترصده تتوقف عن العمل والماء، ولن تعود لها إلا بظهور رجل آخر يفتح أمامها أبواب الحياة والإبداع (عز الدين).

الانقراض

حاولت الكاتبة توزيع فضائها الروائي، فقدمت قصة حب ومغارة من شيوخ ظاهرة الإرهاب، لكن لن يبقى إلا ذهن المتلقي سوى قصة الحب، نظراً لمساية الكاتبة بتجسيد تفاصيل شخصيتها، أما الإرهاب، الذي عاشت فيه الجرائر عشر سنوات، فقد حاولت أن تجسده عبر مقابلة بطلها، لكن بطريقة سردية سريعة، من هنا تبدو خيبة المتلقي في هذه الرواية، إذ نكتة نطش لمداخلة خفايا عوالم الإرهاب واضطراب أعماقه، خاصة بعد أن أصبح هذا الموضوع يشغل أزمة لورق الإنسان العربي وتدمر تومنته (لماذا يحسن المتلقي أن هذا الموضوع، قدمته الكاتبة من باب الجمالية، إذ اختاربت خصوصية وجهه النظرة، التي تنطلق من خصوصية التجربة الإنسانية التي يعيشها الشاب، فلم نسمع وجهه بظرف مع به نكتة قريب من البطل (ح.ب) نحتار الانضمام إلى الإرهابيين في التجليل بعد ن سجنه المملطه الجرائرية تلمنا ككل ذلك تينتي كذ عن طريق لغة المبرد، إذ قمعت الكاتبة صوته، وبه يغترية من لحظات

لكن المتلقي يمدحاً بقبولها التوم مع الحبيب في سرير واحد، دون أن تعاني صراخاً أو قللاً!!!
شدة رغبة لدى الكاتبة في رسم صورة امرأة تواحه الإرهاب، وتتمرد على مجتمعها التقليدي، فتعرض الماء، الذي يرقصه، لعنق يلاحق أن هذه الرغبة قدمتها الرواية بلغة سردية متسعة، فلم نلمسها عبر مشاهد مؤثرة تترك بصمتها في وجدانه

إن ما يبرع المتلقي هو قدرتي المرأة المتعدية ملامحها أمام عموال الرجل، حتى محاولته التمرد وعصيان رعايته، شوه بالمثل، فهو من يملك رسم المبادرة والعقاب، لهذا يدقها، حين يشاء بعدم الاتصال، بل بعدم الرد أيضاً، وحين تساعده ظروف عمله، يهتفها فجأة ليهتد لها موهداً ليس إلا بلد إقامتها بل في (أوروبا) تهتث وراه، متنسبة هجرانه وعقبه لتهتدها تدوس باسم الحب على كرامتها (التي تدعي أنها لا تملك سواها!!)

يعتقد المتلقي في هذه الرواية التفاصيل النفسية الواحة، فقد أغرقته الكاتبة بتفاصيل شكلية مدعها في لونها وخرقها، وأصغلت لغة الأعماق التي تجسد صراخ المثقة مع ذاتها، حين تراجهها أزمة روحية ومفكرية لكونها تقسم علاقة مع رجل مزبور، يصرح لها بأنه لن يتغلى عن زوجته، هنا تتدخل لنا لم تمش البطل ذلك الصراع الداخلي بين الاستمرار في علاقة، تجبر نفسها على الرضى بأن تتكون امرأة شابة في حياة رجل، يمرض شروطة عليها، وبين أنصبيها لتكرامتها ورفض تلك العلاقة خاصة أن الرجل يحاول علاقة الحب إلى نوع من العتب بلشاعر، حتى لتبدو أشبه بعيدة له، تومر فتتلعق!! لذلك حين تشر في خاتمة الرواية تقريباً على جلاها

صاحب إنساني (مشاعر وأحاسيس) جعلته يتورع العودة إلى أهله مع صدور القمو الدم!

يمتد المتلقي في هذه الرواية اللغة المشهدة التي تنبئ عن مدينت يومية لشخصية شرب صموح ابتلى التفكير المطلق للإرهاب، ولختار العيش في قصده، بدأ مجهولاً (الجيل) على نهج شخصية وجعل الأعمال، الذي اعتدت بتقديم تفاصيل حياته، نرى أنه يعيش في قصده متروك، بحيث في حياته، ويلهث خلف مفعمة وفي ظل الكتابة في هذا ما يجذب المتلقي العربي إلى معك أنك تعاني يوماً من ضيق كثير من الشباب وراء الفكار، تملك عقله، وتحلم روحه، وتحوله إلى أداة قتل لا مشاعر فيه، لكن الكتابة لم تلتفت إليه، ولم تمنحه صوتاً واضحاً، حتى بدأ أشبه بزعزعة مزسية، لن تمنح روايتها تنوعاً وتشويقاً

لقد كان بإمكان الكتابة لسلطان الصوة على أعمق الشاب ولتبيين دوافعه، التي أدت به لعمل الملاح والصمود إلى الجيل، لكن الرواية العربية اعتادت، غالباً، على نفسي الآخر (3) والتفكير على صمود جذابة للمتلقي (الحب) أما مع الإرهاب فيضخم من باب رفع العتبة إذ أرادت ربط قصة الحب بهم عام، لعلها تسمي على بناء روايتها بعداً في الإيقاع، يعد ضرورياً لها

لقد أسهم في إضعاف الرواية، باعتقادت، هو حرمان المتلقي من الأسماء إلى صوت الإرهابي، فتمنع الكتابة على الآخر فرصة التعبير عن ذاته واستخدام لغة القناعة، التي تنطق بوجهة نظره، حتى تو فك مختلف معه، فالأحاجة الجمالية للرواية تقتضي إفساح المجال للصراع الداخلي (بين الحيرو والشر...) الذي من المتصور أن يفسطر في أعماق الشخصية، مما

يعطي حيوية على المعص الروائي، وبذلك يصبح تعدد الأصوات صمورة فنية!

وكذلك لم تفتح الكتابة في إصمائه على قصده روايتها، حين قدّمت أزمة الشباب المعامل عن العمل، الذي يتعلم حلمه في بلد، فيهرب إلى أوروبا، ليعرق في بحرهما أبات أيضاً معاولتها تلك بالمثل، فقد خضرت الطريقه السردية السريعة الأشبه بالبرقية!

اللغة

إن إلغاء صوت الآخر في قصده الرواية، أدى إلى هيمنة لغة الكتابة على شخصياتها سواء بصفتها امرأة أم رجلاً، إذ عطف لغة واحد، أقرب إلى الشعر، مما أخل في تلقي الرواية، لهذا لم نجد فرقاً بين لغة المرأة (الفاس) ولغة الرجل (المهموم بإدارة أعماله) حتى الشخصية الوحيدة من المستحسن أن تتعد لغتها، حسب حالتها النفسية، والمعمرية، والظروف المحيطة بها إذ ليس من المعقول أن تتحدث لغة شعرية في فصل الأحوال!

وقد حاولت الكتابة بدل جهدها في إدهاش المتلقي عبر تلك اللغة، لتكشف دون أن تتبته أسعدت إلى جماليات اللغة الروائية وحيويتها، إذ يظهر عليها إيقاع واحد، اقتضاه حرارة الصراع، وبعض الحميمية والاعتراف في اقتضاه ما ينطق بخصوصية التجربة الداخلية للشخصية ولعل مع زاد في الإساءة لبني الرواية عرقها بلغة المنجر كفي شهر المتلقي لكها، على النقيض بدد، عجزه عن تسييد عمق الشخصية فهناك حين يحلف الحميم موعده بحدوث تلج لي له تحذيرة لا تروصد توتر مرة و قهرها بل تهرب

(الأسود يهبط)

تستند عموماً الوجود وحرارة التجربة، إذ إلى المرء
في قمة اللوعة لا يمكن أن يتحدث بل مثل هذه
الطريقة وتطير مستطع من منهم ذلك حب
مترك أن صوت المؤلف يهيم على صوت بطلها،
ويمسح كميونتها واستقلاليتها.

إذا يحس للثقافي أنه في رواية الأسود يهبط
بلد من لغة تهرب من حقيقة المواجهة الإنسانية
وعمتها، ويبدل أن تجسد اللغة خصوصية التجربة
والوجود، تجدها تستطع التجربة عبر مستطع اللغة
وهو يبعد سوانف كفن يريد استبعادها،
وأثناء ذلك كفن يهيم مع عشيقته الأزلية التي
لا ترقدي حذاء أحد الأحياء من 330

لذلك كله ثم تستطع الكفانية تقديم قصة
حب تشبث بالداخرة والروح، فقد عاشما في
الأسود يهبط بك قصة هدية، تسلط الضوء على
تحطيم الحب للهوى العصرية والنادية بين المرأة
والرجل فترة مؤقتة، ثم تستيقظ المرأة لتكتشف
أن تداركها للرجل بلا حدود، عندئذ تقرر
لظفراتها، التي صحت بها فترة من الزمن
كفر من غير الحب.

لقد اعتد المقتني شخصية المرأة الأسرة التي
تسمى لسه حبة جديدة تتجاوز فيها المألوف،
وتعني إلى أن تكون مصحبة آخر، هكذا فعلت
فلورا تريستن في رواية ماريو فارغاس يوسا
المردوس على الناصية الأخرى (4) فقد حاولت
أن تجسد محس لوجودها، حين وهبت حياتها
لقصبة متعددة، تتوز حول الإنسان، بعض المطر
ع حسه وعرفه وصيقته وديته.

من موجه داتها، فتعلق بله متعل لا حسسه
فيها، إذ إلى العيب يكمن في الحب الذي
يماكنس "توفعات العشاق".

تجد تكراراً لهذه اللغة الإنسانية التي تصي
إلى الإيهار أكثر من التصوير، مما يسهم في
تمويل الموقف الدرامي، فهبط الوجود الذي يديه
بسبب فراغ الحبيب مع أنها تعتمد لغة مليافية،
تجسد تناقضات الموقف البرحة كفن اليوم
صعد عليه الحب، بالأمن جاهد في هينه لا
تليق باستقباله، فأربطه واليوم جاء بها،
وتخلى عنها، وهي في كفن رينتها، بعد أن كفت
يوماً كفنًا في الاستعداد له، من 174

لذلك بدت اللغة الروائية مترهلة، أحياناً،
تشبع في الصور للفتلة، التي تصدم ذلقة
المقتني تزل قلبه ومسند مرارة على جسم
الموسيقى، حتى خلقت أن تعثر بمرحلتها
من 545

أعتقد أن مثل هذه اللغة تصبه إلى تجسيد
معان المرأة وفهرها، حتى يبدو أنها شيئا يشترى
أشترت لها بالقسمة المريح بعمله الضربة،
أهتات أن تدفع بالعملة الصعبة من 306

يبدو العيب اللغوي ليس في استخدام لغة
مجازية متعللة، بنقصها حرارة الوجداني، بل
أيضا في استخدام لغة اشتقاقية، تضفي جوا من
الرخرفة، وتفرق تدفق لغة الأصمق، أي لغة
الاعتراف، التي تستطع نقل المقتني إلى أجواء
جمرية أراد أن يعطيها درساً في الغناء، واستلقته
درساً في الاستماع من 327

تجلى المبالغة اللغوية في أقصى حالاتها بعد
أن تترك المرأة حبيبها، هيجهما المقتني (من
312) في لحظة مأزومة تتحدث عن أنواع النساء
وانواع المراق، فيحس نفسه أمام لغة بادرة.

- 3 - أنظر كتاب د. ماجدة جهود، إشكاليات الأنا
والآخر (نماذج روائية عربية)، سلسلة بحوث عالم المعرفة
التكوينية، عدد 10، 2013
- 4 - ماريو فارغاس، يومًا ألقى دوس على الناصبة
الأخرى ترجمه صالح علواني، دار المدى، دمشق
سنة 2004

الهوامش

- 1 - أحلام حسبي، هي الأسود بين بك، مكتبة بون
بيروت، 2012
- 2 - هيلب روث، الوصية الأخيرة، ترجمه وتقدم
فاطمة الماعون، الهيئة المصرية للكتاب، سلسلة
الجوائز، القاهرة، 2011

البحث عن صاحبة العطر في رواية (أصابع لوليتا)

□ باسم عيدو *

صدر للروائي الجزائري واسيني الأعرج 22 رواية، و8 كتب في الدراسات الأدبية والتقدية. ونال جوائز عدة. وفي عام 2012 صدرت رواية (أصابع لوليتا)، هدية مع مجلة "دي الثقافية"، في 463 صفحة وخمسة فصول هي (خريف فرانكفورت، انتظار على حافة البحر، رماد الأيام القلقة، صحراء الفسة والقنلة، فصل في حريم التيه).

يستشقى يونس ماريما العطر ولا يعرف تماماً مصدره. ويونس هو الشخصية المخورية المذكورة، وتقف إلى حاسه وتعامل معه الماسة إيفاء، في معرض الكتاب في فرانكفورت وكانت إيفاء تنتظر توقيع روايته بعنوان (أوراق عرش الشيطان)، وصربت البحيرة والثلاث توقعات يونس والسؤال: من أية جهة تهب رائحة العطر؟ وتأكد أن العطر ليس من إيفاء!

ممالك الحاضر والمستشرق المستقبل، وهو يتدحكر مثلاً ككيفية سرقة كتاب ملوناً ويبيع هذه المهرقة بتقول (الشبهات الألوان وأشبهها بكلمة اشتقت إلى عطرها)

وتحتل تصورات يونس وزواياهم وهم يشرع بغير بين شخصيتي (إيفاء ولوليتا)، رغم أنه متين في تسميات العطر التي تسمح وجهه بالأمس

وقد يونس روايته بعد أن صدر له الثلاثية (ملحى المنيبة، حرق المراهقة، ذئاب العقيد).

ويتمتع الروائي بشكل رئيس في العملية السرديّة على محور دافعة شبيقة، فصول الأحداث وتجميعها من المهرقة ولصوص الليل، وهي عبارة عن موبولوجيا داخلية ومشرقة فضالة للحوار بين الشخصيات، وتأملات لها دواخل الأولى يستقدم أحداث الماضي، والثاني يحدد

* قاص وروائي من سورية.

والحب، الهارب إلى أنفه لم يحس عطر إيف، التي تمسك به مجال الترجمة والتي تقول نبوتس: «أنت تعلم أن تترى في حياتك شخصاً، يقف عند جنبك لينزل لك شكراً على كتابك».

تتداخل في الرواية أحداث كثيرة، تطرق أبواب عدة وتطل على العالم من نوافذ التاريخ والسياسة والدين والإرهاب وتكون رافداً متجدداً يقدي الحدث الأساسي، ويؤلف هذه الروايات لا تمتزج الرواية المسيحية السودي فتظهر امرأة وهي تقرأ رواية «الكتاب المقدس» من ثلاثيته، أثناء جلوسه في مكتبه في إبي باري، ويسأل شاب أثناء تواجبه الرواية: «لماذا لا تكتب ضد الإسلام؟ وماذا ستفعل عندما تنشر ريك؟» ويظهر الوكيل الأدبي يونس إيف في برنامج المصباح.

وعندما رأي يونس امرأة تحمل باقة بفسح تصور أن هذه الرائحة قد اختلطت بعطره وتأكد أنه فتاة لو تزوجها لكافته هي أصغر بياته، قبل إيف لوليتا التي وقعته ووضعت بيده بقاته الخامسة وقالت له أنت جاهد عندما تعود (إبي باري) وتدفع أنه قرأ اسمها قبل عقود ثلاثة في كتاب لروسسي نابوكوف، وكس عمرها ثلاث عشرة سنة وانتابه إحساس ب إيف هي لوليتا، بعد أن شرب الكأس الأول من البيرة البيضاء.

إن الترجمة إيف تحدثت عن دكتورية المجتمع أو المجتمع الدكتورج ورمص بقوة ن تطل مرة مستنثة من حياة المجتمع، رغم أن الرجال خارج بيوتهم يتعمق بدورهم، ليظهروا أمام الآخرين

بهم يقومون إلى جانب المرأة ويسلمون معها تليل حقوقها، وأنها تشكل نصف المجتمع ولأول مرة ينام يونس مع إيف ويحويها، وهو يعرف أنه عندما ينام مع امرأة فهو لوليتا وليس يعرف ولكن في هذه المرة ينام شبح لوليتا اللدني بينهما.

وللمقاربة الأولى قطع ومن باب التشكيك، ن من قرأ رواية هلاديميرت نابوكوف (لوليتا) و أخرى مدرسه ببعب وبس رواية واسبي الأعرح (أصابع لوليتا) يلاحظ أولاً أن اللغة الجميلة لوليتا في رواية نابوكوف، تقع في حب هامبرت، ولوليتا في رواية واسبي تقع في حب يونس، ولأننا ن هذه المقاربة في شخصية لوليتا في الروايتين، تبين مدى التشابه بينهما، حتى في أعمار الفتيات والشباب.

ولم تقف الرواية عند هذه الحدود فالحب في (أصابع لوليتا) يقود إلى أبعاد سياسية في الرواية، والفاضي يمدد جيوسترو وسواد نهاره ولستيداد الحكيم والنظام السياسي في الجزائر، ويحتل مساحة غنية في أحداثها وخسبية في سردها وأن ملهون ونصف من الشهداء بضميرهم الجزائر بالنداء الثبينة فكيف يمس الروائي هؤلاء ظلمات الأكفاد؟ فكيف ينسى الذين ضحوا من أجل جرائر حرة كريمة سيده مستقلة؟ وكيف فاستلوا في جهال النمل وتلمسان والقبائل، وتعملوا حياة الشقاء والصبر والجوع وعرفوا المحتل الفرنسي الماصب وأعفوا عن يوم الاستقلال ويحدد الروائي رؤيته لطبيعة المظلة المتسرة الاستبدادية، بعد فخر الفرنسيين وهريمتهم، وكيف فكانت السبلطة تكفل بالمعززة وتلاحق المازميين وتمثل الماسلين وترجعهم في المعجون لغزرات طويلة وتمازس عليهم صوبه وأول أصاليب التدييد.

ويتبدل الحكمان ويستقر الثنائي (يونس ولوليتا) في باري، ويبدأ كتاب يحتال برأس

و اعتصمها والدها وهي الفتاة المطاردة تشبه إلى حد بعيد شخصية يونس للأصيل الذي يعيش حالات الرعب والظلمة أيضاً ، والحوف من اعتياله أجهزة التنظيم القمعية له . ولتهديدات التنظيمات الإرهابية ، التي تنهيه بالإساءة للدين وتشبيهه بالروايات الهندية سلعن رشدي .

تضرب تدحرجت داخل دافعه يونس وتهب ربحه علمه يني من شجرة مشرة ييمه يتكفئ الشيم في الأملراف ، ينتظر من يعمل فيه عود التقلب ويتدكر يونس البود الخريفي وهو كلسن يونس في عمقه رغم به يلم ربه في ضويفة حمراء ، ويقيم عدد بته قبل أربعة عقود ويتدكر ييمه صيف المرولت خوملها ، عندما التمنى ملرهم بشجرة وهو يلعب مع صديقته التشبية "أميرالد" ، ويرى يونس أن الموت يحدث صدفة في فصل الخريف ، وأى آدم وحواء التتب في مثل هذا الشهر البارد وتذكرك عندما كفن ملماً كان يلتقي مع مارة ابنة الحاطم على حافة خضم يهودي قديم في مدينة مريه

وفي الرواية كعب يرى المتلقي ، إضافة إلى البعد الديني هناك بُعد تاريخي وفكري ، ويؤكد الروائي ر م همد الحب ، ووسع الحواجر بين الناس ونشر روح التسامح والتقسيم الطائفي على أساس الدين ، هم السلفيون المتطرفون ، ومن هذا يأتي سؤال لوليتا الذي وجهته إلى يونس في امتعته الأولى له : هل أنت مسيحي ؟ يقول يونس كنت مسيحي ؟ حين لم يدا لميخ ليس أقل من حينها قالت له قرات أنهم عقدوا دعوة حول أعمالك في مدينتك مارينا وخرجوا بنتائج تقول إنك كفت يهودياً ، ثم انتقلت إلى المسيحية ، وأن إسلامك مجرد تقيه .

إن لوليتا السامكة في قلب يونس ، تعيش هرائم واتكساراب تجرمت زوايا وتجربمت

السنة حرجب لوليتا لمعصر الوقت وقعب بصغير نفسي في شارع الشانريابريه وعلم يونس من البوليوس الفرنسي ، أن لوليتا كانت على علاقة بخليصة إرهابية شكلتها باعتياله يونس ، لكعب صحت بهمهم مر حل تحب

ويمتد خيط السرور ليطال الإرهاب وامتداده في بلدان عدة في ذلك صبي والحامس القريبه وتصعيد العمليات الإرهابية في بلاد المغرب العربي وأوربا ، تحت اسم (التطهيرات القاعدية) ، وفر يونس في جريدة الصباح في باريس ، عن مجموعة أصبا الإرهابية التي تشدد الاعتياله بمشاركة تنظيم القاعدة ، وهي تحمل السمات التنظيمية والمضيرة نفسها ، يبدأ الشك بفرض جديوه في رأس يونس ، بأن لوليتا تحمل مهمة اعتياله والعتياله خيرد وهي التي تركت على سيارته ورقة صغيرة جاء فيها (حبيبي صياحك كله خير ، أنت لا تعرفني جيداً ، متعنا الحطب أكل ما هو أمامي قبل أن أكل نفسي) ، إذا كانت التنظيمات الإرهابية انتشرت مثل بقعة الزيت في المنطقة العربية والإسلامية فالعركت النازية الجديدة أصبحت بالتمصرية ، المعادية للسامية امتدت أروعها في أوروبا ، وقامت بعشادات على المهججرين العرب والمسلمين ويكششف عن ميائتها وأفكارها (إيتنس دافيد) ، وهو الذي قرأ في الجريدة خبر حادث السيدة اليهودية ، التي اغتدى عليها صديقتها وجعاعته في قطر المصالحية ، وهؤلاء - كلما قال - فهم ملامح معربية

إن لوليتا شخصية معقدة بالتناقضات والانكسارات والتضخمات الروحانية والنفسية وهي فتاة جميلة لا تزال تفوح منها رائحة للرافعة ، ولا تزال تبعث على أب وعى حمانيه لها ، وجدت في يونس الأب والأخ ، الزوج والحبيب ، وهي يعميها ، فألمة تلعلب في أصناف روحها وجسمها ، منذ

باحتشارك. هي امرأة داهية تركت الأبدية (بحمد هذا جيداً) وقل إن مهولة كتب بسبعة على حافة طريق الحياة ملت هـ ، لم ينض حضيضه بل كانت أقل من امرأة عرف اسمها الدين لا يعرفون شيئاً عن المرأة إلا لقب تصبه تحت تصرفهم عند الحاجة بهشونة..

تحسّ يونس عن جسد لوليتا وقام بعمله استبدال الزوجة بالدمية حقلارا ، المصنوعة من البلاستيك عندئذ ارتفع صوت توليت ولصاعدت وثلاثه ، في بقعة خائفة ، مغطاة بالقلق والتدميم. وقالت (الليلة كنت مستعدة فيها للذهاب معه بعيداً في الفراش ليركني وأنسى جنونه مع حقلارا لا شيء فيها إلا روائح لا يتكلم والمطر العادة والبرام التي تظل ماثلة به حتى بعد الغسله. كنت في حالة غش ، إذ أملتني ممارسته المتكررة الانطباع بأنني لست امرأة)

إن اسم توليت الحقيقي هو (ثورة) وهو الاسم الذي أطلقه عليه والدها ، حين سرخت الصرخة الأولى ، تصعب معها المطر ، الذي يحملة الهواء ويلتصق به وجه يونس ويترك رداً غش وجهه ، ويدخل في انبه حتى يصل إلى داهية

وفي أصح روائية (أصباح لوليتا) وتوسع تحدثها ، كعن السرور مشعوب بالرموز التاريخية. وقد اعادنا الروائي إلى محدثكم النسيخ ، والأشالات المستفجرة وكان يونس مازيد يردد مجلة سرية بمقاتله ضد الانتلابي ، وهو الاسم الحركي أما اسمه الحقيقي فهو محمد المويرتي

شمر يونس بالآليات وفك عقدة الحواف والقلق ، حينما فجرت أوليت نفسها وأخلصت له ولم تصبه وتقدم المهمة المكلفه بها بقتله أما المصاحبة فكتب في نهاية الرواية محمد سمع صوت قدم يخرج من الصمد ، و شخص برذون

دعاهم ألم بهد شعور خلق هوة بين روحه وجسده وبين المرأة والرجل بسبب الآلام التي سببها عصب والده لها فتدس جسده الذي كان بالتمنية إليها يشكّل إشعاعاً وثوراً ، وكان مثل عود القصب يتمايل إلى أمه أصعب دور عروس الأزياء ، التي تدنّ عليهم أربابها طائفة وأصعب يونس مرياً بمرض التدخين ولم يعد يميز بين جسد أوليت ورائحة عطره وقصص يحمل في قلبه قبيله يحذر شجر في وقت وسب حلامه وتمرق حبه تصبغ به وهناك في شت العمر وتمدد الأمسية وظلت اللبامل تهدد وهو المظرد دائماً وهناك من يراقب تنقله وحركانه على مدى ساعات اليوم. ومن ينقب عن بقايا أحلام هالقة في جدران داهية. ومن بعد نبضات قلبه كحل دقيقة.

حاولت أياها أن تحدد موقفها من أحلام يونس واستطرداته ، وأهتفزه التسمية كالفاسقية في حقل الحبه وأن تحف من هوامس المروية بدموع الشفوة الصافية ، وتشول له (لست مهجراً جيبني على الكذب لا شيء يستحق ذلك نحن في النهاية أصدقاء ، أجمل ما يهمني الكتابة والأحرف والشرج نحو بعض الجنون ، عندما نلهم بالحاجة الملحة ليعضنا ، الخيانة ليس في أن نترك امرأة صابرة ، ولكن عندما نسيكك ونرى كل مهلك من خلال هذا صعب علي قولها).

ويعد أن حدثت أيضاً موقفها غريب وجهها بهديا ونزعت يونس يعيش يافتي أيامه مع داهيةاته - ومع من طرف باب داهية ، وسجلت الحب قلبه في أصحوان قلبه وجعلتها في حانة دوران دائمة. دوران يشغل بالأمل حول موقد لا تنطق جمراته ، مع تلك المومس مجذبة ، علم به لم يعرف سمها الحقيقي ، وهي التي قلبت له المرأة الأولى التي تحترق عذرية حمداك

حظ فقلند تلقب اهتمامه بنقد واعلامي وكتيبه صغيراً لم يحظى بحمد توقعه من قسوة موضوع (أصابع لوليتا) سينود بحوث قراء كثيرين من المصنف اليسميطة إلى عالم الموسوعي بهمة الضئيرين ولطيفي هوجمت بتوجه النقد المضمعن بحوم ، وهو قابل في نصف العربي

اسمه الحقيقي ، ثم تملأت الأصوات (افتح الباب يا حميد المويرتي)

يسلك المبرد في الرواية ملويقي ، يطمعن تماريز معقدة في أرض زاهكرة حمة ، ملويقي يعكس الماضي المتعطل في الجزائر الوطني والعناصر المتعطل في بداريس مكمن اللجوء أو الإقامة الدائمة

وعندما سنل واميني الأعرج عن رواية (أصابع لوليتا) ، قال إنها من رواياتي الأكثر



قراءة في مسرحية الطوفان لـ جوان جان

□ معطى سمودي *

توصيف للكتاب

كتاب طبع في مطبعة إيانا عام 2009/ يتألف من 112/ صفحة من القطع الكبير /لا عنوان له واكتفى مؤلفه بكتابة العارة التالية على غلافه /سلسلة المسرح رقم 3/ ذكراً على الغلاف أيضاً اسم المسرحيات الأربع التي يحويها الكتاب وهي على الشكل التالي (الطوفان /أحمل رجل غريق في العالم/ ليلة التكريم/ المعطى) والطوفان هي المسرحية الأولى في الكتاب والتي ستحدث عنها وتضمنها ثلاثون صفحة من ص 5/ حتى ص 35/.

جاءوا من أجله وببما هم على ذلك يجرف الطوفان القرية ثم يخبرنا المديح بعد أن أصبح المصطفى خرباً أن الطوفان يذبح طريقه باتجاه قرية تل الورد التي تلي قرية تل الذهب والذي هو به طريقه إليه.

الطوفان كعنوان للمسرحية

لـ للمصان من تل على القارئ لأنه وعاء
الاحتوى فقد كد الدكتور خالد حميد في

مبعض المسرحية

يخبرنا المديح أن الطوفان قد جرف أكثر من ثلاثين قرية وهو به طريقه إلى قرية (تل الذهب). معتر هذه القرية دعا وجهه أهله إلى مصافته للتداول بشأن ما يمكن فعله لتعدي الخبز هذا الطوفان بالتسبيل (المسكة والمتاحة وما أن يصل المدعوون إلى المضافة حتى تبدأ الميتراب الشخصية فيما بينهم ويبدأ كل منهم بسبب سوء أعمال غيره الحمية والجلية بصدق تصليلهم وضائهم /نجمعوا ليشخصوا/ دميت هول ف

عاشت النظر وساقط بمقدار قليل ليس لمبهره 'و' بلا حركه لمروره حقيقه . بل للمقدرة بيده ويس خوضا للسرحة على الرغم من ان للحريين هم اول من أنشأ السدود

منازل الأمم التي داهمها الطوفان استسلمت له وبقي عتلاؤها المصلي ليجوا منه بأنفسهم ومن معهم. لكن **الصينيين** لم يمتثلوا ذلك فبدل أن يبنوا سقيفة تصدوا له من جبال فضفرة طرحتها عليهم مهندس مقفكر مكتف اسمه (طايو) الذي أدرك أنه ككثير غايي لا (أنطولوجي) لامتلاكه وعياً معرفياً يدرك من خلاله أن قيمة الحياة كقدس قيم يصانحها من وعي هذا المولى الاستثنائي عند ذرت نهر الأصفر سجدت مؤلفاتها أسر الصينيين ببهاء السدود والشرع وبالسعة القصوى لحجر مياه الطوفان وتحويل بعضه نحو الأراضي الزراعية فاستجاب الشعب لدا أمر وابتدأ على الفور بالتهدد

فستلذعا مع (طايو) - **بهندة** **تفكرته** **والشعب بسرعة استجابته** له، 'ن' بجبال الشمة ان بعضه، ون يحملنا من الدهر عمار ومن العبد يتد، ولدا عند وصف المسمودي الصينيين في كتابه مروج الذهب بقوله (إنهم أحقق خلق الله) انظر /ج/ ص 94/ (1)

الطوفان الصيني وطوفان للسرحة

الطوفان الصيني (البحر قرايني) = (الهي) عيبي حيري لا يمكن رده لأنه صادر عن نفس جبار قدير ذي انتقام يقابله به البشر الذين علموا وبموا صادر عن من يبعده القمصا والقشر فانقصه هو علمه الأزلي والتفكر هو نفاذ هذا العلم في عالم الواقع. أم طوفان المرحية فهو حدث جمالي ذو منبع رسمي كطوفان الصيني مع اختلاف في الأساليب ولذا يمكن تلاعبه أو تحفيص صوره وهذا تصف الأيصر، إذا قدم سكان القرى التي داهمها بفعل ما يجب عليهم فعله

كتابته نظرية السواي أن (أهمية العنوان تبتلى من حيث هو مؤشر لمرضي وتعددي إلى أن يتحول وهو مفاتيح لباب الزمن الموصد) فإذا اختلف مثلا سواي بخاص السواد على بعض ما في القارئ لا يمكنه - من خلال السواي هذا - أن يستشف بعض ما في النص إلا عن طريق التعمين والنظر لعنك عنده نطلق كلمة الطوفان كصوفي فيل القارئ يعرف أن طوفانه سيحدث في المرحية أو في نهايته على الأقل، إلا أن هذا لا يصير. الم بعكس الجمهور المرحي الهوسني يعرف قصة المرض الذي يحمره تحت أي سواي قصص ثم الم يعرف قراء مسرحية الفريد خرج أن سلمه العلي سيهرع الجنرال الفرنسي كليلر والأئلة كثيرة

لكن الجند عدهم يحكم في المهي الذي يحمده المهي أي في طريقة تناوله فالإنسان لا يستمع بماء نهر مرتجى ككف قال (مهر القليل) ككف لا يمكنه أن يمش مرتين، مرة في نفسه وأخرى في بيته ومثله (لا جند تحت الشمس) ليست مسجعه ولو كتبت مسجعه لهذا التذني امتنيك وتوقفت حركته الرمي وإذا كتبت سائر الموجودات متماثلة في الهوى فبها مختلفة من بعضه تمام الاختلاف في الصور اليمن من مهم الصورة أحداث جديد في الهوى التي تشكلت منها؟

الطوفان حدث قديم جديد

الطوفان حدث جليّ حلّ بسائر الشعوب ككف تروي الحكمت /الدينية التريلية والوضعية/ والكتب الأسطورية والتاريخية /يمنتشاء الترس الديني لا يعرفون الطوفان على الرغم من وجود شخصية في تراثهم اسمها أفريديون فقد تحدى عنه ملهمة جطها في السومرية البابلية وتحدث عنه **الهيونان والرومان والتوراة والإنجيل والتقران** **التفكرهم والصينيين** أيضاً **تصدروا** من طوفان

ومن مكان طوفان المسرحية

لكن من شأن الطمينة والطمع من شأن التاريخ. وإذا نظرنا إلى مدة رمي حدث المسرحية لوجدنا أن مدينتي هي مدة قرأته المسرحية أو عرضها الذي لا يمتد إلى أقصى حالاته المصاعة أو يزيد قليلاً أي ابتداء من إعلان للذبح عن أي الطوفان متجه إلى قرية (قل الذهب) مروراً بالترهات التي سحرت من أكثر شخصيات المسرحية حين لقائهم في بيت المعتاد ومولاً إلى الطوفان الذي حرف القرية بمس فيها. وما فيها.

وإذا نظرنا إلى تاريخ رمي حلوث الطوفان فإن المؤلف لم يشر إلى ذلك في مقدمة المسرحية لتجنب رميه يتضح من خلال بعض المبررات والتسميات الواردة في النص كـ /الإصلاح الزراعي/ /المختار/ /رئيس الجمعية الفلاحية/ /الأخ/ إلخ من خلال هذه الأسماء يمكننا معرفة رمي حدثه والذي كرس في صمت فاصل وأصل بين نهاية حكم الألف وهداية عهد الثورة. أما إشارة للمسرحية إلى مكان حدثه /أي في تل الذهب وما قبلها في هذا لا يهم كثيراً لأن تل الذهب على الرغم من أنه قرية متخفية لا مبردة. مرتبة لا ما ورائية في النص. إلا أنه لا نحصص إلى زمان متعين أو إلى مكان متعبر فقد لا توجد تسمية على خارطة ما نضفها توجد جغرافياً مفهومة تحت أية تسمية. = على كل سواء أكن الطوفان ماضي أم راضي م تـ و في هذا المكان أو ذلك، وداهم قرية تقتل الحب وما سيقته من قرى، فلا بد أن يكون مسير المصير بمس

الدراسة الفنية لنص الطوفان

من المصنوع ما هو مبني ومنها ما يلف المومس ومنها ما هو رمي معتد أو رمي شفيق ومنها ما هو تسجيلي يسود هذا المسرح إلى بيضكاتور ومنها ما هو لا مقول بيضكاتي نسبة

إلى بيضكات ومنها ما هو مضمي بريحي الذي رعي أن يحصل من خلال العمل تأثير على النص بل عليه أن يولد عند القارئ أحاسيس يجب أن تولد لديه موقفاً ومنها ما هو تحريضي أو تحويري ومنها ما هو تجريبي. ومنها ومها. وكل منهم ينتمي إلى المدرسة التي يكتب بها. ونص الطوفان الذي حاول فيه كتابته أن يستعمل (الفلان بك = /استرجاع) أكثر من مرة نص ينتمي إلى المدرسة الواقعية قدمه لنا بأسلوب سمع من الواقع وبلمة فنية رشيدة مفهومه المبررة واضحة الهدف ويمكن أن يطلق عليه نص السهل الممتنع ألم يكتب غوته إلى شلر المبررة الثالثة؟ (إن السر لا يحشف ككتاب. إلا في اليوم الذي يهيم فيه؟) (*)

شخصيات النص

— أنطق المؤلف شخصياته بحوار يتناسب ومكان ومرجعية كل منهم (مختار / رئيس مفر / أستاذ / شيخ / أخ / أخته) إلخ..

— أما على صعيد ما يجب فعله لتلافي الطوفان فإن سائر شخصياته فكانت سلبية المؤلف فتلد صورهم كد على أن كلاً منهم كان يعني على ليلاء ضمن سمفونية من أنغام المصار فهذا بقي من مقام التمساء / كليلعت الذي لا يشعل معه سوى الزواج ذل روحانه الثلاث ليكمل نصاب الحلال بزوجة رابعة. وتصح ذلك من سؤال شهاب رئيس المصير له /أخ / (كيف حالك يا مختار مع المومس الثالثة؟ أما زلت ظالماً يهينك قريتنا؟) أي الأتمة هذه التي يحبه الأستاذ حمد وذلك شفيق يلدن من مقام مولد الطعام كدالشيخ أبو مهران الذي عديم سائله رئيس المصير (أين كان هذا الحكم اليوم؟) ببسنا الموار أنه كان في وليمة عبد راتب الأف الذي وصمه بقوله (لا عيني رات ولا أختي سمعت بأكرم منه) /أخ / 13/ ونحن نعلم أنه

برقيه على بعض المتحدثين بمبالغة لا تحلو من تعلم مبالغة تجملتك عند سماعك لها تتعشى في الصنك عتية الأهلان لتصل إلى مرحلة الافتراق حسب نصيب الثمالي للصنك وتذكر شخصيته بشخصية ياول (للخل الأحمق شاهراً) والمالم سدائق الأمور يالسا) إلا أن عمله كصنك قهوة في الصنك - كك وصمه المؤلف - لا يسمح له أن يكون صاحب قرار لحسن علينا النظر إلى تعقيباته بعينين. لا بعين واحدة لأن بعض تعقيباته كان بعيدة عن اللباقة جداً إذ عندما قال الشيخ لرئيس الجمعية أبو عباد (نحن لسنا في حرية القول) عقب على ذلك بقوله (نحن في حرية المحرم) ص/ 20/ وكلمة المحرم فيها ما فيها من استهجان ليس لأنها صدرت منه كونه صيغ قهوة في مصافة فقط بل لأنها استغفرت برئيس الجمع وكفى من حوله لأن عقبه جاء بصيغة الجمع من خلال الصير المعمول (ص).

... حتى أنه تناول في بعض تعقيباته على سيدة المختار وأمام الجمع وكان هو سب عليه لا خلاف عنه بقوله له (أنت في الأصل لا توالخ) ص/ 17/ مما جعل المختار يهتد ويرد على تعقيب غير اللائق بصعب شديد مثلاً إياه (أنا لا أوالخ في حشور؟) ص/ 18/ لذا فإننا نرى أن على الكتاتبة إعادة النظر في رسم هذه الشخصية غير الثائرة من جديد.

اسئلة يطرحها النص بعد قراءته

1 - ليس خلق النص من الوثائق واعتماده على النماذج محررته إيديولوجية مسجل للنص لسبب الأول عام لأن النماذج أكثر ديناميكية وملامحة للصور المسرحية من الوثائق فسفرات ككان أول من أدخل الحوار إلى الملمسة لتكون أكثر ديناميكية والثاني خاص لأنه دليل على أن الرمز الذي كذبت تمر به

(إذا فكره الله جيداً سلك عليه يطله) وآخر كان يطلق مواويله على مقام المز والجاد الزاقلين موجراً معاداة ملزهما / نحن عليه ومن صار إليه / أي رائب الأعما الذي دافع عن أملاكه ولم يقدم لأبناء القرية منها أرضاً ليناء السد عليها لحماية أملاكه وحماية القرية لأن أملاكه كانت في أوله ورافقت مدير المدرسة السابق الذي قص يعني على وتر الحقد على الجميع لأنه أربح من مصبه. ولست أدري لماذا نهي إلى الاجتماع لأنه كان حينها صغراً في الشمال لفقد مكانته ومكانته. حتى الأستاذ أحمد الشاعر المتعلم الذي يجب أن يكون مثقف عضوية (بالفهم الغرامشي) استغل الاجتماع قبل مجيئه آخر للحدث مع الأنسة وفاة مديرة المدرسة الجديدة من أجل الزواج منها والأنسة وفاة لم تخرج عن هذه الدائرة التي لعبت الجميع فقد جاءت إلى الاجتماع ولا تعرف لماذا ذهبت إليه. ولم يقدم لنا النص شخصية إيجابية حازمة جازمة كشخصية (هناك) تحذر الناس من الحدث الجلل والساعات أو الدقائق المصيبة التي إن لم تستغل بالشغل الأفضل والأمثل وبالسرعة القصوى فرب الطوفان لن يبقو ولن يدر. لقد نقل المؤلف لنا شخصيته بكميونه أي بما كانت عليه من غير أن يتدخل في رسم سيورته من أجل سيورته.

- وتصور المؤلف لشخصيات مسرحيته حكمهم عليه في الحياة، فإنه قصد بذلك أن يتكلم حكمهم عليه ليقول لنا بحرمة حياة الإنسان مثل الذهب (الشعور بترهاتهم سيبتهم الطوفان لأنهم يستحقون ذلك وهذا مبدأ (الضكار - قانون الجراء في الهدية) لأن المقدمات تبنى بالتنازع من مبدأ / رمز العلة بالحلل /

- يلمت نظرك في النص شخصية خليل خادم مصممة - يحتر صاحب الدعابة اللطيفة القريبة من القلب لحنه والله الذي كفن يعقب يومضات

بستطيع مهندس من غير أن يرسم على الورق (مخطط زاي - صروكي) الأبرار، لتبرع في بناء أي سد؟ ولو استطاع ذلك، فكيف هذا المهندس (مناوي) جديداً؟ وكيف يؤمن الهند المعمدة؟ ومتى؟ ومن أين يحضر مواد البناء من الخشب، والحديد، والأسمنت، والحجارة، و... وكل ما يلزم ليضكون السد جاهزاً لتتسدي للطوفان؟ إذ بهما يؤمن قتل ما هو مطلوب /مما ذكركت ومما لم أذكر ليضون الذي صرّب قد صرّب، والذي هرب قد هرب، وصارت تل الذهب في طي السباب مع من ذهب وعدت أثراً وقاعاً مضمضاً، فكان لم تكس قرية موجودة بالأمن أمام عين.

5 - ليس حرف القرى الثلاثين بما فيها ومن فيها
إسده إلى قرية تل الذهب ككاشة سبتي
محسورة في داهضة الرمي؟ أم أن حرف
الطوفان لتلك القرى كمن مجرد رقم ليس
اللا

= السؤال لهم بل الأهم الذي يجب أن لا
يحب من الأذهن **نبن دولة أو حكومة العاصمة**
الوفرة التي تتيح لها قرية تل الذهب والقرى
الأخرى ككاشة أجبنة النص عند اجتماع الأغ مع
وقد العاصمة /من / 22 / **والعاصمة المختصار**
للوفان يعني أن قلت الفهره هربت نعي بذلك
مصر وإن قلت موسخكو هربت نعي بذلك رومب
وهكذا تلك العاصمة التي كمن يهدف الحل
والرياء، والتميز، والإعلاء، والتي أعصت مدير
المدرسة (روصت) وخيمت بدلاً من وفاء هذه
الحكومة التي ككاشة ككاشة بقرية القرى بالمديع
عن سير الطوفان وهذا يعني أن التمرير لم
يكن موجوداً حينها، ماذا فعلت قبل وأثناء
حدوث الطوفان؟ هي لا تحذر الناس من أزمة
عابرة أو من مشكلة لا بد وثلة ولو بعد حين،
وإن تتيبهم بكاشة عظمى، فإذا لم تستمر

قرية تل الذهب كمن يحسب بأجراء التواني
ويأتاني لا يحتسب الموقف أية إضافة لأن
المؤنولوج حوار وجداني شافولي جوتي مع
الذات في أعني أعني

2 - ترى هل كان مسكن القرى الثلاثين التي
جرفها الطوفان أحسن حالاً من قرية تل
الذهب لا أعتقد ذلك، ولو أنهم كانوا
أحسن حالاً لتناؤ، الطوفان كمن تصدى
لوفان النهر الأصغر المهندس الصيني (طالو)
ومن معه

3 - الطوفان الذي أهلك تل الذهب وما سبقها من
قرى هل سيكتفي بهلاك قرية (تل الورد)
التي هو في حريقه إليها بعد قرية تل الورد
فكنا ككاشة الخبر المديع /وأسماء القرى -
ما شاء الله فعلها ورد ذهب والأسماء
عظمى المسماة - **أم سهلك القرى** التي
تبلى والتي تلي ما يليها إذا كان مسكنها لا
يحتسب عن مسكن تل الذهب من مبدأ
علاقة الخدمة بالنتيجة والياس الثابت على
الشاهد.

4 - إن مسكن تل الذهب الذين جمعهم قرية
واحدة وفرفهم كل شيء لم يمتطوا بما
حصل للقرى التي أمتكت من قبلهم،
والعاقب من أمتكت بعيره هذا الخليفه منه
الموازيك غير المتجاس الذي كمن يرى أن
كل شيء من حوله ماله الحراب، ما أحسن
بالنار إلا حينما حرقته يد أي بعد فوات
الأوان ومن من شعب يقى إلا إذا لم يحمل في
علياته بدور ضائه ليس الشعب فسر عقله
كمن يقال؟ وتفرس جدلاً أن مسكن تل
الذهب انموا على بناء السد حين دعاهم
المختار، هل سيمتصون من تحقيق ما صموا
إليه والطوفان بعد الخلف ويكاد يحمل
مشرف، أبواب، وأتارب قرية تل الذهب هل

الطوامش

(1) هي المصطلح الرابع من ملحمة جلجامش تضيفنا للملحمة بطوقان مسوري فقلته (نرى الآية العظمى بعد أن ملكته الأرض جوراً وعلفاناً أن يحدوا طوقاناً وتنجع للملحمة مخالبه) (أوتوتابشتم) (الداخل في السهيلة وأخفق بانك إلى أن تقول واستقر الفلك على جبل نصير - أرارات)

الطوقان اليوناني والروماني متماثلان إذ بعد أن ملئت الأرض ظلماً وجوراً شرّ زئوس إهلاك الحياة على الأرض بطوقان جبارف وتم يسبح منه سري ذوكانيون

الطوقان الهندي نمرقة من خلال حديث السهيلة فلبس مع مانو إذ طمته كطبعه ينجو من الطوقان ببناء سميه وقد تحببت عن ذلك مطولاً في مكتبي (من جلجامش إلى نيشة) طبعة دار رسائل

الطوقان التوراتي بعده في (الإصحاح السادس والسابع والثامن من سفر التكوين) لوفاً فكان روح أبرام وعتة سم من طوقان لئلا على الأرض قدخل روح وبسوء وامرأته وساء بيته ومن معه إلى الفلك

الطوقان المسيحي بعده في إنجيل لوقا / إصحاح 17 / (ودخل روح الفلك وجاء الطوقان وأهلك الجميع)

في المصم الجاهلي ذكره نيس خلصون في مقدمته شطبيه جباراً اسبح عوج بين هنان لم يهلكه الطوقان (الطوقان الإسلامي) حينئذ عهه كثير من الآيات الكريمة منها (ولم أنجهن ومن معه في الملك) الأعراف 66

(2) ليس سيدهم قرأ مكتب أرمطو أكثر من أربع مرة ولم يفهمه حتى قرأ مكتب المازاني الذي يتحدث عنه فكشف بعد ذلك روعه كتب به أرمطو

(مكتباتهم من خلال مؤسمايت، وقنواتهم وما ملكت يمينها لعل أي شيء تجابه؟ هل اكتفت بمراقبة ما يجري من حولها ورائت س قف ما هو مطلوب منها هو إعلام مواثيقها أين وصل الطوقان؟ وماذا فمر؟ وإلى أين يميرو؟ ألهمت هي المسؤولة أولاً وأخراً عنهم في المراء والمراء حين الناس؟ وبب أن الحاضر يقرأ بواسطة الماضي والمستقبل يقرأ بواسطة الحاضر فمدا تأمل من حكومة الحاضر والحاضر فيها عبر حاصر؟ ألا تشبه هذه الحكومة مواثيقها؟ بل هي طلق الأصل عنهم وكتابتهم وجهان لعملة واحدة؟ ألا يدعكون تشابه الاثنين بـ **الطالون** الذي شيء الدولة بالمرء فنادلاً في صفاته الجمهورية **الدولة شطبي كير والند دولة صغيرة** من سحر نبي قد عهده الواسع الماضح وبخاصة إذا تذكرت من الطوقان قد حصل في زمن الثورة ولو أنهم كانت في زمان فهاضها كما أسلف

خاتمة نقول

إن نص الطوقان أرد أن يقدم لقاريه **عبرة** أو بالأحرى **هبة** تقول إن من يريد المباش في بر الأمان وشدة السلامة، عليه - حكومته وشعبها - اتعاذ التداير اللازمة لتلا في فصل ناري في أوقات السلم ولحظت الوحدة على آس من ملحمة مدروسة منهجية طقيلة يدره بكل خطر داهم على الصمد كفة علسه في رمس الرجاء هو العمد لدى بعيد في زمن الشدة ونوم وقبه للجسم المدهى حيز من قطر علاج ما اده قدس الجسم غير معدى - فلدوا لا يسهل الداء لضعه قد يكون علاج

محطات في تاريخ الصحافة العربية في القرن التاسع عشر

□ كعدة السمارة

من غرائر البشر حب الاستطلاع، وما البحث والتقصي لمعرفة كلما
يدور حول الإنسان، بدافع الاطمئنان لتستمر الحياة إن رغبة الإنسان
في النوح بما يفكر به واهتمامه بما يفكر به الآخر وإنما هو تلبية لحاجة
هي ما يعرف بطبيعة هذا المخلوق الاجتماعية، إذ يصعب عليه الانطواء
دولما إفصح عن عكوباته ومشاعره وعقيداته وإبداعاته وهكذا فهو لا
يستطيع الحياة وحده، ولقد بحث الإنسان عن فصاءات للتعبير عن
آرائه، وآماله وآلامه وحاجاته، إلى غير ذلك.

وإذا كتب هب في مجال الحديث عن تدريخ
الصحافة فربما لا يبد من تحديد الزمن لدى
مستوله في هذه المسألة إنه القرن التاسع عشر
محددين تتبع الفكر العربي من خلال صحافته
هذا الزمن.

والصحافة بمعنى نقلا لأحبر قديمه قدم
لديب ولهمت القوش الحجزية في مصر والصن
وعند العرب الجاهليين، وعبرهم من الأمم
العريقة، إلا صوريا من ضروب الصحافة في
العصور القديمة ولعل وراق السردى المحسرة.
كتابت نوعا من النشر 'و الاعلام' و الصحافة
القديمة

في العهد العثماني

الحديثة بشكل خاص، فمن خلال الصحافة لم تمد المعرفة حصاراً على دائرة الحقبة للتعلمة فقط وإنما أصبحت حقاً لجميع أفراد المجتمع. الذين أصبح لديهم أداة لتداول المعرفة وبوسيلة للمشاركة في صنعها، عن طريق التعبير عن 'رائهم' ومخاوفهم، وقد نشأت الصحافة العربية متأخرة عن نظيرتها الأوروبية في القرن التاسع عشر وساهمت في خلق جو فكري جديد، وفي الترويج لمفكر ليهو إلى حديث، ففكر ما يسمى بحركة اليقظة العربية، تأثر بشغل ضمير بغالانية ومماهم العلوم الحديثة الأوروبية.

والحق أن القرن التاسع عشر هو فترة مصالحة في تاريخ المفكر العربي حيث ثاب الاحتكاك بالثقافة الأوروبية، وخاصة ثقافة ومفكر التنوير، وظهرت مصطلحات وأدوات فكرية جديدة غيرت مسيرة المفكر العربي وملاحظاته وثقافته. ومن أهم المواضيع التي ساهمت الجرائد اليومية والمجلات الدورية بشرها بين العامة هي مواضيع العلوم والصون الحديثة.

الصحافة ولادة متأخرة عن الطباعة

لا بد لنا من التفرقة بين بداية الصحافة، وبين بداية الطباعة في القرن الخامس عشر، فظهرت العديد من المطابع، قبل ظهور الصحافة الدورية المنتظمة، والتي يطلق عليها اسم الجريدة حيث ترتبط قصة اختراع الطباعة في أوروبا بالألماني جوهان جند غوتنبرغ 1438 وكان هذا الاكتشاف إيذاناً بمصر جديد في انتشار العلم والثقافة، وتبادل الثقافات. فظهرت المطابع بثلاثة أسماء غوتنبرغ، وجندل معاكممة ميرتسبورغ، جان فوسست، برحواري فكان يلعب دور الممول، بيير شوفر، طالب صديق في جامعة باريس (1)

تذهب هذه الدراسة إلى نفس الفخروف التاريخية والمفكرية لمشروع الصحافة العربية وتخصن دورها في نشر وعي مصر في جديد فهم على قلم العلاقة بمصر قريب متخلف وتبنى مبادئ التنوير الأوروبي وعقائده العلوم الحديثة فكما تهدف ليهو لتطور المصل التنويري والمالي بين مفهوم العلم والمص، وصورة الخطاب للمعاري الجديد القائم على هذا المصل. وفي مساهمات قادمة لي سأحاول الإجابة عن تساؤلات لتاليه فكما سأفرد لفصل عواي منها مثالية متعممة تدخل في عمق المفكر العربي من خلال ما نشره الكتاب على صفحات الجرائد في القرن التاسع عشر!

الظروف المفكرية والثقافية التي نشأت فيها الصحافة العربية

أهم، لصحب التي برزت وانتشرت في العالم العربي والمسؤولين فيها

هم الكتاب الذين شاركوا في صناعة المعرفة الصحافية وأهم المواضيع التي كتبت فيها استقصدوا للمواضيع التي عمت بالعلوم، والتركيبة على العلاقة بين العلم والدين والمثل والأيمان

كيفية صور المثقفون الصحافيون العلاقة بين العلوم القديمة والعلوم الحديثة

كيفية صور المثقفون الصحافيون دور العرب في صناعة العلوم الحديثة

أما في هذه المقالة فسنحاول تبين تاريخ الصحافة في القرن التاسع عشر وأهم روادها متوخين التبع التاريخي ليس إلا لذلك نمود إلى حديث عن مشوه الصحافة وانتشارها في أورب في القرن الثامن عشر دور مهم وجديد في نشر المعرفة بين جمهور العامة والخاصة بشكل عام، وفي الترويج لمفكر التنوير وعقائده العلوم

انتشاراً سريعاً في البلاد الأوروبية الأخرى كفرنسا والمقدونية وبغرين وبرشلونة هناك حدثان هائلان أثرا على العلاقة بين الشرق والغرب وسارعا في حركة الانسداد الأول «خروج الطباعة وما أدى إليه من طباعة لبعض الكتب العربية ونشرها في الغرب والحدث الثاني امتداد الدول العثمانية باتجاه العرب وبعده الآخر في معرفة الواقع الجديد وفتحهم للبحث في علوم الشرق والمسيحي من أجل اكتشافه

بنايات للطبوعات العربية

أما عن ظهور الطباعة العربية في أوروبا فقد كانت أول مطبعة عربية وأحدثها عربية، ظهرت في فينيزيا بطلانها بأمر من الباب بوليتوس الثاني سنة 1514 م. وأول مكتب عربي طبع فيها في تلك السنة كتاب صلاة السوحي (5) ثم سفر الريس سنة 1516 م. وبعد قليل طبع القرآن الكريم في البندقية، ولكن لم تصل منه نسخة ما، لأن جميع النسخ احترقت خوفاً من أن تؤثر في عقائد المسيحيين (6).

سبقت الأستانة بلدان المشرق في اتحاد في الطباعة عن أوروبا حيث قامت فيها أول مطبعة في الشرق فعلمه ولم تنكس تابعة لحكومة السلطان ولم تنكس عربية الحروف وإنما عربية مشاهداً رجل يهودي قدم الشرق خصيصاً لنشر الكتب القديمة فطبع فيها أول كتاب صام 1490 م (7).

العالم العربي

بعد أن أصبح الأسم إلى الطباعة العربية في الشرق مع المسيحيين، حيث طبع كتب مقدسي ككسبي في حلب باليونانية والعربية سنة 1702 م (8)، ثم طبع فيها الإنجيل سنة 1706 م (9)، لكن قدم مطابع سوريا هي المطبعة التي أنشأها

بمبدأ دهب أخسرون إلى أن المستخرج الأول للطباعة في أوروبا قبل غوتنبرغ هو الهولندي توماس كوستنر، من مدينة هارلم الهولندية - الملامح غوتنبرغ فقد اقتصر جهده على التطور بها نحو المكمل (2).

لكن لا نستطيع أن نكتشف تاريخ الطباعة، التي لم تجمع معانيها وخصوصها حتى الآن. وإنما نعلم في محاولات فهمه لاقتراض بدايات الطباعة لا يعرف على وجه الدقة فمن المعروف أن الصينيين أقدم من طبع على الحجر أو الحطب المحصور (3)، لذلك فإن من يؤول لسكة حزام الطباعة من العربيين، لا يفت من التحير. ولذلك أثير حول هذه المسألة جدال واسع ساخن، وينص النظر عن مدى صحة هذه التخصيص التي أثار حولها الكثير من الباحثين المشكوك. كصف دحوم، آخرون، فإن ظهور الطباعة الحديثة في أوروبا متأخر حتى أولسده القرن الخامس عشر، أي بعد ولادته في الصين بنحو سبعة قرون، وإن كانت الطباعة هناك في تجاربها الأولى. وفيما بعد استخدام الأوروبيون اكتشاف الأسلوب المتطور ليد وانكس تقيس مسافة بينهم أن لا تنب عن الأدبي، وهي في اكتشاف الكتابة، ثم الورق، وأخيراً الطباعة - بشكلها الأول - فكلمها من معانيها الإنسان الشرقي الحضارية، بعد أن المجتمعات الأخرى اكتشفت هذه الأمور فأعادت إنتاجها، ونورنها وعملت على تحديثها وتكثيفها مع البنية الحديثة بنوعه، لتيسر الاستدعاء منها.

بنايات للطبوعات في أوروبا

ظهر أول كتاب مطبوع في أوروبا يحمل اسم جوتنبرغ عام 1455 م وذلك بالمعروف اللاتينية تجمع وتتمسك (4) وبمبدأ انتشار الطباعة

في العهد العثماني

التواجد بين ههنا وبينه ههنا أول من شمر عن مساعد البحث عن تاريخ الصحافة العربية باعتبارها حديثة العهد همرى غلياردو (14) فتصل همرى إلى القاهرة حيث وضع تقريراً مسمياً في اللغة الرسمية عام 1884 يتضمن تاريخ الصحف العربية وليبدأ التقرير مسحتان معلومتان احدهما في خرائط الوزارة الخارجية في باريس والثانية في الوثائق الرسمية بعد صممة التحديث المصرية وبهذا أنه للمرسين أن يكتسوا السبق في وضع رؤية اليبس لتاريخ الصحافة العربية ثم تبعه جرجس زيدان بـشتر مقالته في الهلال 1892 عن التجارل العربية في العالم حيث بلغت 147 صحيفة ثم شتر نبذة أخرى في الهلال 1910 أحصى فيها 600 صحيفة بالإضافة إلى بعض المحاولات الأخرى فأصدر هيرلن الأمانى كتاب عن الصحافة المصرية سنة 1899 أحصى 168 صحيفة محفوظة في دار الكتب بالقاهرة وبندر من أهم الأعمال البيبلوغرافية الموثقة وقد عني بقول ديستري الدمشقي 1859 بالصحافة وتاريخها وفي عام 1899 عرض ميخائيل مسال تقصية الصحافة في مجلة الاجبال (15)

صحافة القرن التاسع عشر

لم اسم لايلان . وهالن بمثابة أهم مؤرخين اشمن للصحافة الرسمية في هذا القرن وبعد هريصة ديلبون لم يبق سوى 4 جرائد فقط من السصح بسمعيه واحدة في الأقاليم 'ما في الصحه الشعبية ظهرت بعشره برونون منظرل للعمل و سمر ولي حريدة شعبية

وائل المطبوعات وأقنهم: Incurable

ششكل هذه المطبوعات المالية العظمى من الكتب النادرة في العالم وترجم إلى بداية العصر الأول ليس الطماعة ، وفي بعض الأحيان يقتصر استعمال المصطلح Incurable على الكتب التي طبعت حتى سنة 1500 م ، وفي بعض الدول

وهيسان مازقحيه في أوائل القرنين السابع عشر (10) ، لم تهتم هذه المطابع بالاحداث التقنيه للمحمد الشمرى وأما ضدت مطبه تيشيريه فمحور اسمهم بطبع وشتر الضب العنسية و صبح هده 'سبة للتبشير واحتراق الثقافة العربية للمجتمع العربي

تجد أن أول مطبعة ظهرت في مصر ، هي تلك المطبعة التي جاء به ديلبون بوارت معه حين غرا مصر عام 1798 م واستمرت هذه المطبعة تعمل لثلاث سنوات ، حتى خرجت من مصر مع خروج الحملة الفرنسية منها عام 1801 م ، وعملت مصر من ذون مطبعة ثمة عشرين عام (11)

أما دمشق فقد ظهرت فيها مطبعة الروماني عام 1855 م ، ومطبعة ولاية دمشق عام 1864 م ، أما في القدس فبرجم ظهور المطابع فيها إلى عام 1846 م ، أما في العراق ، ظهرت للمطبعة فيها طفات عام 1856 م (12) وفي عام 1821 م أنشأ محمد علي باشا والى مصر :نداك مطبعة بولاق الشهيرة (13) ، وباشر بطبع الجريدة الرسمية للمحكومة (الوقائع المصرية) فيها ، طبع نشر فيها المشورات الحامة بالمحكومة فصلا عن الكتب المسكورة والكتب الأخرى ، حتى بلغ عدد الكتب التي طبعت فيها بين السنوات 1822 - 1842 م ما مجموعه 243 مجلة في موضوعات مختلفة ، منها مواد عسكرية ، وعلمية ، رياضية ، وهمدسية ، وتاريخية ، و ديه وغير ذلك

مؤرخو الصحافة العربية

نظراً لحدثة تاريخ الصحافة العربية ، لم يحظر على بال أحد القيد بتوثيقه وأرشته لاسباب عديدة منه .سوء توزيع البريد والصنفة الاقتصادية فصلا 'ن في البيبلوغرافيه لم يتكن معروف 'امدك باستث' بعض الأوروبيين

عربية في إيطاليا وهو القرن العشرين، عليه في الهندية مطبعة باجانم Pagammi الشهيرة ويبدو أن هذه المطبعة تعود إلى عام 1499م.

وفُهرت عام 1592م طبعة من مخطبات الموجز في القواعد «الألفباء العربية» وفي عام 1952 ظهر نص القواعد الصلاحيكية لثمان بن عمر بن حاجب. وفُهرت أيضا طبعة لمكتبة «القانون في الطب» لابن سينا عام 1593 ويوجد الكثير من الكتب العربية الأخرى التي طبعت في مطابع إيطاليا، ولقد إيطالي من أسبق البلاد الأوربية إلى طباعة الكتب والمؤلفات العربية النادرة وطبع في بلدان أخرى صغرى مثل إنجلترا والمغرب كتب أخرى تعد من الطبعات العربية النادرة كخطبات تقويم البلدان تأليف السلطان الملك المريد عماد الدين إسماعيل، وقد احتس بشخصه رسود والبزوين مارك جوفيس دي سلاف، وعليه في باريس في عام 1840م، ومكتبة العهد الجديد أو الإنجيل المقدس، وكان طبعة عام 1860/ ومكتبات ترميز الأسماء والأفكار في رحلة السلطان فردير. تأليف زاهر بن سعيد، نسخة القسم لومس صابتي صاحب مطبعة النحلة في لندن، وعليه بمطبعته عام 1878م. وهناك أيضا مجموعة من الكتب الجغرافية القيمة طبعت أولى من المعلومات الأصلية منها، مخطبات المسالك والممالك لابي خرداذبة طبع في لايس بمطبعة بريل وهي مطبعة قامت بطبع كثير من الكتب العربية النادرة، وذلك عام 1889م. وهناك نسخة أخرى من المسالك والممالك بشراف ادي ميهار، وطُبعت في باريس بالمطبعة الإمبراطورية عام 1865 وهناك طبعت كثيرا أخرى أيضا للقرن العشرين في أوروبا منها نسخة من القرائن وهو الهدى والمرقس، مطبوعة في مدينة لايبزيغ بالمغرب في مطبعة كافرون تاوحيث عام 1837م.

تطابق على جميع المعلومات القديمة عند البداية الأولى لعهد الطباعة وقد بدأ الاهتمام بأوائل المطبوعات في القرن الثامن عشر فظهرت قوائم لهذه المطبوعات وراة الأهمهم بهذا الواء من الكتب التي عدد من برر مجموعات الكتب النادرة فاهتمت بدور النشر في أوروبا في عصرنا بهذه الكتب طبعت قوائم الكتب القديمة أو أوائل المطبوعات.

وفي الوطن العربي أهم كتاب أرخ لأوائل المطبوعات العربية هو كتاب تاريخ المطبعة في الشرق العربي تأليف د. خليل صابات، طبع بمصر عام 1958، وقد ذكر أهم المكتبات المطبوعة قديماً في أقدم للمطبع العربية كالمطبعة بولاق الشهيرة، التي طبعت قسماً كبيراً من الكتب العربية، التي تعد من أندر المطبوعات. وطبع في بعض عساوين لمكتبات ذات طبعات قديمة نادرة منها والكثير ثم طبع طبعة ثانية بعد ظهور المطبعة الأولى فتعد من الكتب النادرة.

أولاً: مكتب عربية في أوائل عهد الطباعة طبعت في مطابع أوربية منها الكتب التالية

معلقة طرفه مع شرحها لابي النحاس المحوري / بشراف جنس يعقوب راسك. طبعت في لايدن، مكتبة لوزا، 1742م. وتتضمن هذه المكتبة شروح باللاتينية بقلم الناشر راسك.

مجموع المرقس في أطراف المرقس. على ترتيبه جوستاف فلوجل المستشرق الألماني، وطبع بمدينة لايبزيغ عام 1875م، وهو فهرس للأبواب الثمانية مرتب على وفق المعجم اللغوية.

تهذيب الإزب في اختيار العرب / تأليف اسكندر ابنكاريس. طبع مرسيليا عام 1852م

وهناك مجموعة كثيرة من الكتب طبعت في إيطاليا في القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر، ومنها أول كتاب يطبع بحرف

في العهد العثماني

الجميد البشير ووظائفهم، ورياضية أملاك في التفسير والتصنيفات/ تأليف الدكتور يوحنا ورنيت والدكتور ريتا تورتس. وذلك في بيروت عام 1873. وكتاب مبادئ التفسير والمسيولوجيا تأليف طاهر صبر، رحمه خورج بوس. وضع في بيروت في الطبعة الأميرصانية عام 1879 وفيه اشتغال مصورة

وهناك مجموعة من الكتب اللغوية منها كتاب فصل الخطاب في أصول لغة الأعراب تأليف ناصيف اليازجي، طبع في بيروت عام 1877 وكتاب مختصر تهذيب الألفاظ وهو من كتاب الألفاظ، تأليف يعقوب بن إسحاق المسقطي نشره الأب لويس شيخو، وطبع في بيروت بالطبعة الكاثوليكية عام 1897، وكتاب الطرار الملمع في علم الهمس تأليف ناصيف اليازجي، بيروت، مطبعة القديس جاورجوس. 1883 وكتاب طب الفم في مصر الصرف تأليف يوسف فارس أفنديوس وسعيد هيد الله شقير بيروت المطبعة الأميركية، 1788م.

هناك قسم كبير من الكتب العربية التي طبعت لأول مرة في الهند منها، كتاب الفصوص الحنك، مع شرحه المسمى توصيف البيان لأبي عيسى، طبع في دلي عام 1892، فيه حصر كتاب نخبه المفكر في مصطلح أهل الأثر وشرحها برهة النظر تأليف شهاب الدين سفلاي ضيفه في طبعة الجمعية الآسيوية عام 1862 ونشره كير وليام الارلندي

الفكر الأوروبي وأثره على الفكر الإسلامي في القرن التاسع عشر

عرف المسلمون عهداً زاهراً في الكثير من مواحي الحياة خلال القرون السبعة التي عتبت شهور الإسلام. فتكثفت حواسرهم من أهم المراكز: المنظمة الناشطة يومئذ لتعمير البنية

بواكر الكتب في التاريخ والجغرافيا والأدب ومن الكتب السريجة والجغرافية يصح قطعة من كتاب التاريخ لمصاحب حمدة تأليف أبو الصفاء، طبعت في ليدون عام 1772م في مجلد واحد مع ميرة صلاح الدين الأيوبي، ونسخ من كتاب الألفاظ للأصطخري، طبع حصر في جوتا، 1839م نشرها الدكتور ج. ه. هيلر. وسطة من الضمائل في التاريخ لأبي الأثير طبع في لايدون بمطبعة برييل 1864م. وكتاب فاضله الحلفاء ومعاظه الطرف في أوروبا من بيلوجرافية، بالخطب العربية الملبوعة في أوروبا من عام 1810 - 1885

في الوطن العربي أبرز قائمة لأسماء الكتب النادرة التي طبعت طبعة أولى في قائمة

المطبوعات العربية واكتفاء القوم بمأهو مطبوع، ومن أول الكتب التي طبعت في مطابع عربية كثير من الكتب الأدبية مثل مجازي الأدب في حدائق العرب تأليف أحمد الآباء المصوغين. طبع في بيروت بمطبعة الآباء المصوغين في سنة أجزاء من عام 1882 - 1889 ومنها كتاب ألف ليلة وثيلة في خمسة مجلدات، طبع في بيروت بالطبعة الكاثوليكية من عام 1988 - 1914 وكتاب روضة الأدب في طبقات شعراء العرب تأليف إسحق بن عبد الله أيبكاريوس، بيروت، 1858، وكتاب مقدمات الحريري في طبقات بلاق عام 1272هـ وهي طبعة مدر. ومن الكتب التاريخية طبع كتاب عجائب المسور في أخبار تيمور لابي عريشة في مصر عام 1385م. وكتاب تراجم بعض أمهات دمشق تأليف عبد الرحمن شاشو طبع في بيروت بالطبعة الليديه عام 1886 بالإضافة إلى كتب تاريخ مختصر الأمم الشرقية القديمة تأليف حصير وكس، طبع في مصر بمطبعة القطن عام 1892. ومن الكتب العلمية كتاب (مختصر في الجغرافيا

تجديد أو تطور في مجالات الدين والمفكر والحيمة خوفاً على مكانتها في المنطقة والمجتمع. وبعد أوائل القرن الثامن عشر بدأ هذا النمود الأوسع يواجه تحديات قاسية ومباشرة من جانب مشايخ الطرق الصوفية الذين استغلوا هزيق كبيراً من الناس في شتى المدن والأرياف، وعادروا مقصداً للتهرب والتديس والدعاء. وقد رافق هذا كله انحلال عسكري واجتماعي وسياسي واقتصادي في الدولة العثمانية والولايات العربية التابعة لها، إذ كثر تمرد الولاة على السلطة المركزية، واتهم الأمي والنظام، وانتشر الظلم والفساد في كل مكان، واشتد الصراع بين الحكام لحكمب الأموال وبمسند السفلس (16)، وأصيب الاقتصاد بالثدي والجمود في كل ناحية من بواحيه، خاصة بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح الذي ربط أوروبا بالهند والشرق الأقصى مباشرة مما أضعف دور العرب كوسطاء فتجارة الشرق للريفة مع العربية (17).

مع إنحلال القرن التاسع عشر حدث التفتير من التطورات والأحداث في شتى أنحاء العالم فقس السيلاد العربية أزداد تقسو الوهابيين في الجزيرة العربية وحوارها، وتم الاتصال بين العرب والحضرة العربية الحديثة عن طريق العزو السيلويي مصر، وانتشرت الهيئات التبشيرية في لبنان، وبرز محمد علي بقوة على مسرح السياسة في مصر والشرق الأوسط، واشتد الصراع بين الدول الأوروبية للاستيلاء على المناطق العربية وغيرها من الأقطار وراء البحار نتيجة الثورة الصناعية التي قامت في بعض تلك الدول، وتزايد الضعف والانحلال في أوصال الإمبراطورية العثمانية سياسياً وعلمياً وعسكرياً.

وظهرت الاتجاهات الوضعية في الولايات البلقانية والعربية وشملت الحركة الصهيونية لأقامه وهي قومي يهودي في فلسطين وشقت

الإيديولوجية للعالم القديم وجميع مصاهيم جديدة لأخلاقيات المجتمع البشري وعقائده في الله والانس والعالم، وقد ساهموا خلال هذه الفترة بأعمال جليلة في مسيرة التقدم الإنساني، وكان لبعضها أثر في تكوين العقل الحديث والتجاهل. ولخص منذ أواخر القرن الثامن عشر تقريباً، بدأ هذا العقل الحضري الرائج بتلاشي، نتجته عوامل داخلية وخارجية عاتية استنزفت قوى المسلمين العسكرية والاقتصادية والبشرية، وجعلتهم فريسة لأطماع العزة من الشرق والغرب. وقد عرف هذا العصر "بمصر الانحطاط" وقد استمر من بداية القرن الثالث عشر تقريباً حتى نهاية القرن الثامن عشر. فخلال تلك الفترة كان المفكر العربي والإسلامي يمر بمرحلة تراجع واستسلام لأحداث القدر في وقت ضاقت شعوب أطراف العربي من العالم تهب لوصم مصاهيم جديدة عن الإنس والتكوين والحيمة، مستمدة من العلم التجريبي والاستقراء من سيطرة الخرافات والتقاليد المقيدة لعقل تطور خلاق في عالمي المادة والروح.

فكما انحصرت مراكم العلم والثقافة في الأصقاع العربية والإسلامية خلال هذه الفترة بجزائر بقايا معارف المسلمين وعلومهم الدينية والديورية، فكان حديث التفسير والمقنة والأدب والمعلق والحمد وبمصر من أفكار العالم القديم وثقافته. ولم يبق من العلوم التي عني بها العرب الأوائل إلا مبادئ حسائية بسيطة يستمس بها في تصميم المواريث، أو قيس من علم فلك قديم يستدل به على أوقات الصلاة.

فاستأثر رجال الدين بالأشراف على هم المراكز بختيارهم مستودعاً للعلم والمعرفة في رماهم، وبهذه الصفة استغفوا أن يلعوا دوراً هاماً في شؤون الدولة والشعب، وأن يشككوا بالتالي طبقة اجتماعية متميزة تحارب ككل

في العهد الناصر مبكر

الداهية، استسلم الإسلام وادّعى أنه يتسوم بأحكامه الدينية والأخلاقية، ويحترم السلطان العثماني (21)

لم يأت نابليون إلى الشرق العربي ليوقظ النيام فيه، وإنما غرضه من هذه الحملة الاستيلاء على مصر لحكمتها في الشرق العربي، ولأهميتها العربية والاقتصادية. فهي سوق واسعة تنقسم فيها تجارلت ثلاث فئات أوروبا وأسيا وأفريقيا، وهي نقطة ارتكاز مهمة يمكن من خلالها عبور القود البريطاني في الهند حتى استطاع أن يهزم البحريين الأتراك والأحمر بقية

هزيمة نابليون على مصر مما هي إلا إجابة لرغبة السياسة الفرنسية التي تريد أن تجعل من البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية تتحكم في موانئها، وتحتضن على الأسطول البريطاني بل على نموذج بريطانيا في الشرق الأدنى

وكان مملوك نابليون مرتكراً على إقامة دوله شرقية قوية في مصر منها يفر الهنود، قوة الناجم البريطاني من ذلك يضاف إلى هذا ما كان يدور في ذهن رجال الدين الفرنسيين من رد المصالح بالصراع، فقد كانت مصر كساحة التقديس الإسلامية، ردت الصليبيين، وحفظت التوحيد من كيد الكنديين. كحل ذلك وغيره هي هذه الحملة الجيدة المجهزة بوسائل الصو والقنابل المصممة بالعلماء والمخترعات والأدوات ووسائل الملعب والتشريع (22)

كان لنابليون رؤى مردوجة في الشرق، فهو المجتمع المتأخر والتشر على طريق التقدم، وهو من جهة أخرى المساحة الحقيقية التي يمكن للرجل العظيم الفاضل والمشرع أن يحق في مائر عظيمة لتكن هذه الأرواحيه إن تمل جوهري الموقف العربي من الشرق والإسلام، لأن هذا التأخر هو الذي يسمح ويمر محاولات القضاء

قضاء السويس، وبدأت حركة الاستبشراق والتشرب الطبقة ومصدر الصحف والمجلات المسيحية والعلمية والأدبية والتاريخية رُشيدت المدارس والجامعات خاصة في لبنان، وأنشئت الأحزاب المسيحية الوطنية، وأنشئت للتدعيم الاستقلالية العربية عن الدولة العثمانية، ودعا المصنفون العرب إلى الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية وتحرير المرأة، وإلغاء المصلحين الدينيين بدور فعال في توعية الناس سياسيا ودينا واجتماعيا (18)

جاء احتكاك المسلمين بالثقافة العربية في القرن التاسع عشر، عن طريق حملة نابليون بونابرت على مصر عام (1798م) حيث شاهد المصريون وبخاصة المثقفين منهم، مدى التقدم لعربي وعمق التخلف العربي، وعن طريق البعثات والإرساليات التبشيرية التي شرعت الأبواب في وجهها ابتداء من القرن التاسع عشر، والبعثات العلمية التي أوفدها محمد علي باشا، ففكر أن هذا أعماه البعثات إلى مصر ومهم زفاعة الطهطاوي وقد تشبعوا بأفكار الثورة الفرنسية التي كانت حتى ذلك الوقت لا تزال ماثلة في الأذهان (19)

وقد عُدت حملة نابليون على مصر وبلاد الشام من أبرز الأحداث التاريخية الخطيرة في حياة التاريخ العربي الحديث، وفاتحة بارزة لقرن التاسع عشر (20)

أبحر نابليون عام 1798م متجهاً إلى مصر، حيث أراد نابليون أن يدخل مصر غارياً وفتحاً على طريقه الحروب الكلاسيكية، ظمناً من أجل تحقيق أهدافه التوسعية والاستعمارية إلى أسلوب المدودة والمساعدة والمداهمة

فمن جهة المدودة أظهر في أكثر من مناسبة أنه لم يأت مصر، إلا لانتزاعها من الجهلة المماليك، وتحريرها بالحصرة الحديثة، ومن جهة

مسيح أن "النهضة العربية" وليدة الحملة الفرنسية على مصر وما تبعها من اتصال الشرق العربي بالغرب الأوروبي وتعرف المحررين من جهة جديدة، وشده جديدة وقد احمررت هضار الوطنيه والقومية في مصر في "أول القرن لاسم عشر - لا لئله الأفندي قد ألفت في تربتها وحده - ولا لأنها قد لامت عقول أمانيها دون عبرهم - وما وقف خلف ذلك عاملان

أولها: أن التطور الحضاري على ضعفه فكان بمصر أقوى وأصغر من غيرها من بلدان الشرق العربي

وثانيها أن مصر قد أنهت لها - في ظل حكم محمد علي - أن تصير العديد من الأعمال والأحلام التي راودت العقول - عند الاحتكاك بالفرنسيين - موضع التطبيق أو على الأقل - من فتح المجال والطريق لهذا التطبيق (26)

يضاف إلى الحملة الفرنسية - التي مضى وقت حتى أصبح أثرها واضحاً كقدور الرسائل التبشيرية وأثرها في جبل لبنان وفي سوريا التي افتتحت المدارس والمطابع ونشرت العلم في هذه الرسوم - فني القرن التاسع عشر فكان لهذه المؤسسات دور كبير، وهذا الدور يُضاف إلى دور الحملة الفرنسية تحت عنوان الاستعداد بالأحرار، فالذين تعلموا في مدارس تلك الرسائل أبحروا باليونان والساحل الليبي الذين كانوا في مصر زمن الحملة الفرنسية فتأثروا بما أشاعته الحملة من معاني إصلاحيّة ومبادئ ديموقراطية - فتدخلت مبادئ الثورة الفرنسية بلدة (أطلياس) على ساحل لبنان نحو عام (1820X27)

على عهد الحضارة التي تعترض سبيل تقدم القوة الأوروبية

بعض المظهر عن "تأثير الحملة الفرنسية على مصر من نعم أو ضرر - فالبلاد المصرية والعربية أيتها استلذت أن تتعرف إلى نمط حياة جديدة - أو نظام سياسي جديد - في ظل الحملة الفرنسية - التي على الرغم من سيئتها الاستعمارية - كانت معلم إيجابي في بطنه مصر

حيث تمسك حطب نابليون التي تحدثت عن عظمة مصر - بدعاء عقول المثقفين من هل مصر - وتبعث في روح أمانيها العزة الوطنية والقومية وما أهم الأحداث تأسيس الديوان - مجلس الوزراء - خطوة هامة في حياة المصريين (23)

تحدث الشيخ عيد الرحمن الجبوتي - مؤرخ في ذلك العصر - أولياً عن التصهبات المرفقة والمجزآت المصرية التي شهدتها مصر - إلى لحمل الفرنسية - كتأليفه العلمي ومعتبراته ومكتشفاته - وفكرجال الاختصاص الذين عملوا على تحبيب المصريين بالعلوم - وتوير بصائرهم وتربيتهم على الحياة الجديدة - مما حدا ببعض لكتتاب أن يعلق على تزيين الحملة في مصر نهاية القرن المظلمة - وبداية العصر الحديث - خصوصاً أن المؤثرات الأجنبية السابقة على الحملة - كانت شهر فاعلة - فإذا هاجر أحد مثلاً إلى أوروبا سداقاً تجسروى أو علمي - لم يكتفى باعتباره أثر في حياة مصر العقلية أو السياسية - لذلك بقيت فرض الاقتصاد المتفكري والاجتماعي شبه معدومة (24)

فقد بحثت الحملة الفرنسية في أن تلعب دور "المسالك الكهرمائي" الذي لامت عقول الشرقيين - وخاصة المصريين والعرب المشرق إلى الحد الذي "يبه ويوقظ دون أن يصفق ويعبت" (25)

في العهد الناصر سنن

في مصر بدأ من الشروع في نقل آثار الحرب إلى
الفتن العربية والتركية في مصر (31)

أعجب محمد علي بالادارة الفرنسية المنظمة
وسمى فور تعلمه سلطنة القيادة عام (1805م) إلى
المدرسة قوة وعمران، هاستنص على اللغة
الإيطالية لغة المشرق ادراب، بلغة انرمسيه التي
حملت معه "مصدر الثورة العربيه (32)

في سنة (1826م) بدأ محمد علي بتوجيه من
الفرنسيين في إنشاء المدارس النظامية بالوقت
بمدرسة اركان الحرب في أبي زهيل، وكان قد
شرع في إرسال البعثات في العام نفسه، وأرسل مع
هذه البعثات اثمة للصفاء، كان معهم رفاة رافع
المطيطوي (1801م - 1873م) (33)

تألف العهد من الكتب "مناهج الألباب
للصورية في مناهج الألباب العصرية" و"تلخيص
الإبريز في تلخيص باريز" هي واقع الأمر، اكتمل
المطيطوي ما كان يحلم به شيخه حسن
الطاهر (34) ونقل إلى العربية القانون المدني
الفرنسي، ونقل الدستور الفرنسي، والنشيد
القومي الفرنسي وتسمى به (35).

صككت حركة الترجمة في المشرق العربي
في أوائل القرن التاسع من اللغات الحية إلى
العربية والتركية قوية اشترك في تنويرها أبناء
البلاد والمستشرقون الذين صكوا يصدون إلى
البلاد، حيدر، والذين صكوا يصدون لندريس
في المصاحف العلمية، وإذا صكت الترجمة عملا
قوي في ابتداء الفرق، فإن عليا ألك تسمى فصل
الطوبى. فقد سهلت المطبعة مهمة المترجم والمؤلف
والدارس، وقد دعم محمد علي بهسته العلمية
بالمطبعة والنشر، هنشترى مطبعة الفرنسيين
الذين جلبوا عن مصر وجعلها مودة لمطبعة بولاق
الشهيرة التي أنشئت عام (1821م) (36)

وكذلك مبادئ تلك الثورة (حريه إحد
مسنوة) بواء فكرة المدرسة المسيحية العلمية في
لبس في القرن التاسع عشر تلك الفرس التي
يعتبر، هارس الشدياق - الذي على إسلامه
وسمى نفسه أحمد - (1804 - 1887)
وباصيب الهارجي (1800 - 1871) وإبراهيم
الهازجي (1847 - 1906) وأديب إسحق
(1856 - 1885) وفرنسيس مزلش (1836 -
1873) هم الأبناء الرواد (28)

أديب إسحق على ميهل المثل الذي يتصحب
إلى مدرستين مدرسة المفكر الإصلاحي
لإسلامي ومدرسة البرجوارية الفرنسية، يصدر
جريدة في باريس بعنوان "مصر القاهرة" ويديله
بشعارات الثورة العربية، وقال عنها "تلك ثورة
الفرنسيين برزت إلى عالم العقل عام 1789
وصدمت قوة الاستبداد فصدمتها، ورفعت عن
لميون نقابها، وعن النفوس حجابها، فأنتمت في
جانها روح الحرية، وخلقت جلايب الرق
والعبودية

ويضيف في مكان آخر، هذه الثورة: "شري
الموت في الحرية حياة والحيوة في الرق موتاً -
وسخت في عالم الوجود قدماً وكثر الملأ من
حولها، وأدهشت الدنيا" (29)

عندما رحل الفرنسيون عن مصر تقطعت
الأفاق عن شواء بهصة فكرية فيها، وقد أسهم
والى مصر حينذاك محمد علي باشا في هذه
النهضة (30) فأرسل البعثات إلى أوروبا
لتحقيقها، واتخذ من الأزهر مقبدا لتكوين هذه
البعوث، وأنشأ المدارس العاليه فكانت موقفاً
للمخضين الوافدين من الغرب والمثلمين من أبناء
مصر فكانت البعثة الأولى أربعين طالباً موزعين
على مختلف موضوعات العلوم والقوم وكانت
تلك البعثات بواء النهضة الحديثة في مصر وعملا
قوي في نقطة المشرق العربي، فلم يجد ولا الأمر

ويعد رعاية الملهطوى أول كتاب مصري - حينئذٍ إضافةً للرعى الوطني وتبنيه الأتمنين إلى المصالحين العسكرية والاقتصادية التي توفر حياة الاستقرار والطمأنينة (37)

ومهم يكفى من حسن قصد الملهطوى ومن يمثله من رجال هذه المرحلة الأولى لاتصال الإسلام بالحضارة العربية - ومهم يكفى من وضوح مبينتها الإسلامية، فالشبه الذى لا شك فيه أن تفكيره الإسلامى قد طرأت عليه عناصر جديدة أحدثت في فهمه وموازيه نظراً خطيراً، يبدو فيه فقهه عن البرع العقليّة المتحررة، التي سادت فرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في مطهرها الثقافي والاجتماعي. وهذا لتطور التفكير فيها هو واضح لم يحدث تحت تأثير ظروف إسلامية، ككثافة ابن تيمية مثلاً أو التأثر بالمتنلة أو بأصحاب التبعات العقلية في الإسلام، وتكثفه حدث تحت تأثير الأقامة في باريس، والاعتماد في ترجمة التفاسير العربية لئى ترمس بالحموس والمفوس والمدرک العقول وتكثف بها وراء ذلك من الفهم وتستظم به (38)

فثائر أعضاء البعثت بعد شهادته في المجتمع الأوروبي واضح فيه ككتبه أشده إلتامهم في أوروبا أو بعد عودتهم منها، أحدهما المصري رفاعه الملهطوى (1826م - 1831م)، والآخر التونسي خير الدين التونسي (1852م - 1856م) وم وضعاً من ينزور ومت وضرت حوزها في الأرض ولطفت أهمية الملهطوى وخير الدين ترجع إلى أنها قد جلبت هذه البجور العربية والقيمه في النظرية الإسلامية والتجارب بين الملهطوى وخير الدين واضح من إشارة ككل منهم بصاحبه. فالملهطوى يهود بخير الدين في كتابه (مهاجر الألباب المصرية في ميسج الآداب المصرية) وخير

الدين يهود بالملهطوى في كتابه (قوم المسالك في معرفة أحوال الممالك) (39)

ففي الوقت الذي كفى خير الدين أكثر لمتناما بالتواحي الاقتصادية والمهيمية، يتكثف فيه كلام خير مديق، نجد أن الملهطوى معجب بالمصروح الفرنسي، وبلا شؤون المرأة الفرنسية، ومداهم عن موازنة الرجال للنساء باعتياز الرقص نوع من التامل (40)

لقد أحدث الاحتكاك إلى الغرب صدمة، فتكثف العالم الإسلامي شعفه فجاء، عام (1800م) ورأى نفسه أمام قرب قوى عسكريها، وهيم التمل، فتصاعد المد النهضوى في أوروبا فكس يقابله هيمو تعرجى في نهضة الشرق العربي في مختلف الميادين والحقول (41)

إن ما حدث هو مواجهة لموجة جديدة قائمة هذه المرة من أوروبا العربية بثوب عصري غير أن هذه النظرة الاستمرارية يجب أن لا تحجب هنا تميز الطروف الجديدة وخصوصيتها فهذه الموجة لا تأتي بالختار - وبشرار من الحليفة باستقدام الكتب الإغريقية وإنشاء دور لترجمتها، وإن تجتاح بسوارج حربية، وبصفوف سياسية واقتصادية لا تُرد، وبفكر نقدي عقلاني خالص تُر في الأصول المديمه بشرد الكتف والخمعت، شدة الحيف م بى، بل إن هذه الموجة الجديدة أعادت بالخلقة وبالخالفة في نهاية الأمر، فلم يستقم عبد الحميد الثاني أن يتوافق معها فكما فعل الثامون من قبل (42).

عند الحديث عن الفكر الإسلامى في الشرق العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فإنه لا بد من أن نقف على شخصين كان لهما مصيب الأسد في الإسهام بذلك الفكر في تلك الفترة وهما السيد جمال الدين الأفهاني (1254هـ - 1314هـ - 1839م)

في العهد الناصر مكر

والتكنولوجيا ولهذا السبب كسفن يصرح دائماً باسم فلاسفة. بنان الإسلام لم يقف يوماً في وجه العلم والثقافة، بل يتفق في جوهره مع العقل العلمي ويستطيع أن يخلص المجتمع الحديث من معظم أمراضه الأخلاقية والاجتماعية التي تصك به وتدفعه نحو العومس والهلاك. ومن هنا يعتقد الكثيرون من المصنف أن دمج الأفقاني "المادية الأوروبية بالروحانية الإسلامية من أعظم إسهاماته في الفكر الإسلامي الحديث، لأنه فتح الطريق أمام المفكرين المسلمين الذين كانوا يسعون إلى ردم الهوة بين مؤيدي الفكر العربي وحضرته من ناحية، ومؤيدي الفكر الإسلامي ومبادئه من ناحية أخرى (47)

صمى الأفقاني إلى إيجاد معادلة توحيد بين الإسلام والعلم والفلسفة، ودعا إلى إحياء الإسلام على أساس عقلاني وإعادة النظر في أفكار الدين من زاوية العقل وروح العصر (48)

لقد علق الإسلام في ذهن الأفقاني بأنه يعني "كسفي" أي أن موقف المسلم الحقيقي ليس الرموز السلبية له قد يحدث باعتباره ابن مبدع من الله، بل هو الصمى المسؤول بتحقيق إرادة الله لتصل المشقة في نظره الأفقاني تلك أن الإسلام به سطلون على مصممت بعيد، لأثر فهي تسمى به يجب استعمل العقل استعمالاً تام في تفسير الفرق فهو ينفذ "فيما بدأ أن الشرائع ينافس ها هو معروف الآن. فظهر أن نكسوة رمزاً (49)

لقد قبل الأفقاني بالتوحيد النهائي بين الفلسفة والنبوة، إيماناً منه بأن ما يلقاه المبدع بالوحى إنما هو عين ما يستطعم الفيلسوف بنوعه بالعقل، صم هازق واحد، هو أن هناك طريقتين مختلفتين للتعبير عن الحقيقة: طريقة للمناهج الواضحة للخاصة، وطريقة الرموز الدينية العامة وليس من شك في أن بين هذه النظرة إلى الإسلام

1897م) والشيخ محمد عبده (1266هـ - 1323م/ 1849م - 1905م) (43)

كانت وسيلة جمال الدين لحلق الوعي عند أفراد الأمة الإسلامية في العالم العربي. وتحرير الفكر العربي من قيود الاستبداد، هي الثورة السياسية. وكان إيمانه بالثورة السياسية فيها من اعتقاده به: نسوع الطرق وأكثرها أثراً في تحرير الشعوب وكذلك رأى جواز خلع وقتل أمراء المسلمين الذين يشجعون النكود الأوروبي. أما الشيخ محمد عبده، فإن وسيلة في الإسلام كانت تختلف في وسيلة استناده، فوسيلة محمد عبده كانت اجتماعية - دينية أكثر منها سياسية - دينية على عكس ما هو الحال عند الأفقاني. فطور محمد عبده الإصلاح في مختلف من دور جمال الدين الأفقاني الذي كان يقلب عليه العمل السياسي (44)

فحركته الإصلاح اتبذني التي ظهرت على يد جمال الدين الأفقاني ومحمد عبده في المصنف الثاني من القرن التاسع عشر، كانت هي جولة المثمنين المسلمين على صدمة الحضارة (45)

فكان الحاضر الأساس للإصلاح الذي قاد الأفقاني وعبده ومحمد رشيد رضا فيما بعد - صدر الممدد الأول من المنار عام (1898م) في القاهرة وقد تولى تحريرها الشيخ محمد رشيد رضا - نابعاً من التحدي الذي ملحه الحاضرة العربية على المجتمع الإسلامي منذ أيام محمد علي، وحكيم الاستجابة لهذا التحدي لحماية هذا المجتمع (46)

لم يستعمل الأفقاني تحمل الأثرة العنيفة التي أحدثتها الحضارة الغربية في أسس المجتمع الإسلامي. فبالرغم من مثاقفه بالرجوع إلى عقيدة أهل السلف، إلا أنه آمن - استناداً إلى مشاهداته الحية عند سكان أوروبا، أن قوة تلك الحضارة تكمن في تبني العلم الحديث

وكان المحكّر الحار في أوروبا القرن التاسع عشر هو سؤال: كيف يمكن من المسح في عصر الألفاني - إقامة جسر فوقه؟ (50)

إن الألفاني أول من روج لمفهوم "اشتراكية الإسلام" إلى الإخاء الذي عقده محمد (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والأنصار هو أشرف عمل تجلّى به قيود الاشتراكية قولاً وعملاً كما عمل بالاشتراكية الإسلامية "أخيراً خلفاء المسلمين" كتابي بكفر الصديقي وعمر بن الخطاب، وعمل بهما الصحابي الجليل (أبو دُرّ العَدْرِي)، و"ككل اشتراكية تحالف في دورها وأسمها اشتراكية الإسلام، فلا تصحّيون بنتجتها إلا ملحة نظري وسيل الذمة ولا سيل العدم من الأبرياء، ومن تعريب لواء لا يُشاد عليه شيء يشهد به أحد من الخلق. أكرر القول في الاشتراكية الإسلامية هي عين الحق، والحق أحق أن يتبع" (51)

أما الإصلاح الذي حاول التّشيع به تلميذ الألفاني محمد حيد في المجتمع الإسلامي 1849م - 1905م فامتلاك كتاب "مطلق تفكير الألفاني، من قضية المحطّة لاجتماعات الإسلامية وحديثها إلى البحث الدائري، فأرحم الإمام أسباب ذلك الانعطاف إلى اليد العربية التي دخلت على التّرميز، فعلت عمل "لاعتقاد الصحيح" وأخذت ممكن الشرع التّرويض، وإلى فساد علماتهم وجهلهم وتعلّم حكماهم وحشهم وسوء التربية في صفوفهم (52)

الشيخ محمد عبده قد أعرف كثير من أصدائه بالحق إلى تحديد النجم الإسلامي عن طريق الاستعانة بالمنهج العلمية الأوروبية، رغم تشديده على اللفاء الأساس للعصر الذهبي في الإسلام (53).

هناك من المحكّر الأوروبي ومجتمعه في القرن التاسع عشر، اعتقد محمد عبده، أن على المسلمين اليوم أن يقوموا بمسح على التّشيع به دوماً إعادة تأويل شريعتهم وتكييفها وفق سمكيات الحياة الحديثة، وليلو هذه الغاية لابد من الاهتمام بمبادئ مسلم بهذا المعنى وأعطاه محمد عبده بعداً جديداً: الأول مبدأ للصّلة، بحيث يمتدّ من التّشيع حسب هذا المبدأ تأويل الصّورة في شرحه للقرآن والحديث بما يتوافق مع مصلحة البشر، أما الثاني الذي اتّخذه محمد عبده لأعداء تأويل الشريعة الإسلامية فهو مبدأ التّعليم، فلقد صدر من أسمه به لدى بعض أصحاب الرأي، أنه يجوز للتّشيع في أي قضية معينة أن يختار من مذهبه الشرعي أو من مذهبه شرعي آخر، التّفسير الشرعي الأكثر ملاءمة للظروف، لكن محمد عبده ذهب أبعد من ذلك، فدفع إلى وضع (مذهب موحد)، يربط بين العناصر الصّالحة في كل من المذاهب الأربعة وقد تمكّن بوصفه مفتي مصر من وضع هذه الدعوة موضع التّشيع (54)

بالرغم من اعتقاده بأن القرآن هو المطلقة التي تمكّن الناس من تمهيز الزّائف الضار من المعيد النافع إلا أنه أتى بعد ذلك ليقتصر أن يتم تصوير الشرع الإسلامي على صورة العقل، وأن يقدم العقل على النقل عند التّمازج بينهما وذلك على ذلك شخصياً في التّشيع التي أصدرها عندما كان قاصياً ومفتياً للديار المصرية، وفي التّصويرات التي وصفها لبعض سؤر القرآن، من هذه التّفاوت التحليل للمسلمين، يبيد أموالهم في المصارف بالمائدة وذهب عبده إلى أبعد من هذا عندما قال: "بأن القرآن لا يمارس نظرية داروين في التطور، ولا نظرية باسكو في الجبراهيم" (55)

قد فتح محمد عبده، دون قصد منه، الباب لأعراق العقيدة والشريعة الإسلامية في

في العهد الناصر مكر

جماعة المعتزليين^١ أيها المعتكرو استأندهم^٢ محمد رشيد رضا^٣، وكس من بين هؤلاء د. محمد توفيق صغلي (مصر)، عبيد القادر المرسي (البنغازي)، الشيخ طاهر الجزائري (دمشق) (58)

فكان التقاء المصلحين الإسلاميين بالمدافع الثقافية الأوروبية هو الموضوع الذي سيطر على الحياة الفكرية في جبهات أنحاء العالم الإسلامي طوال القرن التاسع عشر

وقد أدى الأخذ والرد في هذا الموضوع إلى تعريف الأوساط المستنيرة، تدريجياً، بأنهم والمثل التي كانت تؤم بها المجتمعات الأوروبية في ذلك الوقت. وكس للمصالح الفردية والتحريرية والتقدم الاجتماعي وفقه فليب لدى المسلمين الشر، الذين لم يجدوا أساساً في استمارة افكار من لغة الغرب، فحسم لهم بالتعبير عن آراء اجتماعية ودينية في مشكلات الساعة، فلكا منهم انها تتفق تماماً وروح الثقافة الإسلامية

فالإصلاح حال للمسلمين حتى عهد أصحاب الدعوة الإصلاحية الدينية أصبح يحتاج إلى وسيلة من الخارج لا من منبع عقيدتهم إن الإصلاح الديني الإسلامي قد حصل نتيجة هيلان سياسي - ثقافي، فاجتمعات الإسلامية قد تعرضت على الحداثة، والدال من خلال الاستعمار، بشتى صوره، وثبت ضعفه أي ليس في أحسن الظروف الدافعة إلى أحداث نهضة حقيقية، فكل حدث في العرب (59).

لقد هشتت العمل التوعيقية التي حاول الأفضنى وعبيد القيام بها بين العرب والإسلام في النهوض بالمحتكم الإسلامي فمن مطلع النهضة إلى اليوم والمحاولات مستمرة لدعم المعادلة التوعيقية بين مؤازر واختلال حسب حركية المد والجزر في مجرى المؤثرات العربية، لقد كانت قوة التقصي الأوروبي، للحصاري والسياسي أعظم من أن تصمد لب توعيقية جمال الدين

لجنة مبكرات العالم الحديث لقد سوى إقامه جدار ضد العلمانية، فليذا به في الحقيقة، ينس حسراً ثمر العلمانية عليه لتحتل الواقع واحداً بعد الآخر فلهي من المصادفة أن يستخدم فريق من أنبغه معتقداته في سبيل إقامه العلمانية الكاملة (56).

وعند التدقيق في التاريخ المعكري لميد، يجد أن الرجل قد اجتلب المعصر القومي. منذ البدء مركراً مهيب في تفكيره، حتى أن أول مقالة نشرت له في الأهرام تحدثت عن الدخس العظيم "لمملكة مصر" وكس يشعر دوماً بأن التاريخ والمصالح المشتركة بين الدين يعيشون في ليل الواحد تحلق رابطة عميقة فيهم بينهم بالفرغم من اختلاف الألبان. وقد أثر شعوره بأهمية الوحدة القومية في نظريته في الإصلاح الإسلامي، فلكا أثر أيضاً في نظريته في الأمة الإسلامية فهو يعتقد أن أقوى نوع من أنواع الوحدة إنما هو وحدة الدين يتمون إلى اليل الواحد. وأن انتداب هير المسلمين إلى الأمة لا يقل أهمية عن انتداب المسلمين أنفسهم إليها (57)

ومع وفاة الشيخ محمد عبيد عام (1905م) فكتب على حركة التمسك التوفيقى الفضل بشكل "رسمي" إذا جازت التسمية، فقد انقسم تلامذته بعد وفاته إلى جماعة "مصلحين متعصبين" كتابوا يساريون معتقداته العامة الخينة باليدع والمصلاات، وإلى أصحاب الأراء "المطرقة" في التقدم، الذي دعوا إلى الحد من دور الإسلام في المجتمع، فقد نظروا إلى الإسلام على أنه مبدأ حي يجب أن يستمر في التطور. وعلى أن النتيجة النهائية لهذا التطور ستكون علمه المجتمع الإسلامي، وكس على رأس هؤلاء على عبد الرزاق مؤلف كتاب الإسلام وأصول المعكم الذي نادى فيه بعمل الدين عن الدولة وكان بين هذين الاتجاهين جماعة يطلق عليها

انضمت مصر على الحضارة العربية، في عهد محمد علي حرص منه على تقدمها وجمالها دولة عصرية ذات جيش نظامي قوي، فتأودد بالبعثات العلمية إلى العواصم الأوروبية، واستقدم الأساتذة والحبراء والمدرسين، وأنشأ للدراس والمناهج المختصة

فأرسل أول بعثة علمية إلى إيطاليا عام 1813 ثم اتجهت أبصاره إلى فرنسا وبريطانيا واستعين بطلماة من المرسمين خاصة، ففتح بضم مدارس للعلوم العسكرية ومدرسة طبية ومدرسة للهندسة ومدرسة زراعية ومدرسة للتصاميم والمصنوع ومدرسة للألوان والترجمة، وأوجد أول جريدة عربية هي "الوقائع المصرية" ويبلغ مجموع ما أوشده محمد علي إلى المعاهد الأوروبية عامة والمرسمة خاصة أكثر من ثلاثمائة مائة ألف ينسخة فيها علوم عصره المعتمدة فهدى منهم إلى مصر أساتذة فكل من دور بنزل في حياة مصر العلمية.

وصدقت اللغة العربية لغة الحكومة الرسمية ولغة التدريس في جميع مدارس الحكومة على مختلف درجاتها وأنواعها، خلافا لما كانت عليه الحال في مدارس البلاد العربية الأخرى التابعة للدولة العثمانية إذ كان التدريس فيها باللغة التركية، وهي اللغة الرسمية في تلك البلاد.

أول صحيفة عربية

اجتمع عدد من الباحثين، وفي طليعتهم الدكتور إبراهيم عبيد، والدكتور عبد العظيم حمزة، على أن أول صحيفة عربية هي جOURNAL الخديوي 1813 في القاهرة كجريدة رسمية غير منتظمة، ثم تحولت سنة 1828 إلى "الوقائع المصرية" وقد رفض هذا الباحثان الرعم القائل "أن أول صحيفة هي التنبية التي أصدرتها الحملة الفرنسية في الإسكندرية 1800 (62) بيد أن الباحثين فيليب شترلي وجرجي زيدان لم ينكروا

الأمانس ومحمد عبيد، ومعادلتها التي حولت بعد أزمان من العدا والتناحر الجرم بين الإسلام والعرب في صحيفة تصانحيه واحدة (60)

لهووز وتطور المصطلحات الجديد في مجالتي العلم والفن ولهووز الفصل بينهم

فقد للفرقة في مثل الحلافة العثمانية نتائج وحيمة على حرصه البقظ والابتعث فالتقى لتاسع عشر يمثل مرحلة انتقالية في تقدم العلوم والصون تم خلالها ترجمة المصطلحات العلمية وتربيها من الفتي التي صاغت مستحدث في الأطفال العربية، وهب الفرنسية والانكليزية ثم إنه لم يمر على اللغة العربية عصر أثر في انصافها وترهقبيها تأثير النهضة الأخيرة في أوساط القرن التاسع عشر، لأنها جانبها مفاجنة دفعة واحدة، فذهبت فيها العلوم انبهاال السيل، وفيها الطب والطبانية وأثر مسميات وغروها ولم تترك للناس فرصة للبحث عن تحتج إليه تلك العلوم من الألفاظ الاصطلاحية، مف وصفا العرب أو اقتبسوه في بهستهم الماضية، ولا لومهم مصطلحات جديدة. والسبب في ذلك أن الذين اشتغلوا في ميادين العلوم الحديثة عند أول دخولهم مصر ولشدهم لم يحكموا على معرفة واسعة بعلوم اللغة، فلم ترجموا تلك العلوم إلى اللغة العربية ثم يهشوا إلى مصطلحاتها القديمة، أو اهشوا إلى بعضه، ووصفوا لبعضها الآخر ألفاظ لا تتطبق على المراد بها تمام الانطباق، فكنتهم مقلد يتوالى الأعوام، وصارت تدل على المراد فكما أصاب أمثال في أشبه النهضة المباسية وغيرها

ولما انقضت تلك المرحلة وتكاثر المدارس ونشأ الكتاب وعلماء اللغة، عادوا إلى النظر فيما دخل اللغة من المصطلحات العلمية أو الآلارية الجديدة، ولصنهم فلم يستطعوا تبديل شيء منه لتأمله وشيوعه في الكتاب والجرائد وغيرها (61)

في العهد العثماني

- 11 مديني، صدر /معالم المعسكر العربي/ لا عيسى
الهضبة /ليبس، المؤسسة الحديثة للكتاب
1986م.
- 12 عمارة، محمد /الأعمال الكاملة لرفاعة رافع
الطهطاوي/ بيروت دار الشروق، 1993
- 13 الأنصاري، محمد جابر /تحولات الفكر
والفكر في الشرق العربي/ الكويت سليفه
عالم المعرفة 1980م.
- 14 شريفة، محمد هادي /القطب المعسكرية
والفكر في القرن التاسع عشر/ بيروت دار
صادر 1984م.
- 15 حميد، محمد محمد /الإسلام والمصارف
العربية/ القاهرة دار المرقبي.
- 16 الجدي، أنور /المعسكر العربي الثامن في
مصر/ القاهرة والتربية والتربية الثقافية / القاهرة،
مطبعة الرسالة، 1961م.
- 17 أركون، محمد /الإسلام، أوروبا، الغرب
وفكرات للفكر وروايات الهضبة/ بيروت دار
الناشر 2001م.
- 18 أمين، أحمد /رمضاء الإصلاح في مصر
الحديثة/ بيروت، دار الكتاب العربي
- 19 حوراني، البيرت /المعسكر العربي في مصر
النهضة/ بيروت، دار النهار، 1962م.
- 20 كهرسي، محمد /خاطرات جمال الدين
الأفغاني الحسيني/ بيروت، المطبعة العلمية،
1931م.
- 21 عيده، محمد /سلسلة الأعمال المجهولة/ مصر
ستان المعرفة للطباعة والنشر، 1987م.
- 22 محمد، إبراهيم /تطور الصحافة المصرية/
القاهرة، مؤسسة سجل العرب 1982م.

الهوامش

- (1) هوري، لوسيان فاقر، وجان مارتان، ظهور
الكتاب ترجمه محمد محمد
المبا دمشق، دار شلال 1988 م ٨١
- (2) تاريخ مطبعة بولاق- الدكتور أبو الفتوح
رمضان 2

مطلق، جورنال الخديوي وإتسا أجماع على أن
ظهور الوقائع كان 1828 (63)

إلى إصدار الصحف في المذام العربية لا يزال
مستمرًا بقوة، ولكن دور الاهتمام العالي، ولعل
لعدد المتكافئ، واختلاف الوعي بين المثاليين دورًا
كبيرًا في الكثرة والقلة

المراجع

- 1 هوري، لوسيان فاقر، وجان مارتان /ظهور
الكتاب/ ترجمة محمد محمد السيد دمشق-
دار ملاب 1988م.
- 2 أبو الفتوح، وموان /تاريخ مطبعة بولاق/ القاهرة
لمطبعة الأميرية، 1953م.
- 3 زبدان، جرجي /تاريخ أدب اللغة
العربية/ بيروت، دار مكتبة الحياة، 1983م.
- 4 حمزة، عبد الحميد /قصة الصحافة العربية في
مصر منذ نشأتها إلى منتصف القرن العشرين/
القاهرة دار المعسكر العربي للطباعة والنشر،
1985م.
- 5 عيده، إبراهيم /إعلام الصحافة العربية/ مصر
لمطبعة النموذجية، 1967م.
- 6 طرازي، فليط /تاريخ الصحافة العربية/ الجوه
الأول، بيروت، دار صادر، 1967م.
- 7 الهاس، جوزيف /تطور الصحافة السورية في مائة
عام/ بيروت دار النضال، 1982م.
- 8 صاهر، محمد /السعود الوهابية وأثرها في
المعسكر الإسلامي الحديث/ القاهرة دار السلام
للطباعة والنشر 1993م.
- 9 أبو حسان، سمو/معهد عيده جندة العقل
والنهضة/ الأردن دار الكتاب العلمي للنشر
والنشر، 1992
- 10 الجميل، سيد /ميتا وجور تكوّن العرب
الحديث/ الأردن الأممية للنشر والتوزيع، 1997

- (3) زيدان، جرجي. تاريخ أداب اللغة العربية
- (4) تاريخ مطبعة بولاق- الدكتور أبو الفتوح رموان ص 4
- (5) تاريخ مطبعة بولاق- الدكتور أبو الفتوح رموان ص 9
- (6) تاريخ مطبعة بولاق- الدكتور أبو الفتوح رموان ص 9 / زيدان، جرجي. تاريخ أداب اللغة العربية، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٣ م، ٤ / ٣، ٤.
- (7) تاريخ مطبعة بولاق- الدكتور أبو الفتوح رموان ص 9
- (8) أفضة الصحافة العربية- الدكتور عبد الكريم حمزة-، ص 25- رؤية مطبعة بولاق- الدكتور أبو الفتوح رموان ص 12
- (9) زيدان، جرجي. تاريخ أداب اللغة العربية، بيروت ص 45
- (10) تاريخ مطبعة بولاق- الدكتور أبو الفتوح رموان ص 10
- (11) زيدان، جرجي. تاريخ أداب اللغة العربية- ص 11- معالم الصحافة العربية / إبراهيم عبد ص 7
- (12) تاريخ مطبعة بولاق- الدكتور أبو الفتوح رموان ص 26
- (13) أفضة الصحافة العربية- الدكتور عبد الكريم حمزة-، ص 27
- (14) فليب طرازي- تاريخ الصحافة العربية- الجزء الأول ص 20
- (15) جريدة التي من مطور صحافة سورية في مثل عام الحرة الأول ص 33
- (16) د محمد صاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص 15- 17
- (17) د محمد صاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص 13- 15
- (18) د محمد صاهر، الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث، ص 17- 18
- (19) محمد عبد جليله العثقل والنهضة ص 59
- (20) د سيد الجميل، لتكوين العرب الحديث ص 301
- (21) د صابر معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ص 44- 54
- (22) د محمد بدوي شريف، البنية الفكرية والسياسية في القرن التاسع عشر، ص 29- 30
- (23) د صابر معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ص 53
- (24) د صابر معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ص 54
- (25) محمد حمزة، الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، ج 1 ص 13
- (26) محمد حمزة، الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، ج 1 ص 16
- (27) د صابر معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ص 68
- (28) د محمد صابر الأنصاري، تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي، ص 13
- (29) د صابر معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ص 69- 70
- (30) د سيد الجميل، لتكوين العرب الحديث، ص 312- 314
- (31) د محمد بدوي شريف، البنية الفكرية والسياسية في القرن التاسع عشر، ص 36
- (32) د صابر معاليقي، معالم الفكر العربي في عصر النهضة ص 66
- (33) لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، ص 90- 98
- (34) محمد حمزة، الأعمال الكاملة لرفاعة رافع الطهطاوي، ج 1 ص 19
- (35) د محمد بدوي شريف، البنية الفكرية والسياسية في القرن التاسع عشر، ص 37

في الفكر الإسلامي

- (36) د محمد بن عبد الحليم، *التفكير المعكوني والمسيحية في القرن التاسع عشر*، صفحة 38
- (37) د محمد مصلحي، *معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية*، صفحة 67
- (38) د محمد محمد حسين الإسلام والحضارة العربية، صفحة 38 - 39
- (39) د محمد محمد حسين، الإسلام والحضارة العربية، صفحة 18 - 19 - 20 - 25
- (40) د محمد محمد حسين الإسلام والحضارة العربية، صفحة 30 - 34 - 35 - 36
- (41) د ملحد مصلحي، *معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية*، صفحة 10
- (42) د محمد جابر الأنصاري، *الفكر العربي و صراع الأعداء*، صفحة 48 - 49
- (43) د محمد محمد حسين الإسلام والحضارة العربية، صفحة 48 - 49
- (44) أسود حسني، *الفكر العربي في عصر النهضة*، صفحة 78
- (45) محمد أركون، الإسلام، أوروبا، الغرب، وهنالك للمسلم وإرادات الهيمنة، صفحة 114
- (46) د محمد صاهر، *الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث*، صفحة 187
- (47) د محمد صاهر، *الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث*، صفحة 187
- (48) أحمد أمين، *رغماء الإصلاح في عصر الحديث*، صفحة 92 - 93
- (49) كبريت حوراني، *الفكر العربي في عصر النهضة*، صفحة 159 - 160
- (50) كبريت حوراني، *الفكر العربي في عصر النهضة*، صفحة 154 - 155
- (51) محمد الحارثي، *حاضرات جمال الدين الأتقي الحارثي*، صفحة 188 - 204
- (52) محمد عبد الله، *الأعمال المجهولة*، صفحة 43
- (53) د محمد صاهر، *الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث*، صفحة 193
- (54) كبريت حوراني، *الفكر العربي في عصر النهضة*، صفحة 179 - 186 - 188
- (55) د محمد صاهر، *الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث*، صفحة 189 - 190
- (56) كبريت حوراني، *الفكر العربي في عصر النهضة*، صفحة 178 - 179
- (57) كبريت حوراني، *الفكر العربي في عصر النهضة*، صفحة 192
- (58) محمد صاهر، *الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث*، صفحة 193 - 194 - 195
- (59) محمد أركون، الإسلام، أوروبا، الغرب، وهنالك للمسلم وإرادات الهيمنة، صفحة 114
- (60) د محمد جابر الأنصاري، *تحويلات الفكر والمسيحية في الشرق العربي*، صفحة 49 - 55
- (61) زيدان، جرجي / *تاريخ الفقه العربية باعتبار أنها كفاية في*، صفحة 53
- (62) د إبراهيم عبد توفيق، *المصاحف المصرية من 26*، د عبد الطيف حمزة، *قصة المصحف العربية في مصر من 43*
- (63) هليلج موزلي، *تاريخ المصاحف العربية الجزء الرابع من 484*، جرجي زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية الجزء الرابع من 62*

الثقافة في العصور الوسطى

□ خالد بدور *

نصوّر إحدى دوائر المعرفة في عام 1250 إنك ولا شك قد قرأت أن جميع الكواكب تدور حول الأرض، وقد تكون قد قرأت مناقشة حادة حول ما إذا كانت الأرض تحملها سلحفاة ضخمة، أو أنها مربعة الشكل تسهي بشلال عظيم، والحقيقة أنه في عام 1250 كانت توحيد أكثر من دائرة معارف، غير أنه مما يثير العجب حول هذه الدوائر بأن كثيراً من المعلومات المتوفرة في هذه الدوائر عن الموضوعات العلمية من الممكن أن تكون كتابتها راجعة إلى ما قبل ذلك بكثير من سبعة عام. وأن الكثير منها كان مؤسماً على أعمال سان إيريدور الإسباني وذلك في العام من (570 - 636).

وهناك بعض الموضوعات التي كانت محبولة تماماً من رجال العصور الوسطى.

لما تم طمس كل ما يستجود على اهتمامهم فهو العالم الآخر واحتمالات الوصول إليه ولذا فكانت معظم دراساتهم ذات طابع لاهوتي، أو بعيدة جري لمعرفة للريد عن الحقائق وعما يريد طغنت التقسيمية في بداية العصور الوسطى تسيطر على المعرفة، وطغنت المدارس في البداية تشم في الأدب، وتخصص عدة للربان منهم

ولكنني يحفظ دراسة ثقافة تلك العصور يجب أن تُقدّر كيف كان الناس في ذلك الوقت محدودي التفكير ومن معظم علم ذلك العصر لم يكتسبوا بهتمون بما إذا كانت الشمس تدور حول الأرض، أو أن النجوم ما هي إلا ثقوب في أرضية السماء، أو بأي من الظواهر الطبيعية التي نمر هذا العالم

مؤرخي العصور الوسطى يتحدثون أحياناً عن
(نهضة القرن الثاني عشر)

وكانت تلك الحركة قوية بصفة خاصة في
فرنسا وإيطاليا

وقد وفر ضمير من الطلبة من جميع أنحاء
أوروبا على مدارس القديسين الشهيرة مثل
كلندراييه لاون وتشارترز وبيزيم ومدرسة الطيب
في سالرنو ومدرسة القساوس في بونويو . وكان
معظمهم يعملون في الأديريوس

ولم يبقوا فيهموسه . وكان الطلبة يشهد
عليهم في الحفوة الدينية وفي إدارة الكنيسة
وكانت تلك المرافعة الدراسية ذات إشباع
شخصي . وكانت الحياة في ذلك الوقت تسهم
بدرجة . كما كانت تجري المناقشات التي تثير
كثيراً من الانفعال بها بالرغم من أنها كانت
ذات ضابط أخلاقي شديد التعقيد . فقد كانت
عبارة عن مسابقات بين مدارس اللاهوت مع
بعضها مثل المدرسة العليا والمدرسة الواقعة .
فقد كانت بين بعض الشخصيات العظيمة مثل
وليم أوف شامبو وروسكيلي وأبلارد (1079 -
1142) وربما كان أبلارد أكثر رجال القرن
الثاني عشر ثقافة

وكان يقابل من الجماهير بنمى الخماس
الذي تقبل به نجوم المجتمع اليوم .

وكانت معاصرته تحلب لب الباريسيين ،
وكان يارعا في استخدام المنطق لأختبار بداهة
الحقيقة

وفي رأيه أن العقل الدينية لا يجب أن تقال
القبول الأعم بها مجرد أن الله تعالى أمر بها ،
وتكفي يجب أن يكون هذا القبول دمجاً في
المنطق الناتج عن أعمال العقل

وهذا الر ي لذي كان يسادي به 'بلارد
يعتقد عند كس يسي به حد عظمه رحل

ذلك لأن الرجال الماديين لم يكتفوا بيهتمون
كثيراً بالثقافة

وكان مجال المعرفة في العصور الوسطى
محصوراً في الأمور التحريرية الصعبة وفي المصنعة
وبعض تعاليم الكنيسة ، وكانت الأمور تنقسم
إلى مجموعتين ، **مجموعة ثلاثية ومجموعة رباعية**
فالمجموعة الثلاثية وتشمل علم النحو ، وعلم
الكلام ، وعلم البيان .

أما المجموعة الرباعية وتشمل الهندسة
والصناعات والموسيقى والفلك .

أما علم النحو فكان يشمل دراسة الأدب
واللغة له مكان لها من أهمية .

يعتبر هذا اللغة الدولية للعلوم والسياسة ،
وهو كان يمتد في القرون في أي بلد في أوروبا
الغربية ، كما أنه بدونها لم يكن أحد يستطيع
أن يتقدم في أي مناهج دراسي أو حكومي

وكان **علم الكلام** يشمل علم المنطق
والجدل الشكلي

وكان **علم البيان** يشمل القساوس والشعر
والنثر

أما الهندسة فكانت تشمل التاريخ الطبيعي
والجغرافيا والهندسة المسنونة

وكان **الصناعات** يشمل أبسط العمليات
الحسابية .

أما للموسيقى فكان يشمل الفناء البسيط
وبعض الدراسات الأولية في علم الصوت .

أما الفلك فكان يشمل حركات الأجرام
السمائية وبعض التنجيم .

وفي القرن الحادي عشر أخذت المعرفة تنتشر
مورداً في أوروبا ، وظهرت المدارس في الكثير من
مدن الكندراييه العظيمة ، وازدهرت هذه
الحركة في القرن الثاني عشر ، والواقع أن

ثم الأستاذية ثم الدكتوراه - والأخيرة معصية
أن الطالب قد تخرج وكان المخرج لا يزال مهيباً
على الفنون التحريرية السبعة.

ولكن كتابات هناك تضمنت أكثر من
ذلك ولا سيما في القديس واللاهوت والطب.

وهناك للجامعات في القرن الثالث عشر
امتيازات خاصة، ولكن لم تكن واسعة
الحدود، ولم تكن لها مكانة خاصة.

وكانت الكليات الأولى تشمل أجزاء من
مسكن خاصة

وعلى العموم فقد كانت أصغر بكثير من
جامعاتنا اليوم. فجامعة باريس لم يزد عدد طلابها
مطلقاً على (3000) ثلاثة آلاف طالب، وجامعة
بولونيا على (2000) ألفي طالب وجامعة
أكسفورد على 1500 طالب.

ولم تكن تقدم امتحانات للقبول، ولذا،
فكثيراً ما كانت تجد طلاب يبلغ الثالثة عشرة
من عمره يجلسون إلى جوار طلاب آخر في الثلاثين
يسمعون لنفس المحاضرة. وكانت الدراسة
تتكون عادة من مجرد محاضرات أو تعليقات
حول موضوع محددة

فكانت كتابات تجري مناقشات جادة بين
الطلبة تحت إشراف الأستاذ

وكان أرسطو هو المرجع في علمي الطبيعة
والفلسفة

وحائيموس وأبقراط في الطب. ولم يكن من
المعروف أن ينجوز ذلك، والتوقع أن الهدف من
التعليم في تلك المصنوع لم يكن يرمي إلى
اكتشاف معلومات جديدة، ولكن إلى توفير ما
كن معلوماً منه فضلاً

تاريخ نشأة أوائل الجامعات والكليات

دارم لمدرسة الطب، القرن التاسع
- باريس 1150 - 1170 | - جونا 1243

المعسكر الأخيرين في المصنوع الوسطى وهو
القديس توما الأكويني (1225 - 1274) الذي
كان يعتبر أن المبادئ الأساسية للديانة المسيحية
لا تستوجب ضرورة إثباتها باستخدام العقل. فإن
العقل لا يستطيع أن يباقيها

والأصعب أن يجري تفسير هذه العقائد ككلمة
اعتنى ذلك بحسب مذهب معلوم الصد نفسه
وكن ضل من الاضطراب و بلارد يهتم بحصة
خاصة بالمسائل اللاهوتية كتب كتاب شار معظم
مفكري العصر، وإن كان روجر بيكون
(1214 - 1294) وألبرت الكبير (1193 -
1280) قد قاما بأبحاث عميقة في العلوم إلا
أنهم يفترون استثناء من القاعدة

نشأة الجامعات

كان القرن الثاني عشر عصر المدارس،
والقرن الثالث عشر عصر الجامعات. وقد نشأت
هذه الجامعات على أنماط المدارس ذات الشهرة
الحديثة

وهذه جامعة المأخوذة عن اللاتينية
(Universitas) تعني الاتحاد أو الرابطة وقد
بدأ ظهور الجامعات عن طريق اتحاد الأئمة، أو
الطلبة.

وهذه الاتحادات هي التي كانت تعدد
الطلبة المتولين، فكم كان لها امتيازات خاصة
وقد كانت الجامعة عبارة عن Studium
generale ومعها المكان الذي يمكن لأي فرد
من جميع أنحاء أوروبا أن يذهب إليه ليتعلم أو
ليرجع.

وباردياد أهميه الجامعات فقد احتفظ
البابوات أو الأباطرة أو الملوك بحق تحويل أي
مدرسة لتكون جامعة، وكانت هناك عدة
درجات يجب أن يمر بها الطالب وأولى هذه
الدرجات درجة البكالوريوس.

وفي توليدو عن الشهابيين
ولكن لا يمكن للبحث عن الأخلاق الحميدة
وهذا يتعلق بمفاهيم علي بالتفكير على طلبية
القرن الثاني عشر
والذي الفرير
عندما كنت أخيراً في أورليانز ، قامت مشاجرة
بهم وبين أحد الشهابيين. وقد تملصني الشيطان
فصرخت على رأسه بصوت ، وأنا الآن معتبر في
سجن أورليانز ولكن الشهاب حر مثلي. وجرحه
في خمس

ويطلب من المصاريف وقدرها عشرة جنيهات ،
وأنا لا أستطيع الخروج إلا إذا ذهبت

وهذا خطاب مناس في القرن الثاني عشر
لوالديه
على الطريق الواسع أسير
بشباب وبمير مبالا؟
وإن كنت في ميدتي
متشاكاً ككل شيء من الفضيلة
متعلمتُ كمثل المسرات أكثر مما أريد في
دخول الجنة
وحيث أن الروح التي في جسدي ماتت
فيجوز بي أن أتخذ الجسد

ملاحظة 1 هذه المقتضات ظلت من كتاب
هيلين وادل (مُلاب العلم النجولون)
لنشره كوستابل.

ملاحظة 2 كتبت جمعة برمن من أهم مراكز
الدراسة اللاهوتية في أوروبا

الطبعة الجديدة	1160
بأبكمورد	1170
- الطبعة الجديدة	(بالتأكيد قبل 1190)
بأبكمورد	1200
- الطبعة الجديدة	1209
بأبكمورد	1222
- الطبعة الجديدة	1224
بأبكمورد	1224
- الطبعة الجديدة	1243

**نموذج لطلاب العلم في التصور الوسطي في
لهم ز جهم.**

أنا فعلي بنجوربان
أقوم بعمل مهيب لكل من
فصيد العترة هوانته ، وصيد الحكومات شاعلي
منزل النيل.
هو يسلم نظروته على الجدار كمنلة فاسية حادة
وما كثره.
وإن على جدار المعرفة أحول بكل ما لدي من
حقيقة مسبة
ولداً فني دأب على همت في سلام
بنجور فعلي وأنا وفي اختصاصات نجد شعة.
فلي احضرنه وله هو يمد
وهو نص من شعر عديده يطمح حد ملاب
العلم في إحدى مدارس الأديرة لأولي
في برمن يبحث ملاب العلم عن الفهم.
وفي أورليانز عن المؤلفين
وفي بولويو عن الوصيف
وفي ساليرنو عن البوثة

أنثروبولوجيا التنمية الثقافية في الوطن العربي على ضوء الأصالة والمعاصرة

□ د. عر الدين دياب *

توطئة:

سؤال الدراسة عن وجه العلاقة بين علم الإنسان "الأنثروبولوجيا" والتنمية الثقافية في الوطن العربي لا يبريد على الإطلاق أن يسحر في تعريب علم الإنسان والسمة والثقافة فقد مضى فيها القول الاجتماعي والأنثروبولوجي والأدبي حتى باتت هذه العلاقة واضحة وصوح الشمس.

إذاً ما المقصد من السؤال وما هي غايته؟

أنثروبولوجيا التنمية واحدة عن عائلة العلم الأنثروبولوجي، ولها إسهامها الخلاق في مجال التنمية الإنسانية، لأنها انطلقت من معرفة حقيقة بالإنسان، وعلاقته الوثيقة بثقافته، والتأثير المتبادل بينهما.

والعدالة الاجتماعية والديمقراطية غير لمشروعه بشروط تعبيرية تسهره. عن مهمها وإد تشر التنمية بالانسان العربي وشافته على ضوء الأصالة والمعاصرة. فمن هذا الاقتراح يريد ر يوضح قصب عدة تأتي في من دراسة، وبروز التحديث التي يواحه التنمية. وبلا للقلب

غير أن أنثروبولوجيا التنمية في الوطن العربي انطلقت من رؤية مهمة الإنسان العربي في عمله التنمية بحيث تبد منه وتنتهي به، لأنه وحده شرع يرح التنمية. وأحد أهم مخطوكت للمشروع الحضاري العربي المتمثل أولاً وأخيراً بالوحدة العربية، على اختلاف مساهماتها ونظمها.

* استاذ جامعي وأستاذ في التنمية العربية بالجامعة.

ملحوظات الأمانة والمصادر

مستندة سياسيه وضد حيه في وقت واحد ، وأخوة تصانعية مقاتلة من قبل إهداء الوطن العربي كله في مشرقه و ممرية لعمقوا ، الأعاصيب ، ولثنيو للمدلة بين البحر والبحر قلب كطاملاً ، وأعادوا الأمور إلى مجاريها ، وأنها حالة الانكسار

إذاً ، للمرة الثانية فينظر أطروحة تداخل الماضي بالحاضر والمستقبل . وتواجد المستقبل في الحاضر والماضي تدني الدعوة للتفاعل مع التاريخ العربي في فصل قضاياه ، وفراشه قراءة معاصرة على ضوء أهمية الوحدة العربية في مرحلة المستقبل العربي ، التي تبدأ من العمل العربي المشترك ، والتسامح العربي ، والسوق العربية المشتركة ، والمجالس العربية ، والوحدات المترالية البعيدة ككل البعد عن المحاور والعصبيات الجهوية . إلخ

والتاريخ العربي في ككل حالته ذكورة ودروس مستفادة وخبرة وعمل وروية ، ولها كنه لا بد أن يتكفون لمسئول السياسة حضوره في القول عن انثروبولوجيا التنمية في الوطن العربي على ضوء الأمثلة والمعاصرة .

وتبدأ هذه الدراسة مداخلها في الدعوة لالتحام مع التاريخ العربي في فصل قصصاياه وأحاديثه ودروسه لأنه ذكورة الشعب العربي في أجياله المتعاقبة ، الواحد تلو الآخر بعيداً عن نمو الفارسة مع الآخر ككلمة أسلفنا ، وإنما الاعتماد على التجربة الاجتماعية العربية في ماضيها وحاضرها ومستقبلها وما فيها أهم من دروس مستفادة

وهذا معناه أن يصبح التعامل مع التاريخ العربي وما فيه من تجارب اجتماعية وثقافية أحد أهم موضوعات الخطاب الاجتماعي العربي ، جنب إلى جنب مع مطلق السياسة وحضورها في هذا الخطاب من أجل أن يجيد علماء الاجتماع العرب تحويل كتاباتهم إلى خطاب اجتماعي بكل ما

الإنسان العربي بدوره ومهامه وتطلعاته وعماياته القريبة والبعيدة

وسؤال كنهها يبدأ من أطروحة تقول هل واجب انثروبولوجيا التنمية في الوطن العربي أن تتطرق من رؤية وجود الماضي في الحاضر . ووجودهما مما في المستقبل لأن الماضي كمرص يتداخل في الحاضر والمستقبل

وهذه الرؤية / الأطروحة تُشعر لنعلمها على سهيل المثال لا الحصر ، إقامة علاقة منهجية بين رمة النيل في مرحلة بدر ، ورمة الحجر في فلسطين الرمة الأولى شكلت الماضي ، والرمة الثانية شكلت الحاضر وتداخل ماضي الأولى مع حاضرها الثانية يقوم على مستحضرات ثقافية / إيمانية أقولها حب الوطن والعروبة ، وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله ، وحمل الرسالة العربية القوية بنمائية العروبة إلى المجتمعات والشعوب الأخرى في العالم

وبهذا ذي بدء توصح الدراسة قولها في أطروحة التداخل بين الماضي العربي وحاضره رمة النيل في بدر ، ورمة الحجر في فلسطين لا من أجل تقديم الماضي فقط ، وإنما هو بمثابة دعوة منهجية للتعامل مع التجربة الاجتماعية على ضوء التداخل والتساقط الوثائقي بين ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، وما فيها من حركة وإيقاع ونواميس ومعطيات ومؤشرات تبعية من حقائق الأمة العربية الموضوعية والدائمة

ونعود إلى التعامل مع حقائق الأمة العربية وتجربتها الاجتماعية في ميوروتها المحلية والوطنية والقومية تريد أن تتأني بالدراسة عن الامتثال الألي للتجربة العربية ، وأن يتعدى عن نمو الفارسة بالآخر ، لأن فيه مستويات من التعامل

وإذ نذكر الدراسة يبدو هضمها أن تقول قولاً صحيحاً في رمة الحجر حيث ثو قدر لهم وهم يحومون مرحلة تحرير فلسطين بالحجرة

الإحجر على ما تبقى من ممانعة في شخصية الأمة العربية وتحت.

وعلى طريق الحرب الثقافية ضد العرب ألتى شرعك فيها عدة أطراف دولية استقرت هذه الأطراف ككل تشيبتها الإعلامية ومضديتها المضرة لتبدأ من حيث توقف العدو الصهيوني، و صبح من ندى دخل شعبيته الإنسان العربي من اليمن يديه وعروته ومتملر بريحه و تصميه على إنجاز مشروعه الحضاري هذا مبشراً واستأنهج للصربة المقبلة (1).

وظانت بداية البدايات في هذا المعنى تكريس الهرمية ودعم المدوا الصهيوني وتبريره وإنسفه الشرعية عليه من طريق هذا السبل الجارف من الممارس الثقافية التي تريد الإطاحة بآراء العرب وطويقت بفضل المحدثات ثقافيه التي جعلها على سورتها هي

وثمة عوامل ثقافية قديمة وبسيطة ومما صرا دايمة من طبيعة الهوية الثقافية العربية - شأن ككل الثقافات - تشكّل عوامل مساعده للثقافات التي تحاربها في محاولات المتعددة لتدجين المواطن العربي، ووضع بمستوى من الحيادية التي تسمعه من ممارسة دوره الحضاري لعلى المجانية التي حدثت، على ما يبدو، قدراً له لا تتمتع من فراغ، وإنما نبت من خلال مجموعة من الأسس والمفاهيم، حيث تعرضت العديد من الجهات الداخلية والخارجية لإجهاذه وإضغاره في الحياة العربية وهي

- توفير حالة من القلق النفسي والاجتماعي والسياسي داخل الحياة العربية
- تمهيد نمو واسطرار العوامل التي تدفع القصد العربي إلى التخلي عن قيمه القومية وأهدافه الوحدوية
- إيجاد الأجواء والظروف المناسبة التي تقود القصد العربي نحو الانحسار المصمى

تسمى هذه الكلمة من الترام وتجسيد وصيف ورؤية مستقبلية لمركبة الواقع العربي لأبد لهم على سبيل المثال لا الحصر - من مسح العلاقة التاريخيه والمهيج بين رمة الجدار في فلسطين ورمة النبل في معركة بدر ولأبد لهم من الاعتزاف أن شهادة لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وجب الوطن والعربية تمثل القاسم المشترك بينهم ووسيلتهم نحو المروء الوثقى وأدائهم للتعبير العام

الثلاث بيننا

إذ هي دعوة للاتحاد مع التاريخ العربي في ككل قضاياها، لأنه دأكرة الشعب العربي، من أجل هذا كله، ومن أجل أن يبدأ هذا العمل لتاريخي في الحطاب الاجتماعي العربي الذي سيكون لمفكر القومي إسماعيل فيه لأبد أن يظن لممثل السياسة حضوره في هذه المشاركة السياسية تبدأ من اعتبار أن الحرب الثالثة بين العرب والكيب الصهيوني وما تضمنه عهد من نتائج مكثرت بداية لتمازلات نقدية أخذت حيزه في مسق الثقافة السياسية - الاجتماعية العربية المعاصرة، لأن هذه الحرب وإلى استهدفت المريد من ضم الأراضى العربية إلى الكيب الصهيوني فإنها طفانت ضمن في الدرجة الأولى توجيه صرية مؤلة إلى الإنسان العربي وتسم فيهم ومعتقداته، وهو عريكفاته المصحبة، والإخلال بتوازنه المفكوري والاجتماعي والمهاسي

ومسواء شئت أم أيسا حين الصهيونية ضد أصبحت في حربه هذه بعض أهدافها، بدت، وبحث إلى حد ما في خلق المناخ النفسي لللائم لب لتقوم بحريته الثقافية المتمثلة في إضرار عداصره، النفايه وتمزيقه إلى التثاقف العربية ثم إيهامها بخلوته خلوته إلى الإنسان العربي بتعمد

مقدمة: الأساليب والمناهج

استراتيجية معقدة، إنما هي دلالة على بنية روح الالتزام لدى هذا القطاع الجدي من العلماء، الذين حفظت نقطة تحركهم تلك الأسئلة الشديدة التي وجهت إلى الواقع العربي للعصر وإشكالاته، ومطام الحظوظ فيه، وتأثيره على التحديات التي تهدد مصير الأمة العربية في بقايا الداخلي والخارجي

وثمة مسالك سلطتها أحزاب العلم والبراعة ممن قدروا على تجاوز مصالحهم الذاتية والتعصب عن إشغالات طرق البحث الأجنبية والفر من فوق انتمائهم السابقة لينسبوا إلى الأمة العربية ومصيرها ومستقبلها، وتنبئت هذه المسالك في الخطوات التالية

● تحفيز المفكر النقدي النابع من الإطار العربي للوطن العربي وتعميقه على أكبر التقديرات من به الأمة العربية.

● إحياء التراث العربي والعودة إليه من أجل تفرده وتفسيره واستلهامه

● وضع الخصوصية كمنهجية من لحظات العملية أداة إرشاد في التعامل العربي مع التراث وفي تحليل البنى الاجتماعية العربية خلال تطورها

● ترتيب التناقضات حسب أولويتها في البنى الاجتماعية والمفكر السياسي وفرضه إلى جملة من الموضوعات البائنة، وتعميق أسئلة العلم الاجتماعي عليه بهدف معرفه ظروفها، بلوصحية والدينية

غاية هذه الدراسة

وفي هذه الدراسة لسنا مطالبين بتقديم كشف حساب عن محركات نوي الاختصاص الغير وجوداً في دوائهم بين الثقافة والفضال، الغاية من تشير إلى إشكالات الثقافة والمحصية بالتقدم الذي تحدم فيه الإنمسا

والاجتماعي والمقوم في القيم التي تطرحها التقاديب الأجنبية المازية مثل تنمية وتقوية مرعة الاستهلاك، وتثبيت وتعميق المواضع والانحاضات الإقليمية والعشائرية.

١ - بشاعة ضعف الرجل المناسب في المكان عبر المناسب، وتطبيع سلوك الشطار والزعماء في فكر مستويب الحبة اليومية (2)

٢ - صرب المتكسرات الثقافية التي تشكل ثوابت للشخصية العربية من أجل تمرير عناصر الثقافة الأجنبية التي تطرح نفسها بدائل لتلك الثوابت.

٣ - إنشاء الأرواج الثقافية داخل النمق الثقافية العربي بمستوياته الوطني والقومي.

ولاشك أن هذا النمط من السلوك الذي يشكّل بين الشباب العربي يعود إلى عدة أسباب أهمها في رأي

1 المثل في تصعيد وتثقل العمل العربي المشترك بمصاعبه التوجيهية

2، تناقض الاتجاهات القطرية، وتختلف القيادة عن المصلحة، والمصلحة عن الشعب.

3. عدم قدرة الفكر العربي على إيجاد نظريته السياسية لتتكسر ذليل عمل للقوى السياسية المؤمنة بالتمردية السياسية

أمام هذا الواقع المخوف بالمخاطر من ككل جانب، عكس على الجيل المؤس يروونه من علماء الاحتجاج السياسي والتمسك من بهاء الوطن العربي ببعده المدير لايقف لارتلاق الحضاري العربي الذي يسير بحوء الأمة العربية بحلى مبرمة بعد أن أدايتهم هزيمة الخامس من حزيران المر

وليس محض مصادفة هذه الملتقيات والتفاوت التي تعقد في أكثر من مكان من الأقطار العربية تحت شعارات متعددة وأهداف

العربي، وعلى هذا الأساس فإن التعامل الذي نقيمه مع الثقافة يكون له مهمة مزدوجة

- استبعاد الثقافة كعمادة نخبية نذرية

- وعندها تكون سبلة كفاحية في إدارة المسائل وحلها، وإعطاء إمكانيات للشباب العربي ليرى مشكلاته أو أزمة واقعهم بوضوح، من أجل أن يلتزم التعديلات التي تحاصره وتهدد مستقبله

تأسيساً على ذلك، فإن صياغة المشكلة الثقافية تبدأ من خلال البحث عن طبيعة العلاقة الجدلية بين الإنسان العربي وثقافته، من أجل معرفة إشكالات هذه العلاقة وما يتربط عليها من ظواهر داخل شخصية الإنسان

والمعرفة التي نتوخاها هنا وبشكل علمي، هي المعرفة التاريخية للثقافة، وليست المعرفة الأيديولوجية، والعادة التي سمى إليها هي إعطاء هذا التعامل حقه في تقصي أبعاد التأثير المتبادل بين الإنسان العربي وثقافته، ومن بعد سبل توظيفها في إحياء الشخصية وتنظيم ردود فعلها، وإعلاء انتماء الفرد العربي لوطنه وأمتة، ومن أجل أن يتاح لنا ذلك فإننا نضع المسائل الآتية بوصفها نقاط عمل

- صياغة المشكلة الثقافية وفق مسطحات الداخل، وتكوين المفاهيم والمقولات القادرة على التعامل مع الثقافة العربية وتحليل أبعادها الرئيسية والثانوية، وكذلك عناصرها البسيطة والمرتبطة، ومفاهيمها الدارحة وما تغير عنه من معان وأفكار وأحكام.

- الاعتماد على المنهج التاريخي في دراسة لعلاقة بين الثقافة والشخصية، والذي يعني المعرفة العلمية المنظمة للظروف الداخلية للومئ العربي في ماضيها وحاضرها

- الاتكاء على مفهوم الخصوصية والأصالة باعتبارهما عمادة للباحث الذي يطمح لدراسة التاريخ الاجتماعي للأمة العربية خلال استعراشها التاريخي

ومن نقاط العمل هذه، يظهر لنا أن الدراسة تتكون من عدة محاور نقترب ونقتفي حول اهتمام التمية بالإنسان العربي، باعتباره الحلقة المفقودة في برامجه وحملته، الراهبة، ووسائلها في إحلال الإنسان العربي من التهم الذي أعدت له منتهى ومواد قوي معادية تعمدت إهانة الأمة العربية وإذلالها، وسعيا حولها بالتقدير للمعكس لتحقيق التواصل بين هذه الحلقات على أمل الوصول إلى العاية التي نسمى إليها

الإنسان والثقافة

عندما ننظر إلى حياتنا الاجتماعية، فإننا نرى فيها جملة من الأنظمة الاجتماعية والمفكرية والصنية والزراعية والصناعية، وكذلك من غنى ورواج، وحدائق وشوارع وأبني وما يتداوله من أمثلة وعادات وتقاليد وفهم وعقائد في جملتها وتشبث ومدارس وجامعات، فهذا الذي نراه ونسمعه ونمارسه من سلوك يعني بالثالي ثقافتنا العربية الراهبة، التي تشير إلى هذه أشياء أهمها

- شخصيات الاجتماعية وبطونتنا إلى الوجود الذي يحيط بنا بمعطياته المادية، وإلى العنصر الذي يتكلم حولنا بشكل عناصره وموادها.

= وهي تعني تراثنا الاجتماعي والمفكرية والروحي واللاذي والاقتصادي

فكلم أنها تعني أسلوب في الحياة المشترك وما يتمحور عنده من خصائص ومقومات تنسج بها شخصيتها وتغيرها عن غيرها، والتي تعرف من خلالها وترمر أيضاً إلى ما نسميه بالثقافة العربية، والتي يعني بها بطونتنا

مقدمة: الأساليب والمناهج

والضيق التي نعزو بها اليده الثقافية ثم ما يسج
عن ذلك من تعديل اختياري أو قصري داخل
العناصر الداخلية للثقافة، ثم تعاملنا مع العنصر
الثقافي العلوية إلخ.

لكن، حقيقة هي الممثل التي سوف تطرح
بعضها عليهم إذا أردت الدخول في معالجة فئمة
الثقافة العربية. وبما أن لهذه الدراسة مبادئ
خرى معدودة، فبأن سوف نتوقف بالصدر
المختص عند مسألة يعتمد أنها مهمة، ونود لفت
الأنظر إليها وإثارة الاهتمام حيالها، وهي مسألة
التخلي والاعتماد داخل الثقافة وتجاهل داخل
الشخصية، لأننا نرى أن هذه المسألة على علاقة
صميمية بمسائل التنمية، وخاصة التنمية الثقافية.

وما دامت الثقافة تعني ككل الذي يلبس
سابقاً فإن تأثيرها على الإنسان عميق بعيد المدى،
فهي التي تحدد علائق التعامل مع الآخرين،
وتقدم قوالب وأساليب التعامل مع الأحداث
الاقتصادية والاجتماعية والسببية، وهي التي
توهر له الأسس والمعين للعمل ورد الفعل، وتظم
له درائمه المعقود وهي بمنزلة العنصر
اللازمة لتكوين توك الفرد الجسماني والعقلي
والنفسي والاجتماعي. وتعد للإنسان مجموعة من
الانماض للتعبير عن عوالمه في حركته وسروره،
ولما ما يحدث من مصاحبات ويصل تأثير الثقافة
على الإنسان إلى الحد الذي تقرر فيه اختيارياته
كسواد الأكل واللبس والنوم والشرب وآداب
الضيافة ولا يعيب عن اليبال لحظة أن تأثير
الثقافة على الإنسان يبدأ من يوم ولادته ويستمر
حتى وفاته، وهي تبدأ عبر الأسرة والحبي
والدراسة وتأخذ جهرها عبر المجتمع عندما يتمثل
الإنسان ثقافته وتكيف معها.

وما دام للثقافة هذا التأثير على الإنسان،
فإن الإنسان يؤثر بدوره في ثقافته، ويبدأ هذا
التأثير منذ أن يبدأ الوعي الاجتماعي بالعمل

إلى شكل ما يحميها وما وعلائق تعاملها مع هذا
المجتمع

والثقافة إذ تكون كذلك فإنها تحتوي على بعض تاريخين

البعد الأول ويقصد به الثقافة التي انتجها
العرب في ماضيهم، وهذا ما يعني به التراث.

البعد الثاني وهو الإنتاج الثقافي للأمة
العربية في مرحلتها الحاضرة

وشبه علاقات متعددة بين التمددين تحددها
طرائق الأجيال العربية خلال نزوحها الطويل في
نقل الثقافة، وما يحدثون فيها من تعديل وتديل.
مقاييد بذلك وموجهين بفلسفتهم الثقافية وبمعد
التصاليهم بدعائمها الأخرى.

ولا يتسع المجال في هذه الدراسة أن نتحدث
عن الفلسفة وطرائق تكوينها ولعالمها مع
ثقافتها، وسبيل المجتمع في إنتاجها، لأن الحديث
هنا فلسفة الثقافة، سوف يلزمنا في معالجة
التغيرات الثقافية، ووجهات النظر والاتجاهات
التي يتخذها الناس حيال ثقافتهم، وعلائق
الأفراد في النظرة إلى ما يحميهم بهم من مميزات
ثقافية. وهكذا أسلوبهم في توجيه الأسئلة
التفكيرية ليس، وأساليبهم في إحصاء معتقداتهم
للمراجعة والتعديل ... إلخ.

كتب أن الحديث عن نمط الاتصال الثقافي
لدي جرى ويجري بين الثقافة العربية والثقافات
الأخرى يعني علينا تحليل ديمامية الثقافة العربية
والثقافات الأجنبية. وهكذا اختيار أساليب
تأويلها وتأثرها بالثقافات الأخرى. وهذا سوف
يملي علينا تحليل شخصية الثقافة العربية
واسمها الفلسفية، ومساكنها في إنتاج عناصرها
وتحويلها إلى الخارج، وأدوات الثقافات الأخرى
في ذلك، وهكذا أساليبها في فتح ممرات
للعناصر الثقافية للانتشار خارج حدودها

بعد الذي قلده من التحديث من الاكتمال والعلي داخل انتدعه والتحصين صبح مشروع أنه يسعد في غضون موقف نقدي حيال الطريقة التي يتبعها العرب في مرحلتهم الراهنة مع الثقافات الأخرى، ويمهّم في تسليط الضوء على نوعية التأثيرات المتبادلة وحسب بين الثقافة العربية والثقافات المجاورة لها. ويمهد في اكتشاف الاختلافات المباشرة لتوجيه طريقة الانتماء بالثقافات الأخرى، والعقيمة التي يجب أن تتعامل بها عناصر الثقافة العربية مع عناصر الثقافات الأخرى وثنائيهما وحتى يتم لنا ذلك، فإننا لابد أن نعرض نمو عملية الانقطاع والاتصال الثقافية داخل الثقافة العربية وهذه المسألة تظهر بوضوح داخل جدل وفئات العناصر الثقافية

جدل الثقافة

تتطور الثقافة من عناصر مادية وحركية (اجتماعية نفسية فكرية)، وهي إما أن تكون مركبة أو بسيطة حسب نسبة السمات العمومية والخصوصية التي تشرع منها والعمومي هذا هو شكل عنصر ثقافي يشترك فيه افراد المجتمع، أما العنصر الخاص فهو الذي تختص به جماعات ورياضية أو فنية أو ميسية وتمتلك شكل سمة من هذه السمات وثنائيه داخل المعمل الثقافي ويتم التعامل بين هذه الوثائق ابتداء من داخل العنصر الثقافي البسيط والمركب، وينتهي داخل السمت الثقافي ولكن جدل التعامل الوظيفي بين هذه العناصر يتم وفق المعيار التي تطرحه البنى الاجتماعية، وحال الاتصال الثقافي هما تشكلاً عملية التحلي والاختساب داخل الثقافة ثم نجد صرافه داخل التحصين

في الأمر يستعني منا الاستشهاد ببعض الأمثلة، حتى تكون عملية التحلي والاختساب

مربكة إلى هذه الشخصية وكلمة تسمى الوعي وتركت عنصراً، كلف أرواح تأثير عديم الشخصية في الثقافة ومن اللهم ن ساجد في الحسب أهمه التطور الاقتصادي / الاجتماعي في زيادة إمكانات الشخصية في التأثير بثقافة من بعد من يسي مسير انتدعه وفيهم وأوانه، يبدأ التأثير بهذه المعايير إلى جرفهم أو قبوله أو تعديله على ضوء تطور وعيه الاجتماعي، وهذا الخصوص يؤكد أن تأثير الأفراد في الثقافة يتوقف على نوعية الثقافة (تقليدية - ديناميكية) وعلى قدرته وقدراته ووزنه الحضاري بالنسبة للثقافات الأخرى فإذا كانت الثقافة ديناميكية متجددة وله شخصيتها وفلسفتها المبدعة، فإن تأثير الأفراد بها يطوي على إصباح الثقافة، وإحسبه بما يتفق مع مصالح المجتمع أم إذا كانت الثقافة صعبة وتقليدية، فإن تأثير الأفراد فيها لا يبع من العلاقات الداخلية لوضوء العناصر الثقافية فقط، وإنما تشترك فيه صمود العناصر الثقافية العازلة الأمر الذي يؤدي إلى القيام بالتعديلات داخل الثقافة بما يتفق وإملاءات لثقافة العربية ومصلح مجتمعاته ويستش من ذلك الثقافة التقليدية التي بدأت في رسم مشروعه الثقافي الأنثوي ووضعت الخطوط الأولى لفلسفتها الثقافية الجديدة واختارت مرسى النعمة عنده من بساء هذه انتدعه يسدون الاتحار بالثقافة العربية وفق رؤيه حصرية واضحة، ويسعون عليها لئلا وسدت عقيدتهم وشخصيتهم واتحاهم الذي تحمله فلسفتهم هذا كان حال العرب في أعقاب الدعوة المعمية داخل المجتمع الجملي، وشيئاً فشيئاً تحسنت الثقافة العربية ملامحها الإسلامية، وبدأت رحلتها للاتصال بالثقافات الأخرى على النحو الذي حددته الخطايب المحمدي.

عناصر دور الأسرة والمجتمع

وتتوكل تلك العملية على تلاشي أو إدراج العناصر الثقافية القديمة غير الفاعلة على التجاذب مع التطور وبنيتها الاجتماعية الذي يتم داخل البنى الاجتماعية، واضمحلال عناصر جديدة تنتمي إلى التغيرات الاجتماعية التي يشهدها البناء الاجتماعي، الأمر الذي يؤدي إلى سيادة وثقافت داخل النمط الثقافي، ولكن عملية المباداة هذه تتوقف على طابع الثقافة في تحليلها من عناصرها، فبما انتمت الثقافة الفكرة على من العناصر الحديثة، بل ونسب التي يملها طابع التغيرات الاجتماعية خلال انتقال المجتمع من مرحلة إلى أخرى أكثر تطوراً، من العناصر الجديدة تحقق هويتها وطوائفها، أما إذا كان التطول ثانوياً أو هامشياً، أي في العناصر الثقافية التي التوت أو التلاشت، على حد زعم، تظهر من جديد حامله وفتحت القديمة وسوحت إلى الإنسان لتعود نحو هويتها، وهب يتحول الإنسان من انتمائه الراهن أو الحالي، إلى انتمائه القبلية عبر التمسك التالي بالانتماء الراهن - الانتماء للأمة - الانتماء للمجتمع - الانتماء للقبيلة - إلى نظم وثقافة المجتمع الأهلي

ويصبح ولاه الإنسان لقبيلته أقوى من ولائه لبلده ووطنه أو أمته، ويمكن اعتبار ما جرى خلال اتصال سورية عن مصر الشاهد التاريخي على الطابع الارتدادي " التراجعي " للثقافة في عملية التطول والاكتساب، وثمة عمليات مماثلة في هذا الارتداد تجددها في واقع الحروب العربية الراهنة

وانتقيمه من هذه الحاسية في عملية الاكتساب والتخلي تأخذ هذا الطابع، لأن الانتقال من نمط إنتاج إلى نمط آخر أكثر تطوراً داخل الوطن العربي لم يتم على أساس فعل

واحدة أمامه، ولتصحيح ذلك، وإتمام سبيل أن يكتفي ببعض الشواهد التي تحدثنا في هذا الاتجاه

الانتماء للقبيلة عنصر ثمة في مرتبة يتطور من يلي الأمر - المجد - الجيل - العشيرة القبيلة القرابة الدموية مستويات القرابة - العشيرة والمعرفة بين أفراد القبيلة صلة الدم - فهم القرابة الدموية وأعرافها - من القبيلة الخ

والأشك أن إنتاج القبيلة لقبلائها المادية يلعب دوراً أساسياً في تواجد هذا العنصر داخل الثقافة وهو الذي يصفى عليها طابعه الاجتماعي والتشبيهي إلى العنصر التشبيهي المشار إليه. يملك مجموعة من الوظائف موزعة داخل السمات التي ينقسم إليها، وجدل التعامل بين الوظائف هو الذي يحدد الانتماء القبلي وهويته وعملته والواجبات المترتبة عليه بين الأفراد وعندما تتطور حبة القبيلة المادية والمعنوية والروحية، في هذا التطور يجد صده من خلال إنشاء مجموعة من الوظائف الجديدة التي تفرعها عناصر الإنتاج الجديدة، الأمر الذي يشود إلى مجموعة من التغيرات في وظائف العنصر الثقافي القبلي (العصبية القبيلة) ويطلع أمانه مجموعة من البدائل الثقافية، ويقوده إلى دائرة اجتماعية أوسع، مثل الانتماء إلى الطبقة، أو الوطن، أو الأمة

فيما حل الانتماء الطبقي، على سبيل المثال، بديلاً للانتماء القبلي في الثقافة تقوم بعملية التخلي من العناصر الثقافية القبيلة (الرابطة الدموية) لتصلح مقولة الطبقة الاجتماعية كمنقولة ثقافية وتنتج عنصر جديدة تمت بعمليات وثيقة للعنصر الثقافي الجديد

سوف يمارس ومثلها داخل شخصيه الفرد العربي كالثقافة الأمريكية، كتنهجه عربي للثقافة العربية، تفرض مجموعة من قيمها واتجاهاتها وحتى فوقها على الإنسان العربي. ويظهر لنا هذا الشيء بشكل واضح في أسلوبه خلال شراء المواد الاستهلاكية وتقبله للسلوكيات الأمريكية في التماس والشرب والأكل والتعبية وفي التقنية الأدبية (الشعر الحديث - القصص والمسرحيات .. الخ) ولغة أمية أخرى كثيرة متعددة هي تسرب القيم والاتجاهات الثقافية الأمريكية إلى الثقافة العربية. لا سبيل إلى دفعها، وحيداً لو ألبس هذه المسألة اهتمام في إطار تقييم شخصيتها، لنرى ما فيها من ثقافة أمريكية أو أوروبية وهذا يقال أن الثقافة تستقبل العناصر الجديدة، إذا تفتحت مع حاجتها، فإن هذا يكون مصححاً بالنسبة للثقافات القديمة وليس صحيحاً بالنسبة للثقافات التقليدية أمثال الثقافة العربية

وما دنا بصدد الحديث عن التحلي والاكتساب كواقعة من العمليات الهامة في الجدل الثقافي، فإننا نود التوقف قليلاً عند التعطيل الثقافي، باعتباره الموقد الذي يتملك في سير العملية ساقطة الفكر، وهو إذ يأخذ دوره هذا فإنه يعتمد على قاعدة عريضة من الخبرة والتجربة والمبادئ التعطيلية التي يستأنس بها ويتحرك من أرضها في بناء نموذج الجديد معتمداً على معرفة واعية بالثبات العامة التي كانت تسود حياة الأمة ومعتقداتها الأساسية التي تدب بها، والمصطلحات والمفاهيم التي استعملتها النموذج القديمة في تحطيمها ويرمجها للثقافة، بالتعطيل الثقافي الساج لا يطلق من فراغ، ولا يعتمد على النموذج العربي وحده أو باعتباره نقطة البداية في تصحيح

لنوعين الداخليه وحده فتحكم تجديد لم يشكل نمياً لتقديم على غرار ما جرى في المجتمعات الأوروبية، وإنما امتازت الحياة العربية للعصر بتواجد وتمايز عدد من أنماط الإنتاج المنفوس في مستويات تطورها، وهذا يعود لعدة أسباب تاريخية لا مجال لمذكرها الأمر الذي أدى إلى تعديش العناصر القديمة والجديدة داخل النمط الثقافي، وإلى التماثل الوظيفي بين ما هو قديم وجديد في الثقافة ولا شلر البعد الوظيفي هذا يظهر في شخصيات الاجتماعية، على اعتبار أن الشخصية هي الكيان الملائم للعصر الثقافية الاجتماعية (الحركية) لممارسة وظائفها، وتظهر نتائجها في سلوك (الوعي)، فالإنسان عندما على الأغلب، يجمع بين القيم في مجموعة من ممارسته ومواقفه فهو في بعض الأحيان يكون مؤمناً وشاككاً، وحذوياً وامتناعياً، اشتراكياً ورجعياً، يدعو إلى الحرية ويصطليح الآخر، يؤمن بتوفير المصروف ويحاول الوساطة ويقبل بها يدعو إلى التزامة في العمل ويقبل الرشوة ... الخ

بناء على ما تقدم يظهر لنا أن عملية التحلي والاكتساب، تتباد وتوجه بما يسميه علم الأنثروبولوجيا الثقافية " بعملية الانتفاع والاتصال الثقافية، هاتان هاتان التي تتسم بظاهرة الانتفاع بين وظائف عناصرها تتأثر خلال عمليات الاتصال التي تنهض مع الثقافات الأخرى على النحو الذي تسره عناصرها ومصادرها العلمية، بحيث يكون هذا الاتصال غرواً من جانب إلى جانب آخر، وتصبح هذه الثقافات مصدر تطعيم لهذه الثقافة، الأمر الذي يؤدي إلى خضوع عمليات التحلي والاكتساب في هذه الثقافة إلى إرادة الثقافات العرب ومن المدهي أن لعصر الثمانيه العربية عدد نحتل موقعها داخل الثقافة العربية على سبيل المثال عدها

نقد دور الأساطير والملاحمة

تقلد الجدة في المشروع التنموي الإسلامي، التحرك من الذات العربية وتراثها وتجربتها وضة حملوت قصر على الرسول العربي بحرها وبردها الى حيز الحب العربي ووضعه بمثابة الأسس والمنطلق المطلب القدره على بناء النموذج الذي يأخذ على عاتقه الإلزام بالهبة العربية وتراثها وتكس كس لا بد من خطوات على هذا الطريق والتي تمثلت في الأهداف الاستراتيجية الرئيسية الأنية

- توفير القدوة القادرة على استقطاب الناس نحو قيم ومعتقدات المشروع الإسلامي، حيث مثل الرسول العربي القدوة الحسنة.
- تكوين الطليعة الإسلامية القادرة على فهم الإسلام، واستنباط غاياته الثرية والبعيدة، وحمل رسالته والجهاد في مسيله، وإلتصاف الناس بها وكان جبل المعاهدة الطليعة التي تمثلت الإسلام وأمت به، واتخذت القرار بالمضي مع الرسول العربي حتى النصر وأخر الشوم أو المشوار فكان الجيل الأول من المسلمين فكلمهم معمداً على ثقافة المستويات من الجهاد وحتى لقمة الأكل والنجية.
- تقديم المقيدة التي تتميز بمشابة الموجه والمرشد للمسلمين في عملهم وجهادهم من حل معبر الواقع ونشر الإسلام، ولقد تمثلت هذه المقيدة في عدة مخططات مستوعبة لكل مطلب، بدء النموذج الجديد وقهاده التعبير وتوجيهه واليضم بعض شواهدا
- آلم، ذلك المكاتب لا ريب فيه صدي لتمتحن سورة البقرة
- ولتكن معظم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ويهيون عن المنكر وأولئك هم المفلحون سورة آل عمران.
- وفل حده الحق وهرق الباطل، إلى الباطل كمن رهوقاً سورة الاسراء

بمادجه ولا شك ان التراث العربي هو هذه القاعدة المرميصة للتخطيط التنموي وتكويين وإعداد نماذجه

ومع صمدنا قصر هذه الحقيقة هزند تريد توجيه الأنظار وروح البحث نحو التراث العربي لاكتشاف بمادجه القديمة في هذا المجال وهذا يمي بالنسبة لنا أن التراث العربي ليس غنية في ذاته، وإنما هو وسيلة في الدراسة وفي إثراء التخطيط التنموي خلال تنطيمه لنبء بمادجه الجديدة، التي تأخذ على عاتقه ترشيد عملية التطلي والاختصاص داخل الثقافة العربية، وبهذا الخصوص نقول إن هذه النماذج لن نشر عليها في أوروبا وتجربتها الاجتماعية، فأوروبا حصلت على نماذجها في تراثها، وإنما نشر عليها في تجربتها الاجتماعية وفي مائنا الحضري.

من هذا المنطلق، فإن العصر الكسالي سيكوي حقن الذي نبعت وتنبه فيه عن النماذج التخطيطية المموية الراضة، باعتبار أن هذا العصر شكل المقدمات لظهور الإسلام بمد أن بلغت التناقضات الاجتماعية والمفكرية ذروتها وكانت حصيلتها جملة من الإزمات المفكرية التي تبشر بولادة قوى جديدة في هذا المناخ الاجتماعي والمفكري ثار الجدل بين الفئات الاجتماعية، وتعددت الآراء وتوهت حول التغيير ومهامه وذروبه ومستوياته، بعض الفئات كانت حريصة على إبقاء الواقع العربي آنذاك على ما هو عليه معطية رفضها لأي دعوة للتجديد، والبعض الآخر وجد في الأحني (الفرس والرومان) مصدره وفكرته على التغيير وقوى ثابته كانت تمس على التحديث لأنها ترى فيه شرهة انطفاها وتقدمها، وكان أصحاب هذا الاتجاه الأخير القوة القادرة على اتحاد القرار بهذا الشأن، وتمثلت قيادة هذا الاتجاه بالنبي العربي معمد (ص)

ولا تبغ المصاد في الأرض إلى الله لا حسب المصدين - سورة القصص
وإذا حكمتكم بين الناس أن تحكموا بلعدل سورة النساء
وشورهم في الأمر فبدا عرمت فتوكل على الله سورة آل عمران
واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا سورة آل عمران
وأوفوا بالعهد إلى العهد فكان مسؤولا سورة الإسراء

ثانياً الأحاديث النبوية

(ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس من قاتل عصبية) أبو داود - كتاب جامع الأصول - ابن الأثير
(لا يحتكر إلا خاطئ) مسلم بن الحجاج - أبو داود - ابن ماجه
(أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) ابن ماجه
(طلب العلم فريضة على كل مسلم) ابن ماجه
(الناس سواسية فكسبوا للشئ) الترمذي
أما الخطبات الأخرى في المشروع النبوي الإسلامي ، فكان لإنجاز مجموعة من الإجراءات التنقيح في صميم الوعي العربي ، باعتبارها تشكل الشروط ، التي لا بد منها ، للانتقال إلى مرحلة جديدة هي مرحلة الفتح والتوحيد ، وتمثلت تلك الإجراءات بآتي

• بحث الإنسان العربي على الانتقال من الانتماء القبلي إلى دائرة أوسع هي الأمة العربية ، ونحرير الشر والقتال أو الفخز بين القبائل ، وتوجيهها وجهة جديدة نحو بشر الدين الإسلامي والجهاد في سبيل الله ، ورفض العرصة وتعيق

- وأعدوا لهم ما استلغتم من قوة ومن رباط الجيل ترمبون به ضد الله وعدوكم سورة الأنفال
ونبة شواهد صليبه تجده في القرآن لتفريم وفي الأحاديث النبوية تقدم دعمها ، إنذاك لقادة عملية التخلي والاعتساب نحو الوجهة التي حددها الإسلام ، على طريق بناء الحياة العربية الجديدة ، وعلى حيالنا الاجتماعي أن يستوعب معانيه ومراميها

وما دام البحث يتوقف في أكثر من ممكن لمعالجة مسألة الثقافة وعمليات التخلي والاعتساب فيها ، وعلاقة ذلك بالشخصية العربية ، فإننا نلجأ إلى الأدب والأحاديث التالية كمنشورات على اهتمام النموذج الإسلامي بتطوير الشخصية العربية وبمنها بناء جديداً ، ولقد تم خلق هذه الشخصية عن طريق التكنيق الثقافي الذي قام به الإسلام للإنسان المسلم ، وإحداث تفاعل بين المرد العربي وتراثه فكما عمل الإسلام على إضفاء العدالة على البناء الاجتماعي بشكل يتفق ويتجاس مع أمانة الأمة العربية المتمثلة في استمرارها الاجتماعي وتمتعها ببعض الخصائص

أولاً القرآن الكريم

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا رسوله من حيث أن يحكموا خيراً منهم (....) ولا تناهوا بالآلقاب ينس الاسم الفسوق (.....) ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (...) ولا تجمسوا ولا يفتب بمصطكم بعضاً أيعب أحدكم أن يتكلم لجم أخيه ميتة فذكروهم ، واقفوا الله إلى الله تولب رحيم سورة الحجرات

فقاتلوا أوليها الشيطان إلى فكيد الشيطان فكان صغيفاً سورة المائدة

مقدمة: الأساليب والمناهج

إنشكافات العصر الجاهلي، ودعوة تلاهتمام بالإنسان المعاصر، واعتباره مسألة المسائل في الانشكافات العربية الراهنة، ولا شك أن هذه الدعوة تريد من جهة أخرى إثارة مسألة التنمية الثقافية ووضعها في موقعها الصحيح داخل سياق خطط التنمية التجارية في الوطن العربي، ولكي يتاح للتنمية الثقافية أن تأخذ مجراها الحقيقي فإنه لابد من إثارة الظواهر الاجتماعية والعلمية والمضورية التي ترخر بها الحياة العربية المعاصرة مثل: حالة الفلق النفسي داخل شخصية الفرد العربي، الخوف، التناقض الاجتماعي، العدوانية، الإحباط، الزواج البشري، تداعي الوارث السوملي، الشعور بالنقص، انتشار الوساطة والرشوة، وذلك من أجل دراستها والتعقب فيها وعرضها عليها، والتدريج لتي ترتب عليها ورصد أثرها المباشرة وغير المباشرة على خطط التنمية، وما تدبره من معوقات ومخاطر في وجه محاولات النهضة العربية.

الثقافة والتنمية

رغم فصل ما كتب حول الثقافة وإنشكالاتها في الوطن العربي فإنها لم تزل بعد حقل من الدراسة والبحث والتحليل من قبل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، ولا أظن أننا نأثري بجميد ضخم نقول أن ما كتب بهذا الشأن يدور حول هامش الثقافة ومساكنها لأن هذه المكتبات لم تُدخِل في اهتمامها مسألة الميسرات الثقافية العربية كراهنة وفلسماتها، ولما يصح العلاقة الجدلية بين الثقافة والإنسان، وما يتوزن عليها من طواهر داخل البنية الاجتماعية، ولم يستعمل العلم الاجتماعي أسلحته المنهجية لاكتشاف ما هو ثقافي وشخصاني واجتماعي في معركة العرب الثقافية، ولم تمكن من رسم التماذج المحيطية الثقافية الشاذة على أصناف كافه المشكولات التي تفرجها هذه المعركة، ولأن هذه

التساو والإحساء والمساواة وتوطينها لجماليات الإنسان، وفق أوامر الله وتوحيه

وعلمحت المبادئ الإسلامية نصمها بمشابة البدائل التي تقود وتوجه عمليات التحلي والاشتغال في الثقافة العربية فكبر العرب بالدين الجديد، وصمم وتلاشى شكل ما هو صغبر وأساني وشير من فهم، وتحركت سوارح الحبر والجهاد والمحبة هيهم، وبات من العسير أمام قوى التخلف والمائلة الحمارية أن تلجم هذه الانطلاقة أو تعرقلها عن اتجاهها أو تصكب جامها.

لغاية هذا الصلح أن يشير إلى انقطعة المعركة في التمدج الإسلامي، وأن يحتشف الثوابت والمطلقات والإجراءات في الخطاب المعدي، وأن يضع في الاعتبار دور التراث العربي في استلهم التمدج واعتباره الرثة التي تتسم منها المحاولات الهادفة إلى بناء التمدج الجديدة وخطتها، وإلى أهمية محاولات التجديد التي عرفتها الحياة العربية بدءاً من الرسول العربي (ص) ومروراً بالعصر الوسيط وانتهاء بالهدايات الجديدة لتتحدث التي ظهرت على أيدي جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، والكنواكبي، ومحمد بن عبد الوهاب وصولاً إلى المرحلة الراهنة.

والخلاصة في الأوضع العربية في نهيات العصر الجاهلي، فكانت تستدعي هذه الوقفة لمحمدية، ولقد شجح الإسلام بمعناه، وبخاصة بما يتعلق باختيار الإنسان كمنصور أساس لمدججه، وأطلق في قيادة معركة التحلي والاشتغال داخل الثقافة العربية، لأنها أبثت الإنسان العربي الجديد.

وبما لا نمار بهدا الصلح ولا تقدم فرصة جديدة، وإنه هو لشرت إلى الصلح والإجراءات التي تحدها الإسلام حيال

والأعراف والتواعد والتقاليد، التي تقوم بتوجيه سلوك الناس.

إذاً، يمكن القول عن ثقافة التطور إلى الحياة والبطور، وثقافة العلاقات بين الناس، وثقافة العمل والدراسة، وثقافة السياسة، وسياسة الثقافة، وثقافة التآكل... الخ وبما أن الثقافة لها هذا التواجد والامتداد في حياتنا الاجتماعية فإن الحديث عن التنمية وحطها لا بد أن يأتي في إطار النظر لتوليفات التي تمارسها العناصر الثقافية داخل البيئة الاجتماعية. وداخل شخصيات الأفراد، باعتبار أن هذه الوضائف على اختلاف أنواعها تمثل في حقيقتها استجابة المجتمع لحاجاته

تأسيساً على ذلك يمكن أن نعرف التنمية بأنها الشرع الاجتماعي الذي يركز على مجموعة من اللبائ والتطلعات النظرية التي تستوجب حاجات المجتمع القريبة والبعيدة في ضوء التحديات التي يواجهها هذا المجتمع بمستوياتها الداخلي والخارجي، والتي تحدث بشكل أو بآخر الممارسات العملية التي تهدف إلى إحداث تغييرات شاملة في البنى الاجتماعية تؤهله للإبلاق والتقدم نحو غيائه، بحيث تشكل هذه التغيرات الدع الحقيقية لوثبات حكمية ونوعية، تمكن المجتمع امره لتحقيق المزيد من السيطرة على بيئته واستغلال موارده المادية

وفي هذا السياق نتحرك نحو مسألة أخرى وهي الميكنات الثقافية القريبة بمستوياتها الرسمي والشعبي، والمكانة التي تشغلها هذه الميكنات في حمضيات التنمية وبرامجها، وكذلك حضورها في التمداد الإنمائية التي تقدمها الجهات الرسمية والأكاديمية ولا شك أن إعطاء السياسة الثقافية هذه المكانة مبرر العمل في مجال التنمية الثقافية والشخصانية

الدراسات نظرية - أكاديمية يهيم عليها مذبح التقليد لتعلم الاجتماعي الأوروبي والأمريكي وتقتصر إلى الدراسات الحقلية التي تعتمد على التراث العربي وما يحتويه من ممدج ومثولات وأطروحات.

الذي أريد هنا هو التلميح إلى أهمية التنمية الثقافية في إطار العلاقة القائمة بين الثقافة والإنسان التي يوهنا عنها سابقاً، ونجد أن وسيلتنا إلى ذلك تعريف الثقافة والتنمية.

من المعروف أن الحاجات الاجتماعية للمجتمعات التي تتولد بفعل احتكاك هذه المجتمعات مع محيطها الطبيعي، هي التي تحدد شخصية الثقافة وخصائصها، وتضفي الطغرف الاجتماعية والمادية والبيئية مجموعة من الملم على الثقافات الاجتماعية. ولهذا نجد أن المجتمعات تتصرف بأساليب مختلفة ومنهائية من أجل إشباع حاجاتها وتطلعاتها، وهذا يعني أن الثقافة تظهر أمامنا ك مفهوم تركيبي، تحتوي على مجموعة معقدة من العناصر المادية والمعرفية والاجتماعية، التي تتجلى في نشاط الإنسان الاجتماعي، وعلى هذا الأساس يمكن تعريفه على النحو التالي

الثقافة ميراث مركب من عناصر اجتماعية وسلوكية ومادية، يقوم الأفراد بخلقها من مرحلة إلى أخرى بفعل تداخلها في سلوكهم اليومي، وفي قدرة عناصرها على الانتقال بواسطة الأجيال من الماضي إلى الحاضر ثم إلى المستقبل. ويصنف الأفراد إلى ثقافتهم خلال عملية النقل هذه عناصر جديدة تتجلى في نشاطهم اليومي في مختلف مبادئ الحياة الاجتماعية

وقسمها بهذا التعريف إلى دور لنقطة كعبريات مركبة في تحديد سلوك الناس وروحه بسمات معينة وفق للمقتضيات المتجسدة في العناصر الثقافية المركبة، مثل القيم

عبد الله الحصري والماضي

جهة . والأخذ الحصري السهل البين من جهة ثانية

وإذا بحث عن موقع الثقافة العربية الراهنة هنا نجدنا في قلب الثقافات التقليدية التي تنتج لنا في بعض الأحيان الفرد الضعيف الخنوع الخائف المزدوج بمواقفه والتمهاته وولائه ، والذي تتكاثر في جهده التمسكي بربود الفعل المعنوية ، والانكفاء على الآخرين والتلق وحس الانتماء والميل للثأر والصفية ، وتقوي عنده حبه للاستسلام والتبعية والاطواء على النفس وتغالي في مسميره مبهتة الإغراء والإسقاط على الآخرين ، وفي هذه الثقافة تقوى العاصم الثقافية القبلية والشمسية وللدهية وتزداد الدوافع الانعزالية والأفريقية وتضعف في أياها الروح الوطنية ، وتتمشي فيهم القبيلة حسب الأجسبي والتبعية له.

ما العمل حيال ثقافة هذه عاصره وخصائصها ، وشفعية هذه ملامحها ومعالجتها ؟ غاية هذا السؤال إعادة طرح الثقافة واعتبارها محور العمل في المشروع الثقافي الذي تريد إنشائه ختمت التسمية الثقافية ، وتكس هذا النوع من العمل الإنمائي له عدة مستلزمات لا يمحى بدونها ، ويصبح الحديث عنه ثموا لا فائدة تخرج منه وأهم هذه المستلزمات

أ . إيجاد مناخ ملائم للتجديد والتغيير
خطلته الأولى المودة إلى التراث باعتبارها تأصيلاً للعبة العربية القائمة ، لأن هذا التراث مشحون بالقيم والقنولات والأمروحات والتمساج التي أثبتته التجربة التاريخية للعرب في ماضيهم ، وهو الضمانة لتحقيق التوافق والتسامح بين ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها داخل عمق مجاهل التاريخي ، وهو يشكل التحديث الثقافي اتصالاً مع محاولات التحديث التي أقدم عليها العرب في ماضيهم . وبهذا نمارس عمق التاريخي كعمل

لتكوين المصاهيم والأمروحات المتداولة داخل النمط الثقافي ، الأمر الذي يساعد هرق البحث الثقافي في معرفة قيمة ومقدرة الإنسان في هذه السميات ، وما يتمخص عنده من علاقات ومعرفة بين الناس وسلطتهم السياسية من جهة ، وبين أبناء المجتمع ، من جهة أخرى

لمن نظرة سريعة على الثقافة ، بالقدر الذي يساعد على الإلمام بمسائل الثقافة وفي رسم نموذج حميد للمنهج الثقافي بؤهلنا إلى أن نرى شخصيتاً بامس وبحدس ما يريد ونقرر ما يحتاجه من أجل قوة بيمس الوحدة في توجيهنا الوجودي الحضاري . ولكن هذه الخطوة تحتاج إلى قرر أنواع الثقافات ومستوياتها اعتماداً على المؤشرات التي تقدمها السميات الثقافية العربية ويمكن مر هذه الثقافات إلى نوعين

أولاً - الثقافات "الديناميكية" ، وتمسار بسميتها الواضحة إزاء معطيات الوجود المادي والاجتماعي ، وإعطائها مكانة مرموقة للإنسان ، وإمكاناتها في إقناع الناس بتميم وتقبلها وبدائلها وتمتلك هذه الثقافات القدرات الخلاقة تلمح الحاجات وتوفير الردود اللازمة عليها من أجل تحقيق الاستجابات التي توفى بمطالب الناس ثانياً - الثقافة التقليدية وتشتهر بتفكير

عاصره وبانحدار قيمة الإنسان فيها ، وتداخل القديم مع الجديد على النحو الذي يؤدي إلى الإدراج الاجتماعي في مسلك الأفراد ، وتكثف فيها عاصر الزجر والامسهاد والقمع ، ويصبح من توليد الفهر والصفية تجاه الإنسان أكثر العاصر بروزاً ووضوحاً في الثقافة السياسية ، وتكثر فيه الثمرات الثقافية في جانب القادون يوجد الشار ، وإلى جانب الاشتراكية توجد الرشوة والوساطة وإلى جانب الحرية يوجد القمع السياسي ، وفلسفتها ماضوية تحمل الرقص من

4. توسيع دائرة الرؤية لدور وحداث البعث ومراكز الدراسة ومؤسسات جامعة الدول العربية، والجامعات والمعاهد المتخصصة في التنمية البشرية باعتبارها لتوحيد التنمية يمثل القاسم المشترك بين أطروحات الحكومات العربية، ويمثل قاعدة الانطلاق نحو التوحيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي

5. التماسك السليم بين مختلف التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على صوة الحدة والتحديث

6. الاعتماد على التخطيط الاجتماعي والتنمية في التنمية باعتبارها الأداة التي تحدد أولويات التنمية الثقافية، وبما احتشد الوسائل الحفوية بيجاز خطط التنمية، والكيفية التي يتم بها إدخال تلك الوسائل لممارسة دورها في التنمية الثقافية. وبهذا المناسبة من الحديث عن التخطيط التربوي كإجراء منهجي في ميدان التنمية الثقافية يصبح واردا ومشروفا باعتبارها تخطيط الاجراءات جذرية في تحقيق التوحيد الثقافي بين أبناء الوطن العربي في المرحلة الراهنة، وعندما يؤكد على التخطيط كواحد من مستلزمات التنمية البشرية فإننا نؤكد على عدة أمور لابد من مراعاتها وأخذها بالحسبان

7. اختلاف مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي داخل الوطن العربي في المستويات المحلية (بادية - ريف - حصار) وبين الأقطار العربية، وهيكل الطائفة، ودرجة تطور الوعي الاجتماعي، وتوزيع السلطة السياسي، وتوازن القوى الاجتماعية

8. اشتراك الجماهير الشعبية في خطط التنمية وفي إنجازها وهذا الاشتراك يظل رهبا بوعية السلطة وسياساتها الثقافية وإيمانها بدائن العام وتورده بل وثائقه

واع، بصرف ما يريد وأصحاب مبادرة لا كطبل وتنازع للمصالحات الأجنبية وضة شروك أخرى يحتاج إليها التجديد الثقافي مرهوق بواقع السلطة السياسي وأدائها التي تنحج إليها وتغروب من أجل وضعها في دائرة مصالحها الاقتصادية، بينما يتجه العرب نحو التجديد الثقافي التوحيدي، باعتباره فاتحة للعمل في النهضة التي يسعى إليها أي أن نجعل علاقة مع تراثنا على ضوء الوفاء بالواجبات الأساسية للوحدة العربية والنهضة، وكشورنا لئلا نضلل في هذا الاتجاه، لابد أن يعكس الواقع العربي السواحي مجال دراستنا ورؤيتنا للإشكالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية

2. تصميم ورسم استراتيجية للتنمية الثقافية، تصمم في اعتبارها اختلاف مستويات التطور الاقتصادي - الاجتماعي بين الأقطار العربية في مستوويها الوطني والقومي، على أن يبنى هذه الاستراتيجية على ضوء المؤشرات الحضارية المتقدمة من الحبة العربية و نطرح بدائلها على ضوء الأحداث الداخلية للوطن العربي، ربطا بالمستوى الحضاري الذي وصلت إليه المجتمعات الحضرية - وهذا يكون الاعتماد على النماذج الأوروبية مشروفا في إنشاء خطط التنمية ومادجها وبرامجها، لأن الاستراتيجية في إطارها العام ما هي إلا إطار موجه لأساليب العمل في التنمية

3. التعديد الحقيقي لأبعاد التنمية الثقافية في بعديها القومي والوطني واتقاء مفاهيم ومحملاتها من خلال التجربة الاممية التي تتم في الوطن العربي، وكذلك المشتركات بينها، بحيث تساعد هذه التعديدات في امتكشاف الحلول الجذرية للإشكالات الثقافية والشخصية فيه

العربية بحدجه إلى الحاكم الذي تتوفر فيه مقومات التوحيد والتجديد الثقافي الذي يشكل محركاً لكل ما هو إيجابي في شخصية المرد العربي على غرار ما فعل الرسول العربي وصعبه والأجيال الجديده من أبناء الأمة العربية

إنجاح الفرصة أمام الشباب العربي للانتقال بين الأقطار العربية بالسهولة الممكنة، وبالقدر الذي يساعد هذا الجيل على تحقيق التوافق الثقافي والمفكري بينه، ويعتصم هذا المستلزم من الحكومات العربية عدة إجراءات أهمها ربط الأقطار العربية بمرصد من وسائل الاتصال البرية والبحرية والجوية، وحشد لواء أقطار العربية في مشرقها ومغربها على إقامة المحفلات الثقافية التي تميز عليها القلبيات المسموعة، وتسهيل إجراءات السفر، وتوفير دور الأمانة، وتزويد تكاليف السفر، وتوفير دور البرق لهم بأسعار رخيصة ومرتبة تتحمل الحكومات العربية جرداً منها، وتوفير المناسبات الفكرية والثقافية أمام الشباب العربي، وتوفير اللقاءات التي تنميها الدول العربية تحت إشراف الجامعة العربية بين الشباب العربي، والانتقال بها من كونهم مهرجانات ثقافية رسمية إلى مهرجانات شعبية تعكس نشاط الشباب وهوياتهم وهومهم وتطلعاتهم، وترك الحوار والتفاعل بينهم مائلاً من اليهود والمراقبة والتوجيهات التي تنهت مناقشة الشباب الخلاف لصالح الثقافة السياسية السلطوية

مضاعف التنمية الثقافية

منظور الصعوبات والفجوات التي تعترض التنمية الثقافية كثيرة، وخاصة في أعقاب تسامي أجهزة الدولة، ولتصغير دور الجماهير الشعبية، واتخاذ الممارسة في مقولات السلطة السياسية وفقدانها، وعدم الالتفات إلى المشاركة بالتحديد الضار المسيحي عرب بها. ي الصعوبات، لن تجعل

9 العمل على تحقيق الاستقلال الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، بشكل معانيه وابعاده، وحفظك إنتاج طرائق الاستهلاك التي تناسب وجهت الحضارية

10 تعميق التحالف الوطني والقومي في ظل برنامج توحدي يجمع في الحسب طابع التنافس القائم بين الأنظمة السياسية من جهة وبين القوى الاجتماعية من جهة ثانية

11 تحقيق التحولات الاجتماعية والثقافية الجذرية التفضيلة بالفضاء على الفئات الطبقية التي تتكاثر وحدتها وأسطرها في الوطن العربي في أعقاب الردة التي حملت بعد الحرب الرابعة مع إسرائيل، وهما أشكال الاستبداد الاجتماعي والسياسي للرأسمال العربية والحيولة دون دخول أنماط وطرائق الاستهلاك الأورو - أمريكية إلى صميم حياتنا الاقتصادية

12 توفير الحريات الديمقراطية وتيسير سبل العمل للهيئات المعنية بشؤون الوطن وقضاياها الحضرية، فالديمقراطية هي الضمانة الحقيقية لاجتراح أي خطة تنموية

13 تكوين النظرة الثقافية الشاملة على إنتاج الحلول لإشكالات الثقافة والشخصية في الوطن العربي، وإعداد عدة لبناء الإنسان العربي الجديد باعتباره أكثر عناصر التنمية إيجابية

الشروط للإصلاح الحضاري

وبعد المناقشة تشير إلى أن التنمية الثقافية تهدف أول ما تهدف إلى إتاحة الفرصة أمام المرد العربي للمشاركة في القرار السياسي باعتباره في النهاية قراره وأن المرد يمثل على الدوام مصدر ديموقراطية الحياء العربي وهذا يعني بدمجه لإحداث التغييرات السياسية إلى السلطة السياسية وبشكل خاص العلاقة بين الحاكم والمحكوم فلتد انتهى عصر أنصاف الآلهة وأصبحت الأمة

موى دعوة الإلهيكية والمذهبية والعشائرية، ولجس
"أطباو" المكبرية المنتشرة في شكل صوب من
الوطن العربي، ذات الدعوة لهجية الأحدية

إذ دالت بسترعي اسبهه ككص-زيهي.
نلتني إلى هذه الأمة وإلى قدرها، ر'مو هذه
الظواهر في "عقاب حرب تشرين" أكتوبر يهود
لخطل أصاب القوى الوحديية، وأترتها من ممها
مهماتها، وأوقعتها في شر اك المخلولات والمهمات
التي صكأت كرسمن هياكلها، ومنظوماتها التوي
القطرية التي ترى في العمل الوحديي مقبوة لها،
وهكذا أهدم الحككم والمأصب التي أوقمت
القوى الوحديية في خندق القوى المضادة التي
تحاف الجماهير وتتعمل معها بمطلق الاحتر
وبهد، نكسور هذه القوى قد خسرت مواقعها
داخل المعارضة فأنحصرت عن الجماهير وتطلعاتها
وهمومها، وخسرت معها طليعتها وخبراً كبيراً
من وجوبتها وفقدت هذا الأمر إلى تحلقها حول
المنظومة الأيديولوجية للسلطة ورموزها

كصيف تنصرف كصيف يستمر في يشف
حككم التاريخ الذي تصدره قوى التخلف بحق
الوطن العربي ويستمر في طرح مفردات جديدة
للتعمية الثقافية التي تستهدف تحقيق التعمية
القومية الشاملة؟

هذا السؤال - المتداول يجد جوابه في
التحريض من أجل الوضوف بوجه حملات التزوير
لتي يشوم بها "الأخر" لتاريخ الأمة العربية
ولأهدافها، وكذلك التصدي لأصحاب الموديلات
لمتطرية أولئك الذين يحجلون من الانتدء إلى
العروية والإسلام معاً، وسؤالهم الاستقرازي - ماذا
يريد أهل الاتءاء "العربي"؟

على أن جوهر صعوبات التعمية الثقافية
ليس هنا فقط، وإنما توجد أيضاً في التوائن التي
تصرعها الأوسع القطرية خلال تزريخ طويل.
والتقليد والأعراف البالية التي تمت إلى مطلق

التخلف والاحطاط الحصري بصلات عديدة
ووثيقة. وفي التزمية الأيديولوجية التي تجعل بها
التغيب المدرسية والتجسيمية والجلات والصحف
وأجهزة الإعلام العربية، وفي التثنية السياسية
التي صمغ رموزها، المؤسسات والظواهر المحلية
التي تقوي موعه الاستبداد ونسوي روح محابه
بين التسيب العربي وتسهل لرموز التثنية
الأخيبية ر صمغ الأساس المنطقي للمعدات
السلوكية للفتية العربية، ومسجه إلى ترشيد
الإنسان العربي لصالح مبدع الاستهلاك المقرب
بالكتماليات التي تتجها في مصابها من أجل أن
تعم ككفئة مجال حياتها من الجنس حتى
العلمية، ومن أمثال الأكل والملبس حتى
الاقتصاد والصحة والمكفر هذا بالإضافة إلى
المقبات النفسية المثقلة في القهر النفسي
والمكبري والشكك الإحباط الموجهة على الدوام
إلى الفرد العربي ليكون مقبولا من السلطة ومن
الأجسي، وكذلك ركام روايب العرلة التي
أنجزتها التجربة خلال قرون طويلة، وشككت
العرلة هذه حاجراً أمام الاتصال النشابة بين
الأطفال العربية، وموقدت لا يستهان بها أمام
محولات التعمية القومية

واضطر هذه الموقدات أهمية عدم توفير
الظفر الوحديي الذي يأخذ على عاتقه مباشرة
العمل من أجل توفير القواعد والمرتكبات
والثواب التي تحتاجها التعمية للثقافة العربية من
أجل مباشرتها عندما يصبح الظرف ممكناً.

ذلك هي، على وجه الدقة الصموديات
الأساسية التي تعتبر التعمية الثقافية في الوطن
العربي، والتي تظهر أمامنا عديم نتطلع نوصع
خطة التعمية الثقافية القومية

لا مسيل إلى الوحدة عن طريق الصعدة
وحذف، و توسيع دائرة العقلاية أو الإكثار من
الكلام الممجوع على الوحدة العربية والتكامل

ملحوظات الأبحاث والمناقشة

المعمل على أن تأخذ هذه اللجان على عاتقها تحديد الظواهر الثقافية المطلوب دراستها وتحليلها ، وضد ذلك تحديد مسدّدات البحث الحقلي (5).

ولا شك أن هذا الأمر يستدعي تخصيص مبرايه بعطبة المقتات ، وحيد لو شاركت مراكز البحث الاجتماعي في الوطن العربي ، والمطامير المتضمنة في جامعة الدول العربية والجامعات والمعاهد العلمية في تمويل هذه الدراسات وترشيدها ، ونتمنى مخلصين لو توفر التطور العربي الذي يورث الظروف المناسبة لهذه اللجان لتبدأ مهامها بهيئة من مطلق الوصاية والتعير السياسي (6).

المطل : نشء مركز لبحث الثقافة بمستوى النظري والحقلي ، وتخصيص مجلة علمية لظهور مهمتها نشر الأبحاث والدراسات الثقافية التي يكتبها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في الوطن العربي

المراجع

- 1- الثورتي الكوريم : تفسير ومفردات القرآن الكريم دار الرشد مؤسسه الإيوان دمشق
- 2- الدكتور محمد بكر أمصاعيل : وصايا الرسول وآثره في تقويم الفرد وأخلاقه ج 1 ج 2 - دار للنشر 1987 - 1999
- 3- محمد إقبال : تعبير التفكير العلمي في الإسلام - د. حيان محمود القاهرة - 1955
- 4- عبد الرحمن ابن طهون : المقدمة - حقيقى عبا الواهد وليلة - حقيقى البيان العربي مد 2
- 5 - 1965
- 6- ألكترندر هجرتي كرابار - علم المسكول - د. د. رشدي صالح - وزارة الثقافة - دار المكتبات العربي 1967

الأقاصمي العربي ... الخ وإتباع الوحدة تنم برصداد أداتها وحققها بشكل ما هو مصداق للأحبي وفي مقدمتها ثقافته التي لا تواقب تحركها الحصري ، وتحريم هذه الأداة ضد التجزئة والتخلف والتخلف ، ونموها ، أي الأداة على رفض ككل أشكال التهديد مع أعداء الأمة العربية

ما تسمى لنا إيجابيات في هذا الوطن يعاني علينا أن نجهز على الصمت الذي بدأناه عندما قبلنا التعامل والحوار مع معطيات الواقع العربي من خلال مقولات السلطة السياسية وحدها ، ومعطى الإجهاد على الصمت ، يتعدد برعالي أن الفرد العربي هو الأداة الأكثر أهمية وحسماً في بناء الحياة الجديدة.

ولنستأنف الآن طرح التوسيعات التي نعتقد أنها تشكل مطلق الأسس والنجاح للتنمية الثقافية

أولاً : الاعتراف بأن التراث العربي يمثل قاعدة العمل في التنمية الثقافية ، وهو القادر على تمليك الصائب المنهجية للتعامل مع إشكالات الثقافة في المرحلة الراهنة ، وأمنلاكها على نحو فعال ومستج ، واعتباره آية بناء ورقة العمل السياسية في التنمية الثقافية

ثانياً : نشر ن. بنمى جدول العمل المؤتم علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا المقترح الموضوعات التالية الثقافة العربية الشعبية العربية ، مبرماتها وملاحها ، الجدول التسلي التحلي والاختصاص في الثقافة العربية يسهل التعديد للثقافة ، التثنية الاجتماعية ، السياسة الراهنة ومصادرها الثقافية والتربوية ، مستلزمات التنمية الثقافية ، ملابح العلاقة بين الشعبية والثقافة

ثالثاً : تشكيل لجان بحث متخصصة تتنق على المؤتم المقترح تكون مهمته التأكيد والتوحيد بين التوسيعات وبين موضوعات ورقة

- ### تقويم ومراجعات الدراسة:

من الخواصات التي أقرتها هيئة التأمين من هيـ ١٩٦٧، والخاصة

حراس الكلمة والموقف في تراجم الخالدين

□ عبد اللطيف الأرفؤوط*

أن تعمل بصمت فتذوب كالشمعة وينتهيء من حولك، ومن بعدك
بمورك، وأنت تمدد المصباح بربت قلبك حتى آخر قطرة.. ثم تعادر
ديانا العاجية بالحد لتظل شعلة نوهجات عبارته للأجيال، ذلك لعمري
هو الخلود، استعرض شعلة التراث الذي خلفوه وهو يتحدث ويتواصل
عبر مسيره الأمام، ألا يستمد حياً بذوب عيونهم، ورفق أعصابهم بها ! بهم
يحق حراس الكلمة والموقف.. الراجلون الخالدون على حجاج
الأبدية، نعتان أمام عظمهم وسنمير الحياء عن ذواتنا المتصخمة
أمام نواصيرهم وسمو أرواحهم، فهم يستحقون ما أن نبحث عنهم في
ركام مسيرة الأعلام عبر الزمن، وليس من العسير تعرفهم في هذا السفر
الذي حوى الفنى والسمن

ولهم علامة الشم: أحمد راتب المصباح،
ذلك الأراغب المشتل في معراج التراث، مدر حياته
كله يقف في سراره ويحق قصوره، ويصوب
ويدقق في شدة صلب لتحقيقه حتى يمرره ذلك
عن كل ما شدد الألمس إلى هذه الدنيا من صبح
الحياة وصميرة العيش وحمله ذبه المستمر في
التقريب بالتراث ورفق في أعصابه، فها هو عالم في
عام 1992 م عن عمر لا يتجاوز خمسين وستين
سنة أحرق أيامها على دروب المعاد

هدأ ما جهد أن يفعله الدكتور احسين
جمعة، وهو يتخبط من كتابات التاريخ الجدير
سهمها وأنفسها زمنية وسداداً في تاريخ تراثنا
العسكري المعاصر، فأخشا مسوعة مهمهم أحسن
بالتنظيم، وينس على سيرهم كتابته بصول
حراس الكلمة والموقف، مصنف أثرهم الجائع
في حوساة المعسكر والأدب والتأنيص العربية
للماصرة، وقد أصبحوا بعد رحيلهم جرداً من
التراث فنكبوا همرة ومسل بين الماضي القدي
للأمة وحاضرهم، وعلاسات بزررة في تطلعاتهم
للاستمرار والتجدد



عرف عنه الزهد والتقوى، وخشيتة من الرل إلى العلم حتى تجلس عن علم القراءات فضلاً عما قبله. مخافة أن تقوده تشعبات علم العلم إلى الرل وذاع نشاطه في التحقيق العلمي للمخطوطات ومعالجة ما يصدر من أعمال محققه، وقد ملك عليه حب العربية مؤاده ومرفه حتى عن الوفاء بالتراماته نحو أسرته أحياناً، فكان بحثه عن نسخة رواية بيت أو سبته إلى فائله يستغرق منه شهراً، في رى لم تكس فيه وسائل توثيق المعرفة الحديثة والعلوم متعققة، فكان يسمى اليهب في المكتتب والمعلومات ويستهدف في المكتبت العامة والخاصة

ويدون ملاحظاته وحصيلته بحثه وتصويبه على سوامش ما يرد إليه من جهد المحققين في الوطن العربي، حتى أصبح مرجعاً يستشير به المعلومون في هذا المجال، ولغالب الدراسات العليا، فهين صالتهم المشودة لديه، بل تمت به القرية والإنكس أنه أصبح يرد المخطوط الذي ينسب لأكثر من مبدع إلى صاحبه استناداً إلى خبرته بتساليه الوطنيين وطرائق تأليفهم وقد أهله برونه العلمي لاختياره عضواً في مجمع اللغة العربية بدمشق عام 1979 فكان من اللذين من أعضائه علماء وفكراً ومهياً ودقة في الاجتهاد وسبقاً لتطوره حتى تشم فيه رئاسة المشرين عن حذارة وولفته النية قبل أن يحقق ما كان يصبو إليه من تطوير وارتقاء في عمل المجمع، فكانت خسارة سورية والوطن بفقدانه فادحة، يصح فيه قول المتنبي

والوط نقد على كفه

جواهر يحتر فيها الجيد

ويستعرض الباحث الدكتور حميد جمة مناقب الفقيد وأعماله بل من مخطوط، ومشعر حريه وهو أحد طلابه فيورد شهادات رماله

ولد العلامة الراحل عام 1927م. وتلقى تعليمه الأولي في مدرسون دمشق لأسرة تتحدر حيوها من حوزاء نرح أحداؤه إلى دمشق فليس ثم استقروا في دمشق، تابع العلامة دراسته الثانوية في تجهير دمشق (لأبويه جودة الهشمي) وظهرت عليه علامته النبوغ والتميز، واقتصب إلى المعهد العالي للمعلمين، وتخرج في قسم اللغة العربية من كلية الآداب ونال دبلوم التربية من كلية التربية، وعمل مدرساً بثانوية البس في فرع بعد تخرجه عام 1951م وشرع يمدّ المجالات الثقافية بتجهيزاته على كتب التراث التي تشتر. ومنها مقالة نشرت في مجله (المكتتب) المصرية قدم فيها التصويبات، تحقيق الدكتور بنت الشاطئ لرسالة المصرا للمصري، وبعد ثلاث سنوات استقبله قسم اللغة العربية بجامعة دمشق معهداً لم يؤد إلى القاهرة لنهل شهادة الماجستير (1958م)، بموضوع تناول فيه حياة الشاعر ابن الدمية وتحقيق شعره، بإشراف العلامة الباقدر المشرفي صيف، واستوته في القاهرة الدراسات القرآنية، فاختار القرآنيات، موضوعاً لرسالة الدكتوراه، ولتمس في إعداد بحثه حتى أشرف على إصداره، عبر أن تحولاً طيراً على نطلوته الثقافية، فزهد بالانقلاب العلمية وطلع لدراسه الغيب في الجامع، ولزم علامة المصراع وعلماء العلوم الدينية في مصر، يحصل ملازمتهم تلك العلوم كعلم الحديث، حتى بلغ منه ما أهله لنيل الإجازة في رواية الحديث من أبرز علمائه الشيخ عبد العزيز الميمسي الراحضوني وجمعه صداقة مبهية بالعلماء، حقق حمد محمد شكر وحيه محمد مؤثرأ بهج السلف في تحصيل المعرفة العلمية الذي به وفق منهج صارم يشد التكامل في العلم والإنكسار، وظل هذا دأبه بعد عودته إلى دمشق محاصراً ومدرساً في كليني الآداب والتربية

الدكتور محمد يوسف والعلامة النصح مقالات ودراسات وتعليقات ونقود نشرت في الجبال للتحفة تضم مجلة الكتائب المصرية ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ومجلة العرب وتحتل أسرة العلامة الأرحل بمصنفه وفيه مئات من الكتب للتحقق قرأه العلامة وعلم على تحقيقاته في البواقي مهدي رأيه بمن يتقدم من المشقة في مراجعته، ولم تترك هذه التحقيقات النور، ليعمد منها الباحثون كذلك من أسلافه على علاله من علم القراءات القرآنية ومعانيها فتدخلت مخطوطة حبيبة الرمي.

ويوقف الدكتور جمعة طويلاً عند مناقب العلامة النفاخ إيماناً، فيسرد عدداً من الوقائع يستدل بها على ما تحلى به من حكرهم الصفات بلا حصر ما الذي تبدلت فيه القيم، من تلك ما تحلى به من المروءة والعفة والنهات على المبدأ وإعلاء للقيم الفاضلة، وإخلاص للعلم وعظم على المقراء والمؤرخين، وزهد بأعراض الدنيا، وثقة بالناس، وهوئلاً لسمانه من الإساءة إليهم وتواضع جم، ونأي عن التخصب للرأي، فكأن يعترف بطلان أو وقع فيه ويمتنع، واعتزاه بمروءته وإسلامه، وشذو في طلب الهدف مليته على نفسه، قبل أن يجلس به لعلابه، طلب للإلتقان والكمال، ودونها هي الحقيقة من خير تشارل أو مداراة، فكتبت به صفة الحارس الأمين لتراث الأمة، وصاحب الموقف الصلب في الدفاع عن مجراته الثقافية، والحمدان عليه.



أما الحارس الأمين الثاني للعلامة والموقف فهو وفق ما ارتأه الدكتور جمعة البحث المبدع ابن قسطنطين الجريح الدكتور «إحسان عباس»، هميرته التي دوت به في كتابه «عربة الراعي» تشهد له، ولد في عين غزال، من أعمال

العلامة الرادحيل فيه، همس أبهر مسقة وعادة للعلم، وإخلاصه التزموي، وحبه للعربية، التي طعن يتكلم فمصحح في حقيقته، وقد نذر نفسه لتراها حتى أمسى بيته مقصداً للرواد، لا تروره إلا في رحابه طالع علم أو يلاحث بمسئولته بغيرته، وهو لا يهنيق دواعي بهم، بل يزانهم ويبدلهم الحوار، أو يقدم لهم محاوراً لأجله في بيته المتواضع الصغير في منطقة الجنية بركض الدين، وأثاله المتهالك الذي يحصل العلامة المعامل أن يمد بمره مثله يهدد في إقصاد مكتب التراث من البلى والتشويه، يستقبل فيه أبهر مدنة لتراث من الشرق والعرب، وقد دانت له أبهر علوم اللغة والدين من نحو وبلغة وعروض حتى غدا حجة فيها لا يهزبه في بلده مبدع ويعترف الجميع برأيه.

وعن آثاره التي تركها يشير الدكتور جمعة إلى قلة الكتب التي ألفها، فقد كثر أثره في صلايه والمعلمين في مجله، والنمراة إلى العوض في مذهب التحقيق حائلاً به من التاكيف والمبدعون لا يقاس إبداعهم بمدى المؤلفات التي تركوها، بل بقيمة جهدهم، ودفع حركة الإبداع في المجالات التي اختصوا بها، ومن المؤلفات التي علبت له، مختارات بسولي (السبوس الأدبية) وفق مسهب طلائب شهادة الثقافة العامة وتحقيق ديوان ابن الدميقة سمعه أبي العباس ثعلب، ومختارات من الشعر الجاهلي، اصطفاً وعلم عليها، وظهرت شواهد سيبويه، سقه وبوبه بأسلوب عصري يسر على لقارئ الرجوع إلى شواهد، وكتب القبول في لابي الحسن الأخفش، حققه من نسخة مخطوطة لديه، واستوفى وطور تحقيق آخر صدر للكتاب، لم يكن في مستوى ممدوح العلامة إلى الكمال ومراجعة كفتب شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريم لأبي أحمد المصنفي، من تحقيق

حيثما عدم 1920م، ومات في عصف عام 2003. ولم يصر في جنته سوى نمر قليل مع أن إنجازاته الأدبية تجاوزت تسمى مؤلف. عدا مقالاته ومراجعاته، وهو أحد أبرز أعلام الجيل الثاني من المهديين العرب، راحم بمصكيه عمالقه الجيل الأول في عصر النهضة من أمثال طه حسين وأحمد أمين.

والتيه يهود المسجل في تحقيق التراث الأندلسي. وقد كتبت بعد وفاته دراسات شتى في مجالات العربية، وألفت معه كتاب تناولت مسيرته الأدبية منها في مصرايف المعرفة، وسائر التراث، لتدكتور حسبي بصر و شئت. الصادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ومع جوائز عديدة في حياته

نال الأديب والباحث عباس شهادة الدكتوراه من جامعة القاهرة عام 1951م عن رسالة بعنوان (حيوة الأدب العربي في صقلية) ثم شهادة الدكتوراه من الجامعة ذاتها عام 1954م. هي رسالة بعنوان (الزهد وأثره في الأدب الأموي) كما نال شهادة الدكتوراه المغربية من جامعة شيبكو عن تدبيراً لعملائه

اتسمت دراسات الباحث عباس بجدة المنهج والقدرة على ربط التراث بالحدائق والتجديد في النقد الأدبي عبر رؤية ذاتية لافتة منعت أعماله النقدية ملابها متفرداً عرب به وطعن وقف عليه كلما يبدو ذلك جلياً في كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) غير أن هذا التردد في الرباب والتمس لم يتكوبا تليه من فراغ. فقد عصف قبل ذلك على التراث المشرقي العربي بتمرطه، وكتب عنه، أو يحق محطولانه ويترحم لأعلامه، فكتاب جميلة جواته التراثية تسعة فكتب منها الحسن البصري، وأبو حيان التوحيدي، والشريف الرضي، وديوان ليد بس ربيعة، وشعر الجوارح، وديوان الصموري

وديوان ضبر عرة، وخريدة المصير وخريدة العصور (ما يتصل منها بالعماد الأصمغاني مع آخرين) وفي مستوى التراث الأندلسي مرأ يتحول لاهتمام به بعد عام 1962م فيعبر خمسة عشر عملاً برائث بمسودة 'و بمشركه ب حثي آخرين. من ذلك تحقيقه فصل المقال في شرح فكتاب الأمثال للمصكري، وحوامع الميرة لأبي حرم والعرب في صقلية، والتقريب لحد للمعلق لأبي حرم، والرد على أبي الميرة اليهودي وديوان ابن خلدون، وديوان الرصافة التلمسي وأخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم الصمد للمصلي. وديوان الأعمى التلملي، والكتيبة الشامة للفي الديني أبي الخطيب والتشبهات من أشعار الأندلس. لأبي الخطيب ونسخ الطيب للمصري (8 أجزاء) والتدخيرة في معاني أهل الجزيرة لأبي بسم، وفهرس المهروس لعبد الحفي الكتاني.

شد ثرات الأندلس الدكتور عباس في فيه من رؤية جمالية وفلسفية وتحديث للموروث، وفي المرحلة الثالثة من نتاجه تعددت أوجه نشاطاته التراثية. بعد عام 1976 وسعد عهد أردشير، ونخفي ونبيع وفهات الأخصان لأبي خلصان، والديل والتكملة لأبي عبد الملك الراصلي وأسباب الأشراف للبلاذري وعلمت الفقه لأبي إسحاق الشيرازي. هذه المؤلفات عززت مكانته بآثار المشرقي. ضبط ونحيت ونشرا

ولم يفعل الناقد إحسان عباس الشعر العربي المعاصر فكتب من اهتماماته النقدية أن درس ديوان البيهاتي (إسابق مهشمة) كما درس المصنوع، وامتد نشاطه الإبداعي إلى التاريخ والجغرافيا، فأنصهر فكتابه ليبي في التاريخ وليبي في كتب الجغرافية والرحلات (مع محمد يوسف نجم) وكان لاهتمامه به يهدف إلى توثيق عرى الروابط القومية بين أقطار العروبة

والرائد الثالث الذي يستحق مثل هذا اللقب هو شاعر الشام بشفيق جبري. ابن حي الشعور بدمشق، ولد عام 1898م وتوفي عام 1950م ولم يتزوج. وقد صرفته شاعريته التي عشقها عن حب المرأة، درس القرآن في الكتّاب، وتابع دراسته في مدرسة العازرية الخاصة، وبال ثانوية عام 1913م، وبرزت شاعريته مبكراً، فوجهه تحرير بلده من الحكم العثماني ثم الاستعمار الفرنسي شغل واهلية مدير المطبوعات في وزارة التربية في عهد وزيرها محمد كركر علي الذي رشحه لمصوبة مجمع اللغة العربية بدمشق، وتولى إدارة المدرسة العليا للآداب التي أغلقتها المستعمر الفرنسي، وأستاداً في كلية الآداب بجامعة دمشق ثم عميداً لها عام 1948م، وانتخب عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1958م، وحاضر في معهد الدراسات العربية بالقاهرة كمن يتقن الفرنسية ويلم بالإنجليزية. م هذه لقراءة أدبيهما من مصادرهما الأصلية، وشعر جبري اتبعني حديثاً بحسني بسمحة أعمال الشعر العربي القديم، وثى شهداء المادام من بر وشهد معرفته ميسلون بدمشق ورثي الرعيه هسانو بضميدة خالاف فيها رثائياته الوفيسية السابقة، من حيث حصه على التثول والتور، والمفروم ثم توالى موسوعب قعدنده الوصية والقومية، وبرر فيها اعتداده بالمروية ودفعه عنها، والسعي إلى وحدته وخيرتها، والتخني بتمهات أقطارها، ففكس واحداً من الشعراء الماسلي بالكلمة، أقرانه خليل مردم، ومحمد اليزم، وشهر الدين الرزكلي، وأنور العطار، بالإصحه إلى عطائه المتميز في مجال الكتتاب الأبداعية والدراسات الأدبية والتقيد والتفوية فهو من أبرز اديبه سورية وبنايف في عصره الراص ككما مشهد مؤلفاته الثرية ومنه المقيم مائت الدنية وشغل النفس، والحب حظ معلم العقل والأدب، وأبو الفرج الأمهاني، ودراسة الأعني،

وفي مستوى النقد الأدبي الحديث قدم كتابه «تطوير هي المسيرة»، الذي وصف فيه أهمية هذا الفن في تجلية عالم الأديب والبداع وعرض نماذج من الصور التخيلية الهامة، وإسهام العرب في هذا الفن، هذه عرسة النظري بويح وحسيلة مسيرته الذاتية التي دوونها في كتابه «عرية الراعي» وجمع فيه التخيل والتعليل، ودور الخوف الذي ظل يطارد في مقتره.

في دراساته عن الشعر العربي المعاصر، والأدب العربي الحديث الذي أطلق منه على عالم لمناقشة والحداثة، فقدمهم من خلال الترجمة والتأليف سطر وتطبيق فقدم مجموعة من الدراسات الأدبية، فهي «الشعر العربي المعاصر» وترجم هذا الشعر لأرسطو، وإرتمت همدواي لبكترة، وطمسة الحصاره لخصمير، واليوب الشاعر الفائق شاتيس، ومويي ديك، ليرمن منفل، والنقد الأدبي ومدارسه الحديثة ليعين، ويظف العرب تجوز انطونوس، ودراسات في الأدب العربي لهرينوم، ودراسات في حضرة لاسلام ليامتون جب، واقسمت ترجمته لعم الأعمال بالدقة والوصوح ومثانة المبيك، وتطويح لفن النص المترجم لأساليب العربية، وقراءاته الواعية للتراث اليوناني القديمة وأثره في النقد العربي، ففكس مدله من ثقل هذا التراث القومي يرمي إلى تجلية التثرات التي خضع لها النقد العربي، ودور الناس في تكوينه.

لهذا يمتد إحسان هسان عالم موسوعي يدكر بالعلماء العرب المسلمين الموسوعيين بكالجاهظ والسويولي، وقد استعق بلمسه وجهه أن يسمي حازميا اميا للتراث، وموجه واعب لمسيرته في كتبه ومقالاته وترجمته.



معاناه. فلم يقلد ولم يحتد. بل فكّن ابن واقعه ولمن حال كل قارئ عربي

وليد في دمشق عام 1923م، وتوفي عام 1998م. واتخذ الثورة على الواقع الاجتماعي والمسيحي العربي المتطّرف هدفاً لرسائله الشعرية. شكلته قضية المرأة -مدى أن أصدر ديوانه بقالت لي السمراء، ثم تحول شعره فتابعه في الثلث الأخير من القرن العشرين من التبدل الاجتماعي إلى النقد السياسي. فطعن لقضاياه اللاهية أصداً كعجيبة في تحريك الجماهير، واحتفظت بجمالياتها التي ترتكز على فحس معنوية النفس واستقراء مفهوماتهم، عبر لغة فائقة على الأيسار بحضهم المجاز ومن خلال أدب وآخر وسفرية لادعة مغرّبة كقرصه الحاد المكشّاب المربيع وفاته، وهذا من حراس العزلة والموقف.

ولد برار بحي مشنة الأشعم بدمشق وكان والده متوسّط الحال يزرع من صناعة الحلوى وهو يشعر من أسرة فقيرة أثرية، ظهر بوليه منذ صباه، وأخذ ليل الأدبي من قريته المسرحية المعروف أبي خليل القباني. سأل الشهادة الثانوية عام 1950م. وتخرج في كلية الحقوق عام 1954م. أصدر ديوانه الأول عام 1944م. وتوالى ديوانه بعد ذلك حتى بلغ هدها أربعين مجموعاً شعريه جمع في ديوان شمل لأثره هيب بعد ترويح وزي بوندين ماب -لعب توفيق يعرض القلب، قصده مونه قلب الشاعر ثم بروج من بلقيس الراوي من العراق بعد أن طلق أم ولديه، فأنجب منها ولدين، وقد قصت بلقيس في التفسير السفارة العراقية ببيروت عام 1981م. فكان فراقها من أقصى مصطلات القدر لروحها، دفعته واقعه الانتحار إلى التأمل مليء بالواقع العربي المتناحر وللتقسيم على داته، فتوجه بشعره إلى التجمهر الشعبية حاملاً على التسلم والبؤس

ومعاصرات من محمد كركر علي. وأنا والشعر، وأن والنشر، والعامر القصصية في سياسة العرب، وأرض الشعر، وبني البحر والصخر، وسوح العذلي، ومقالاته اللغوية والنقدية التي صدرت بعد وفاته. وقد جمعت مؤلفاته بين الملهج والتفرد في البحث والمراجعة بين التراث والحداثة. والأصالة والمعاصرة، واحتلت دمشق مصقنة في شعره فطلم فيها القصائد العلوان. بنفس رومانسي مؤثر وغير أنصافي من التعبير الذي يقوم على المقابلة والتناظر بين التراث والتاريخ في بيئة متحزبة متصرفة جسد وروحاً. وقد ملك ثابته اللغة ولوعه للتعبير عن تجربته الشعرية عبر تراكم صور حاصلي هيب تراث الشعر العربي القديم، وحافظ هيب على عمود الشعر القديم وبياته، أعد فراماته النقدية فتصمّع عن أصاله فكرية ملهم، يهاق من الحداثة. فكّن النقد لديه كشفاً لقوة الروح الصافية، ومدى وعيه للقيم الحداثيّة والجمالية العمية ولجبري باع في متابعة الفصح في العامية المحفّضة في مثالات نشرها في مجلة المجمع بدمشق. ككرمت سورية شعره ضمت باسمه أحد شوارع دمشق ومنرجا من مدرجات هليلج الآداب، لكن داره لم تتحول إلى متحف يخلد ذكره. فقد أصبحت اليوم مقصداً يؤمه الشاربون واللامون، ومن التفتد أن يهمل بعض أساتذة الأدب في الجامعة أمثاله ويعمرون عنها إلى اتفاق من الحداثة الوليدة



ومن الأعلام التي تستحق قسبه سادس التراث والمواقف، الشاعر المبدع، ابن دمشق تزار قيتي. فقد ملأ الدنيا وشغل الناس، مثل الفتية، وصبح شعره على كحل لمليل، أدا هيب من انسيابية وبكفة خاصة، وتثره الأنيق والشاذ هو رائد مدرسة أدبية متفردة اعتمد على نفسه في إرساء

ويلخص المؤلف سمات الشعر الوطني لدى تزار. يوضح الرزية والجسارة في طرحها، والتمسك الثوري للمبلغ بمطلق الإنشاع. ويروج الاستعزاز، ويلفتة شائعة تمثيل عبودية ومسوراً بمقدار ما تعتمد على البراهين العقلية فهو مجدّد بمحوى الشعر، والتمسك لتجديد مصري يتناول شكله الذي دعا إليه بعض أسرار الحداثة، وهو يمتسك فصيحة النشر لتثبت أن جمالية الشعر لا تتبع مع طبعه الفنية فحسب وإنما هي الوظيفية أو الرسالة التي يريد تبليغها، والشذرة على إحصائها مشبعة بالمشاعر المعلمية وجمالية الأداء عبر مستويين فصيح ومعكفي مستمد من لغة الحياة، ومن خلال صيغة جديدة للخطاب الشعري فكما يقول:

إن التجموية والتسوية التي حظي بها مزار وشعره ترجمه حق إلى أن يحضر أحد حراس الحكمة، وقد رمت بينه وبين الموقف عبر مبررته الشعرية الطويلة

ويحتل (بدع حسي) للربلة الخامسة بين حراس الحكمة والموقف لدى المؤلف، وقد احتل به اتحاد الكتّاب العرب في أكثر من مناسبة، ومليح مجموعته «التراب الحزين»، التي تتناول المكينة والقرى تدريجها في المرحلة الأدبية أكثر من عشر سنوات، ترسلهم بقصيدة الأمة المصرية

ولد بدع حفي عام 1920م، بدمشق لأسرة عراقيّة الأصل، مات أبوه وهو طفل، فرعته أمه التي تحدثت عن دورها في حياته في سيرته الذاتية بعنوان «الشجرة التي رعيتها أسمى»، وتخرج في جامعة دمشق عام 1944م بكلية الحقوق، ونال دبلوم الحقوق الجزائرية من فرنسا ثم الدكتوراه الدولية في الآداب من باريس أبعد عام 1950م،

والظلم الاجتماعي، هأسهم بذلك في تعرية الواقع وتحرير الإنسان العربي من مكبوباته. وبخاصة ما يتصل بدنه المرأة. وكثر اهتمامه على القضية الفلسطينية فدافع عن الحق العربي، وقد مزّاع الصهيونية. فكأن فكما يقول (رمحا مروعاً في جسد الرمز العربي أدمه ويدميه).

شعره في تحرير المرأة كمثل تعدياً للتأثير الذي أرتقه وأرقى الرجل. فدعا إلى التحرر من تلك التقاليد البالية، ومن العلل أن يقرأ شعره في المرأة على أنه لمزق بالجسد والجمال الأنثوي. فهو يطرح أن تسترد المرأة فكراتها، بعد أن نظرت إليها المجتمع حراً يمس ويحس أو سلعة تبيع وتشري فكما يمس ثروة الرجل.

لقد قصيدته «هوامش على دفتر النكسة»، بداية التحول الكبير في شعره وقد حفزته النكسة إلى التبدل بتأليف الأنظمة الرسمية العربية وحالة الشرطي التي بلغت المدالسة الاجتماعية، والانفلاش في مواجهة الصهيونية. وقد عقد الأمل على الانفصال لبناء مستقبل جديد، وبسبب جراحته على الأنظمة منعت إذاعة بعض قصائده شعره المضاد، وحاربتة هذه الأنظمة على الصحافة العربية وقد أثار جدلاً في أوساط الناس

في قصائده التي نفس بها بدمشق. وفي كتابه «القصي مع الشعر» يمدح بعبه لدمشق، ويروى وجداً بعبيتها الساحرة ويعد حياة أمه وهي موهبة عشقه وصبا، وحافظته تراث السلف، وحنة أرمية زودت خياله بمد مقولاته بأروع صور الجمال.

ويعد الدكتور حمزة طفل ما يستنتج من خصائص بشولهد من شعر مرار بدمشق وحبسه إليها في قريته عينا، فهي مائكة في قلبه في السلف، فالبعد عنه لا يقل أسى وتجريحاً عن أساء لتفكيك الوطن لأنه يعيش في داخله.

مساجير، ولعل من أبرز سمات أعماله الروائية والتصنيفية واقعيته، التي تبرز بوضوح رومانسي ووضوح.

وتتميز مجموعة «الشراب الحزين» ذات الأسلوب الرمزي برسم الواقع البيئي لمجتمعه السوري بصديق وحرارة والثرام قومي واجتماعي وإبرار لمحنة الألم في تجسير عالم الإنسان الداخلي وفيتارة الموت دفاعاً عن إنسانيته وثراب وطنه. فبدع في رسمه التكسير إنساناً العربي لهم أعلى تأليفاً عن أدوا أن يصوروا متعدي صامداً لا يلقى.

كفن بدع شاعراً مرهف الحس في إصايب نائف مجيد، ودفرت أثبت جدارته في كتابته فقم في الأدب العالمي، وسمة أفقه التشايع والأدبي المحملة من شمع بالآداب والمعرفة فاستحق أن يحضن بجدارته من صنّاع الحركة الأدبية والثقافية في وطنه سورية.



في اختصار الشخصية المساندة في مخفر حراس الظلمة والوقوف بتجاوز الدكتور حسين جمانة الوطني المصمير إلى رحاب الوطني العربي، هيلتمس بطله من المملكة العربية السعودية، إنه الروائي المتميز عبيد الرحمن ميهب، سليل مجد التي ألهمت الشعر العربي غنائيته وشاعريته في الحب والحسين، ولد في «قصيب» من أعمال القصيم عام 1933م وتوفي في الأردن عام 2004م، لأب سعودي وأم عراقية، درس الحقوق بدمشق وعلم من الكلية بمصيب بماله الوطني ضد حلف بغداد، فقيم شطر القهورة زمن الوحدة ثم سافر إلى بلبراد فدرس الاقتصاد ونال درجة الدكتوراه من جامعة صربيا واستقر بعد عام 1962م في بيروت ودمشق، وأصدر في هذه الفترة روايته «الأشجار واعتبال مرروق»

وعمل في السلك الدبلوماسي سفيراً ووزيراً عوضاً لبلده وعقد صلات مع أعلام المهينة والأدب في العالم من خلال عمله، وترجم شعر أحمد ميسكوتوني إلى العربية، ورأى في التوجمة سبباً للمثافة وامتاح المفكر، أقدم على ترجمة أنار ياردة من الأدب الإنكليزي والروسية والمرسية، بعد أن أنقذ عدداً من اللغات بحكم نقله، من خلال لغة شاعرية ومنه رواية همجسوي «لا تزال الشمس تشرق»، ويصم دونيس مساجير وقد شدد إليهم برعة مساجير الإنسية فجمعت ترجمتها من روائع الأدب تحاكي أصوله وتطلق من اللغز، بعداً عن النقل الحر، وتحوّل إلى كتابه المقالة الصحفية التي لم ترعى ملوحه الأدبي فخرت كتابته الشعر، وقد ملع اتحاد الكتاب العرب، مقالاته عن قنصين بعنوني دحين يورق الحجر، مجد فيها أعمال الحجر الذي أرق الحجر بأكنهم حياة وتهدب، ولم يزل شعره الشهرة التي نالها إبداعه النثري وترجماته، وقد تحول عن الشعر الأدبي إلى الشعر الحر في زمن لم يتهب له الإنسان العربي بعد، ومع ذلك أصدر ديوانه الأول بعنوان «سحر» الذي يمدّ بهفورة الشعر العربي الحر (بمصر)، وقد نوهت به الشاعرة نازك الملائكة، وفي شعره هذا تلمح برعة من الرومانسية الرقيقة والحرية، والإحساس بالوحشة والعزلة، ثم برز في كتابته القصيدة والرواية، وعبر الشعر لأسباب ربما لأنه لاحظ صعود هذين العنوين الأدبيين الثريين واكتشف موهبته فيهم واتمم نتاجه فيهم برومانسية حريصة لم يتخل عنها، فكس غير مهلكة وهادئة، وفي إطار تناول واقعي لاسم بالحياة، من أعماله الروائية «جصون تسيل على الصور» وأعلام على الرصيف الجروج، ومن مجموعاته القصصية «حين تشرق الطلائع»، و«مجمبات العكازة الممكنة»، و«دونس قرح فوق بيت

من خيبة الأمل، والانكسار بعد زخم لوري جمع فيه بين الأصالة والمعاصرة فهما كثنى وأبدع. وفضح تناقضات مجتمعه العربي والعالَم الذي يصادفه قطب واحد، واتسم أدبه بالجرأة والصراحة، وتقد الطفلة التي أحدها اكتشاف السفند في الوطن العربي، فقد بدت مدنها الجديدة أشبه بمن بنيت أسسها على الملح، إذ سرعان ما ذابت تطلعاتها نحو الحدالة. يستمرس منهج جدلية التناقض التي تحكم الحياة العربية الاجتماعية والسياسية ومفارقاتها ويدعو إلى إعادة النظر في القيم التي يتبناها الإنسان العربي في عصرنا. بأسلوب مباشر أو رمزي. ومن خلال لغة بسيطة بين القصيدة والمحكية.

ويتميز الكتاب المبدع أن روايته «الأشجار والغزال مرزوق» هي التي منحت أدبه الشهرة، وبطلها مرزوق مسورة للممارسات القمعية في المجتمع العربي ورمز متحج لظلمة الحقيقي «منصور عبد السلام» الأستاذ الجامعي المسرَّح بلا سبب، يمزج عنيف بين الخيال والواقع في أعماله، ويتم علاقات مقابلة وتضاد بين شخصياتها، ورسم فاعل الوسط الزماني والمكاني فتجربته الروائية العميقة تنح في إطار رسم الواقع العربي بكل أحلامه والتضارسات، ونقله الضاحك على الإنسان العربي الذي يدوي همه ومعناته ويمصدها بلون من التفرير، وطفاته «زوربا» العصر حكماً يرى بعض النقاد.



والشاعر الراحل «الحاجد محمدي السدين البرادعي» في مداراته الشعرية التي كانت مدى تفراده يرفعه الدكتور حسن جمعة إلى مصاف حراس الضلمة والكشف، لأن أعماله كانت تعبيراً عن عالمه الذاتي وتطلعاته، فدواينه الشعرية صعد الله والعالم، والشيوخ بهول وأفراد

(وقصة حب مجوسية) مهد من خلالها لمشروعه الروائي المتميز الذي تفرغ له كلياً حتى عام 1975م، حيث عاد إلى العراق، وتابع في بغداد نشاطه الروائي، فصدر له «شرق المتوسط»، التي منعت في أغلب البلدان العربية، و«النهايات»، و«حين تركنا الجمر»، و«عالم بلا خرائط» بالاشتراك مع «جبرا إبراهيم جبرا»، ثم ارتحل إلى باريس وصدر له مجلدان من مدن الملح، ولم يطلب له فيها المقام فعاد إلى سورية، فتزوج واستقر فيها اثني عشرة سنة إلى أن ارتحل عن عائلته إثر نوبة قلبية، وقد استكمل بدمشق مشروع خماسيته التي بلغت صفحاتها 2445/ صفحة، واستكمل روايته (لوعة القهاب) و(أرض السواد) في 3 أجزاء، يضاف إلى ذلك المعطاء الإبداعي في كتاباته المصغرة السياسية وحواراته، وقد جمع بعضها في كتاب عنوانه «الكتاب والنفى»، وترجمت بعض أعماله إلى اللغات العالمية الأخرى، وأقيمت بعد وفاته ندوات حول إبداعه ونشرت مقالات وبحوث ورسائل جامعية، ومنح جائزة العويس الأدبية وجائزة الإبداع الروائي في القاهرة الأخرى.

مثلما جرب كتابة القصة القصيرة، وبدأ ولاؤه للقصة جلياً لاسيما أن أصوله العربية تجمع بين عدد من الأنماط، بالإضافة إلى نضاله القومي وتكسبات هذا النضال في تاريخ قياراته القومية المتناحرة، وفكرها السياسي الأحادي، ودان مشايخة العمل السياسي وحمل قياداته مسئولية الهزائم.. هذا ما عبر عنه في روايته «عالم بلا خرائط» وخماسيته مدن الملح، وخطمه إلى الارتحال إلى باريس نهائياً حيث تولى فيها، وقد أرهته التناقضات في مسيرة حياته هزاني كثيراً

بعضانيته. من أعماله المسرحية (تلك القرية)، ودمر عاشقاً، ومن دواوينه: (أناشيد للأتصار) و«الرحيل إلى المستقبل».



ويختتم المحققون حصين جمعة جولته في رحاب هؤلاء المبدعين الذين مكثوا في أدبهم توازناً بين الأصالة والمعاصرة، فخصان أدبهم صدى للواقع العربي ماضيه وحاضره ومدهم إبداع أدب يسائر التطور من غير طرفة أو تطهر للتراث.

كتب دراسات عن حارس الضملة والموقف بأساليب متفاوتة فقد جمع بين الذاتية والمشاعر والموضوعية في دراسته لأستلاء العلامة التفتاح، وبين مشاعر الإعجاب والحياء الموضوعي في تناول المميز الأدبية لمن اختارهم ممن لم تربطه بهم صلة صداقة أو معرفة، فهو أن مشاعره لم تحل بينه وبين التماس منهج نقدي شامل لأدبهم يقوم على استقراء المصادر والمراجع بجد ومثابرة وإحاطة، والإفادة من شهادات معاصريهم ودرسيهم. فجاء كتابه جامعاً لكل ما ديجته الأعلام عنهم.

عائلته، وأبو حيان التوحيدي، تمثل أبطالها بطلاً واحداً تتنازع الأحلام والرغبات والاتكسارات هو البرادعي نفسه.

وقد تعمّد لدراسة أعماله الإبداعية أكثر من دارس، وكتب عنه حناولي (46) أطروحة جامعية ودراسة، جمع البرادعي في شعره بين الأصالة والمعاصرة، فرسم الماضي الزاهر والحاضر والمستقبل معاً أن يتمنى في جسد أمته عبر تاريخها العريق، وينعاز لها عبر رؤية شمولية وشعرية ساحرة، ويستند مسرحه الشعري إلى تراسل الفنون الأدبية والتراث العربي الشعبي مسلحاً بثقافة تراثية واسعة ولغة أدبية جزلة، تناول المدار الأول من إبداعه ماضي الوطن والأمة في مسامرها السياسي والاجتماعي، والقهر والانسحاق الاجتماعي للإتساع العربي، ومداره الثاني يتناول الواقع الساووم. أما المدار الثالث لأعماله فمتناول تحرير الذات الوطنية والقومية. وبناء المستقبل.

ولد البرادعي في بيروت عام 1934م، وتوفي عام 2008م. زادت إبداعاته على 53 عملاً بين الشعر والمسرح الشعري والنثري والملاحم والمسير والدراسات النقدية. بدأ حياته نجاراً وبني ثقافته

الرجل .. الشجرة

استاذي يوسف سامي اليوسف

"أبو الوليد"

— إنها تعاليم العلم تهطل على
حقل عقولنا لتؤتي الزاعم غداً ويثمر
لنستقبل أملاً مشتهى...

في الشام ..

مساء شاحب حزين، وتاكل الأحداث المفجعة أرواحنا، بدوننا
كالبتمامي نسال: "ما الخير؟"
حدثت جللي، رجل المعلم تاركاً تلاميذه ملجوعين على باب
محرابه الحزين.

فراحت في موروثنا البديع أن أخذوا العلم من صدور الرجال، وكان
الرجل كما الشجرة المثقلة بشمارها المؤارة تحزن إذا لم تجد من
يتلقف عملاءها: أول العلم الاستماع، نستمع إليه . نحن للة الشبان قياساً
به . في إنصات مرهف ولا نمل، ثم الفهم فإذا في قلوبنا قيس من نور
كلامه، بعد ذلك الحفظ، فهل حفظنا عنه ما يجب؟

يضاء القلب والوجدان في لغة تأسر الروح فندأ
رهيماً بأسقاً: مقالات في الشعر الجاهلي، رهشة
المأسة . مقدمة للتفري . القيمة والمعار...
وسيرة ذاتية تتضامع مع حبه لومته السليب
تلك الأيام 3 أجزاء . وفي البدء كان . المكان .
صدر عن اتحاد الكتاب العرب 2011 . وعلى
امتداد لصوفية ابن الفارض يرفع المرأة إلى أفق
بلاخ، قوامه الحب والاحترام . هالأنوسة مثال
الخصب والابتنكار في الكون . هكذا كانت
رسائله الأخيرة إلى سيدة.

تكتنا نحن بحبوتة المتوثبة عندما تحضر
إلى بيته وأرق الطلال، دافق الحنايا في مخيم

متفرد، عالي الهمّة . له قامة من شموخ
الناصرى، مع نظرة حادة، ينتبه لأي نامة . بينما
تشع عيناها بالقي، وهو يحدثنا كيف استطاعت
بلدته لوبيا . يملتها في قلبه مثل أيقونة الصباح
رغم اليقار الطويل . دحر الاقار من المصائب
الصهيونية بغمصة مقاوم، مؤقداً أن إسرائيل
زائلة لا محالة:

يتمتع الحق وسنعود إلى قلمطينا الحبيبة
مهما طال الغياب المريب.

انتظاراً لليوم الموعود ..

كان يقرأ بفهم، ويؤسس عمله المنهج
بدراسة واعطاء ليدرج عمره بوجع مؤزق يكتبه

أطلعته على مجموعتي زهرة الشغف، هزات
بجائزة المزرعة دورة الأستاذ حنا مينه 2008 .
فصحتني؛

. أنت بحاجة إلى شيخ قسمة تتلمذ على يديه.
من؟

. المعلم الدكتور يوسف إدريس.

فشكراً للأستاذ أحمد هلال عرفني إليه
قبل سنوات وعزائي الحار للصديق خالد عريشة
تعيذه النجيب.

شهادتي

عندما كنت قلماً وجدت أغلاماً في صفتي، فإن
عشرت مصداقة على خطأ الفيتة قد سطره إلى
جوار تصحيحه بقلم جبر مسائل. محيب إلى نفسه
ربما لفرارة صيائه الفكرية، في قائمة تصويب
الأخطاء المطبعية بخط يده، وأرفقها نهاية
الغضب على خطي للوالدين الكبار، يحرصون
أن تفلح أعمالهم من أي هبة مهما صغرت.

والآن

وسف ليال مدلّمة سوداء، تهبشها سوربة
الغالية ينزح مظهرها إلى نهر البارد في لبنان بعد
اختياره معجم اليرموك مصفاً، مؤلفاً مئماً قبل
المودة المحتومة، يهبط فيه تحتضنه دمشق
بجوانمها الواوثة، وأسطفنه بؤوي عينها، حكى
ينجز مشروعه النقدي الإبداعي العظيم.

فماذا أهول لصديقي الشاعر حماد قبااض
وقد أعد ديوانه الجديد بانتظار زيارة الأستاذ
المعلم "أبو الوليد"؟

اليرموك، نضمد إلى مطبخ البناء المؤلف من ثلاثة
موايق، ليهتوي طراحة صغيرة، لأنه يحب
الاتصاف بالأرض، وللعق رفض استقبال ضيف
يستهلون رسالة الأدب النبيلة، عادة مزاجه حاد،
ويشدّ برأيه أنه الصواب المطلق مع ذلك تختلف
أحياناً، بطول المجال، ويستمع إلينا في جد...

هاهو بعد لنا مادية من الدرس الحاذق متقبلاً
في لباب الأمور عن رؤية جيسية تنوّهية مثلاً
يتلوق النبيذ المعلق بينما تنهل عملتني من ينبوعه
الصنعة العذب في مودة وحسب؛ لأن الأدب فعل
وجود مشعر، يرتقي بالمعرفة المتجذرة في الروح
إضافة إلى اللقد الصارم الذي لا يقبل المحاباة
مطلقاً.

معجم الطفلة

خبّر هذا الرجل، والوقت، مشعر يثقل
وخيمات الأمل، يتلظى السماء إلى ليل كسافر
بطلي الكواضب، لذا رحننا تنواز دروب الهم
مشردين على الطريق؛ ما أوجبنا إلى صفتك
جزيرة تقولنا المستهل مستوي هذه الأيام؛

. هذا ليس أدباً!

وقبل أن يستلموك: "ماذا تسميه إذلاً؟"

تصفحه كعمادتك:

. إنه هراء.

فيما أستاذي الجليل كسبثيون وضعت
استقبالهم في بيتك صاروا، للألف الشديد، نجوم
منابر وقرسان أمميات أدبية ومشاعر مسافة
لهم في ظل عرس قرص!!!

وبي حنين

كلماً التقينه اكتسبت خبرة لتعلمي جمني
بشار معرفة بانهة: "حسب أن تتوقد فصحك
بالحوارة الجوانية لتعبر عن تجربة حياة عميقة..."

أيمن الحسن